



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



32101 065408104

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

هذا الامر فارتنضوا بان يدفعوا النصف في الحال والنصف الاخر بعد
سنة فلما بلغ هذا الامر السيد حذنبيل ارتضى به وقال لهم يجب ان تقضوا
هذا الراي على الملك شاكور ليكون في معلوم ففرضوه عليه وعلى
الوزير فارتنضياه وكتبوا الشروط ووضعت الملوك اختامها ثم اتوا
السيد حذنبيل بابن عمه ودفعوا له نصف المعلوم وعادوا راجعين
الى بلادهم بالظفر وقد احصوا من قتل منهم فوجدوهم خمسماية
رجل فرتبوا الاولاد لهم واقاربهم الرواتب وارسل السيد حذنبيل
ابن عمه الى اهلها وصار وزير ميمنة الملك سامي وهو يتقاطي
الاحكام بالعدل والانصاف وهم في ارغد عيش مع التقوى بلا
خلاف حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من
لا يزول ملكه ولا يعزل سلطانه العزيز الذي لا يذل من استغفر
به ولا يخيب من دعاه ولم اسم هذا الكتاب بهذا الاسم الا قصدا
باشتياق كل من سمع اسمه ان يطالع على ما في باطنه لغراية هذا
الاسم وعدم سبق تسمية كتاب والا لكان مستحقا بتسميته
بعذاء الالباب وكاشف نقاب الصواب وقد تم هذا الكتاب
سنة الف ومائتين ثلاث وتسعين ١٢٩٤ من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل الصلاة واتم

السلام والحمد لله على كل

حال والصلاة والسلام

على خير نبي وآل

والحمد لله

رب العا

لمين

م

ونقوم لهم بجميع ما يطلبونه من القطع المشكل فاتفقوا على ذلك وكتبوا
 كتابا وختموه وامروا باحضار نجاب وارسلوا معه هذا الكتاب فاخذوه وسار
 به حتى صار بين يدي السيد خذنبيل وناولوه اياه فاخذوه وقراه فوجد فيه
 من رؤساء مدينة تلة التي هي راس مدائن الهند الى هابين ايدي وزير الملك
 سامي اخبركم انكم احرصتم على القتال واهراق الدم منا ومنكم كان امرنا مقدورا
 لا يلام عليكم احد منا والان فانا نخرج الى السلم ونطرح ما مضى خلفنا حيث
 لا نرى فائدة في سفك الدماء على كل حال من يقتل منا او منكم فهو مبشر
 مثلنا يتالم بما نتالم من دون عما كان له عيال فتكون سبيبا في بينهم فريانا الاولي
 لنا ولكم الصلح فان رايتوه كما راينا فتكون مستعدين لرضائكم وان اتيتم فالراي
 لكم ولستم غافلين عن عواقب البغي وهذا ما دعت اليه الحاجرة وتعلقت به
 الامال وما عندنا عرفناكم عنه والسلام فلما فرغ السيد خذنبيل من قراءة الكتاب
 قال لا باس ان قاموا بتوريد ما نطلبه منهم فقال النجاب ليخبر في حضرة
 الوزير عما يطلبه واعرضه عليهم فامر بكتابتهم رد جوابه واعطاه للنجاب فاخذ
 وسار حتى وصل الى الامراء وكانوا منتظرين قدومه فلما احدث قواهم صاروا
 يعدون نحوه حتى وصلوا اليه قبل وصوله وقالوا له ما عندك من الخبر
 يا نجاب قال عندي كتاب فاخذ كبيرهم الكتاب ولخطا به جميع الحاضرين
 ليسمعوا الخبر ففتح الكتاب وقراه فوجد فيه الى حضرة رؤساء مدينة
 الهند وامراءها وصلنا بكتابتكم وفهمنا خطابكم واقربناكم على ما رغبت ان
 اجبتوا ناسوا لنا وانتمونا مرادنا وهو انكم تاتوني بائنة عمي سليمان لاجل
 ثم تدفعوا لنا ما صرفناه على الركبة وما نصرفه عليهم حتى نرجع الى بلادنا
 وذلك يبلغ مائتي الف دينار ثم ادفعوا الناعشرة الاف دينار لنهل
 منهم المزيقات اللازمة لا قارب من قتل في الجهاد ثم تكتبوا لنا شروطا
 على انفسكم باختم الملوك المجاور لكم ان لا تقيموا في وجوهنا حروبا ولا
 تلخذوا على بضائعنا مالا ولا تعرضوا لاحد من رعايانا بشئ قط فان
 ارتضيت بذلك ففيدونا عنه والسلام فجمعوا اهل البلد وعرضوا عليهم

ما أشد عليهم فيه كربة كانوا فيه يظنون ان قد نفع في الصور وبعث من في القود
من كثرة ما أشد عليهم فيه الحسرات واخطأت بهم الرزيات والزلات ولا
زالوا على هذا الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان توسطت الشمس في
دورة الغلث فافترق الجمعان وطلب كل واحد منهم خيامه بيلتوان فقال
السيد حذنب على ياتين فحضر واختلى معها في مكان واسر لها كلاما ثم
امر لها بالانصراف فذهبا واتيا بعل ووضعا عليه زنبيلين فيها فاكهة
ثم طلبا خيام العدو وبيعان تلك الفاكهة ومازالا يبيعان جزا ويعرقان اخر
على الفقرا والمخافطين حتى وصلوا الى حيمة الملك وكان ذلك عند المساوفا
يفعلان كما مر ثم بعد ذلك وضع لحدهما قطعة بنج في بعض الفواكر وناولها
لاحد خدم الملك المقربين وقال له استوعب فواكرهما فاخذها ووضعها
في فيه فلما استقرت في جوفه سبق راسه قد ميره الى الارض فوضعه بجانب
وقام في محل خدامته وتحمل بضد البنج ووضع شيئا منه في النار فصودت الحشرة
فاقلت جميع الحاضرين فاسرع نحو صاحبه واعلمه بما جرى فعاد معه وحمل
الوزير والاخر حمل الملك ووضع كل واحد منهما صاحبه في زنبيل ووضعوا
الفاكهة الباقية في جانب من الزنايل وكررا ليعين الى خيامهما وكلما
لغيرها اجاعة من الفقرا والمخافطين الرها هم بشئ منها ومازالا يسألون
حتى اشرقا على مستقر جيو شهرهم ودخلا على السيد حذنب واعلماه بغير
الملك والوزير فامر بوضع كل واحد منهما في محل وعده وامر بتقويمهما
ووضع الحب عليهما هذا ما كان من امر هؤلاء

الملك حذنب في العشرة

واما ما كان من امر اهل الهند فاتهم لما أصبح الصبح ذهبوا الى ملكهم
ليستشروه فيما يكون فلم يجدوه ولا الوزير ووجدوا من كان معهما
من الامراء متحين فعلقوا انهما اخذا باس وزير الملك سامي فاجتمع
روساءهم وقالوا كيف العمل في هذا الامر ولا طاقة لنا لخارجتهم وقد
اخذوا رؤسنا فقلت امرؤهم الاولي ان ترسل اليهم جوابا بالصبح

سأى وقال للسيد حذنبلى ينبغي لامر العسكر ان يكثر من محلا مخصوصا لغيره
 لجلوسه ونومه وقيامه بل يتخذ له خيمة يتخفى بها العساكر ويتجنب اقامته في الخيمة
 المعدة له لان جل قصد العدو واخذته وما زالوا يدبرون امرهم حتى اصبح الصباح
 ودقوا طبول الحرب والقتال فبرز رجل من الهند يقال له باى جور فصال وجال
 واطال المجال وقال هلى من مبارز هلى من مناجز فبرز له رجل من عسكر الملك
 سأى يقال له الدوجانى فجال معه ساعة ثم سبق من الاثنان ضربتان وكان
 الاسبق الهندي فقتل الدوجانى ونزل له الاخر فقتله فحينئذ اشتد غضب السيد
 حذنبلى وكان مقدم عسكرهم فاراد رجل ان ينزل الى الهندي فيمنعه وقال الرجل
 اسمه سكساي انزل الى هذا الرجل واشتبه فبرز عليه كالاسد ونجاو معه
 برهة من الزمان ثم راه الهندي انه فائق عليه فاراد ان يجذعه فاما امره وانقض
 عليه وضربه بالسيف فقصمه نصفين فلما راي اهل الهند باى جور قتل
 حصل لهم الكدر والنعكال وقاموا باجمعهم نحو الدوجانية ونزلوا عليهم كثر
 رجل واحد فلقوهم اشترى ملقى وحملت كل فرقة على الاخرى وقد اتى الطائفتان
 بعضهما بعضا والتصقا كجبلين واقترقا كبحرين وتبادر الشجعان الى الطعن
 والنزال وفر الجبان من شدة الحرب وبان وارقت الفوارس من ايدى يهم
 النيران وطلع غبارهم الى العنان وغاب العسكران عن العيان وجال الغريقان
 بالطمان وتقاتلت الاقران وطارت الرؤس عن الابدان وتعلق منهم العينا
 وجرى الدم بينهم وسال وزاد الصباح وعلى الكفاح وادركهم الموت ولا
 مراح وباعوا النفوس مع السماح وقد سحوا بالمرح والارواح بعد ما كانوا بهم
 شح وما زال السيف يعمل والدم ينزل وفار الحرب تشعل الى ان شابت النجى
 وطارت القيم وكل السيف وتلم وثبت الشجاع وتقدم وفر الجبان وانهمز
 وقضى بينهم قاضى الحق وحكم بعد ان شقت المراثى وتمتكت السائر فاما
 ترى في ذلك اليوم الادما فائرا وجوادا بصاحبه فائرا وقد هلك من هؤلاء
 وسلم من سلم وعدل في القول بالحكم وما ظلم وكان ذلك اليوم على اهل الهند
 يوما عسيرا وهم في غبوس وغبوس من شدة شؤمهم والبوس فيا له من يوم

على الغراب وتلقوهم الاخر بقلوب كالحديد وصار القتال بينهم
 حتى كلت السواعد وقل المساعدوا انقصم المعاند وظهر الجبان
 من المجاهد وتيقظ الجاهل بعد طول نوم ورسول المنايا شاهد
 وعزم بعد اليوم ان لا يكون لاحد مضاضة او قد في كثير من
 الطائفتين وان كان عسكر الملك سامي اقل عدوا فصرعد الكثر منهم
 صبر الجياد ولذا قاموا هو لا القوم الغزير والجمع الكثير لكن
 لما طال عليهم المطال وكثر الالابن وانقطع عنهم الناصر والمعين
 كاد الباقي منهم ان يولى الاديبار ويركن الى الفرار لما عاين من شدة
 العذاب وشرب كأس ما كان لهم في حساب ولكنهم كرهوا ان يسلموا
 انفسهم الى العدو ولولم يبق منهم ولا ديار واما السيد حذنبيل
 فانه بعد ما ارسل جماعة اخر لسد المسالك لمنع المساعد لهم والساك
 وما عنده علم بجميع ما جرى لا صحابه جمع مجلسا واستشارهم في امر
 القتال وقال نقيم الليلة هنا وسافر عند الصباح وانفقوا على
 ذلك وبعد ساعة دب قلبه واشتغل فكره على اصحابه فقال واخوه
 ان يكون طرق اصحابنا طارق ولا بد من الحاقهم الساعة من غير
 مهلة ونادى في العسكر بالرجيل وما زال الواحى وصلوا الى قوتهم
 فوجدوهم في اخر درجة من الهلاك وقد قتل جمعهم ولم يبق منهم
 الا القليل لكنهم مع ذلك متجلدين ولا عداثم مقاتلين وقد
 ميزهم شيانهم فلما راهم صاحوا بالترليل والتكبير واداد السيد
 حذنبيل ان ينزل عليهم بخيبر فذق عسكر الملك شاكور طبل الا
 فقال لا بد من ترو لنا عليهم فقال له الوزير كيف عن ذلك حتى
 نذبر امرنا وما فائنا اليوم نذركه غدا والماني مصيب وان هلك
 والعجول مخطي وان ملك فامثل لكلامه لكنه صبر على الفضا
 ورجع كل طائفة منهم الى خلفه وتفقدا القتلا فوجدوا
 المقتول من قوم السيد حذنبيل اقل من العدو فتقدم وزير الملك

امام العدو لا يتمكن من ضربهم بالنار لانه يسرع عليه فيزهدهم فقال
 له دونك وما تريد فامر بفعل ذلك وساروا بعد تجهزهم واستعددهم
 غاية الاستعداد وما زالوا كما قد منا حتى صار بينهم وبين العدو مسافة
 نصف يوم ونصبوا خيامهم وارسل عشرة من المهندسين ليكتفون
 له خبر العدو وينظرون الارض التي يمكنهم الوقوف عليها للقتال
 فعادوا واخبروه بها فبعث كره من العسكر تبلغ عشرة الاف
 وامرهم بوضع الاستحكامات فساروا حتى صاروا قريباً من البلد
 وفعلوا ما امروا به ودقوا اوتاداً خلف تلك الاستحكامات ووضعوا
 عليها شياشيشه ما على رؤسهم لكي اذا ابصر ذلك العدو فطن انه انا حال
 واطلقوا النيران على المدينة وتمنعوا فاستنبه القوم واعلموا الملك
 شاكور فبعث من يكتشف الخبر فجاب ساعة وعاد وقال ان هؤلاء
 حساكر الملك شاكور اتوا لالاخذ الثار فاحضر الملك الوزر وقال
 له كما كنت سبباً في هذا المشكل فدر على هزيمةهم ولا لايسد في
 هذا الاراسك فنادى في العسكر بالاستعداد للقتال وبرزوا
 خارج المدينة واطلقوا النيران على الاستحكامات وصار الضرب
 باقى النهار ولما اصبح الصباح نظر بعضهم بنظر سليم فقال
 يا قوم كفوا عن اطلاق النار فانضربون غير صائب في العدو
 لانكم ما تضربون الا اوتاداً عليها عائم وما ضربناه من الامس
 الى الان فهو عيب وقد برز ذلك لفناء زخيرتنا والاولى ان تقتربوا
 منهم واذا رايتوهم بالعين صادموهم وهنالك تقصيونهم
 وانى اراهم شرذمة قليلة فساقتوا خيولهم نحوهم وكان عددهم
 يبلغ خمسين الفا فقال الوزر لانسبى الاطالة ما داموا قليلاً
 بالنسبة اليانا فاجهوا عليهم هجمة واحدة واهدوا استحكاماتهم
 وخذوهم باطراف الرماح وحد السيوف وقد اغناط منهم غيظاً
 شديداً لما فعلوه من الحيلة معهم فزولوا عليهم نزلة العقاب

ووضع في طريق خصمك فاذا وصلوا الى هناك واخذوا الراحة في
 هذا الموضع يومين يأتي حاكم هذا الموضع ويقول يا مولانا ما حصل
 مني من ارسال الجواب فهو خطأ لان الخبر الذي سمعته كان تقولا
 وسمعت سماعا فاسدا فحينئذ تغضب وتامر بعزله من هذا الوظيفة
 ثم تقول من حيث اننا اتينا الى هذا الموضع وصرنا قريبا من خصمنا
 الملك شاكورا فالاولى ان نقصده وناخذ بشارنا منه واذا اسالتني
 عن الحكمة في جميع ما ذكرته لك قلت اعلم ان خصمنا هذا لا يد
 ان يرسل جنودا سيس خلف القشرة التي كانت مع النجباء فان علم
 بسرعة تأكيد الحرب جهز احواله وطلب من يساعدهم وصادروا مستعدي
 لقدومنا لما علموه مما سمعوه من شدة الفزع على قنا لهم وصادروا نحن
 وضع بين يديهم طعاما حارا يترب غدا له ليشاولوا من دون مرطوب هذا
 يحتاج الى مصاريف جسيمة ولا سيما في مدة الشهر فاذا مضى الشهر
 يكون قد كل من النفقة فايصدق ان يبلغه السكون عن الحرب حتى
 يصرف من كان قد دغاهم لمساعدته وفي اثناء الشهر لا تزال جنودهم
 مترددين فاذا حققوا السكون اطمانوا فاذا فعلنا ذلك على حين
 غفلة لا يكونوا مستعدين ولا نرى معهم مساعدتهم وتنزل عليهم
 نزل واحدة كتزول الصقر على الزغلول وهذا ما عني والسلام
 فاستحسن رايه وقال له قد وكلتك في هذا الامر فيربرايك
 كيف شئت اللهمجة الخامسة والعشرون
 انه لما اصبح الصبح واضاء بفجره ولاح وطلعت الشمس على رؤس
 البطاح وسلمت على زين الملاح وانتصب الديوان واجتمعت فيه
 الوزراء الامراء وكاملت الدولة نادى جاويز الديوان واخبر
 من كان حاضرا كما ذكر وليس في الاعادة افاده ثم بعد مضى الشهر
 قال للملك غرضي ان يكون لون كسوة العساكر كلون الارض التي
 يريدون الوقوف عليها الذي العدو لانهم اذا كانوا كذلك وقفوا

فانهم لما راوا ذلك قالوا ما على الرسول الا البلاغ ولا سبيل الى
الوصول الى قتل خصمنا ولو قاتلنا اهل البلد ماذا يكون ذنبهم
وربما احتاطوا بنا وفنونا عن اخرا ولا يبقوا منا من يرد الخبر الى
الملك والاولى ان نتوجه ونعلم الملك بما صار فصاروا حتى وصلوا
الى الملك واعلموه بذلك الامر فشق عليه وتاسف على موته حيث
قتل بغير حق ودعى السيد حذنب وقضى عليه هذه القصة فتحسر
الاخر ثم قال له كيف العمل يا ملك الزمان قال مجرد عليهم مجردة
في الحال وناخذ بثار حاجتنا وناتي بابنه نعلمك منهم قال نعم رايتك
صواب وامرك مطاع لكن من المعلوم تيقنهم الا ان يفعلنا ذلك
فحينئذ يستعدون غاية الاستعداد واذ اردنا قتلهم تقينا معهم تقيا
شديدا ورنما انتصر واعلينا وانا ارى اننا اذا كان باكر النهار
وانتصب الديوان تقول ان وزير الملك شاكور ملك الهند قتل
نجابي ولم يرع حرمتي فهو اسرعين في تجهيز الات الحرب واذ انتم
ذلك فاعلموني حتى امركم بجمع رجال زيادة على ما عندنا واذ
اتوا امرهم فاطلهم بان تقول لهم هذا الامر لا بدله من استعداد
كاف وتعليم واف فكرر وانقلهم لاجل ان يكون لهم قدرة على
تعليم من سيأتي وما تزال كذلك حتى تمضي شهر ثم اذا انتصب الديوان
بعد الشهر واجتمع الخاص والعام تقول طري لي امرهم جدا
يلزم من السكون عن محاربتى مع من عزمت على قتاله بالا من لانزحنا
الى زخيرة ورجال جسيمة وهو لا يحتاجون الى اموال كثيرة
وارى اتفاقها في غير هذا الامر اولى ثم تترك هذا الامر مشهورا كاملا
ثم ترسل الى عاملك شعبان ان يرسل لك جوابا يذكر لك فيه ان
جاجة من الاجانب يريدون الهجوم عليهم ونهب اموالهم وانريد
ان نغده بجمع من العساكر من غير توان واذ اني هذا الجواب
وقرانه على روس الاشهاد تامر العساكر بالتجهيز والسفر الى هذا

السبع فر من الكلاب وسطى القراب على العقاب

واصطاد فيح اليوم باشق

عظم الجواب على الامير وسطى الصغير على الكبير

والخيل ما عادت تسير فتساقطت عرج الحجير

فقلت من عدم السوابق

ناديت يا اهل الفنون وذوى المعارف والمجون

سكنت بلايل الفصون وبدى بها كل الشجون

واصبح الخفاش ناطق

وما زال حتى وصل اليه واخبره بما صار من وزير ملك الهند مع ابنة

عمه لكن لم يجبر ان كان متزوجا بها فقال له انا ارسل الى ملك الهند

بطلبها فان ارسلها فها ونعمت وان امتنع فنجري معه اللازم كما

تقتضيه الشرائع فشكره على ذلك ثم انما اصبح امر باحضار الحجاب

ومصحته عشرة وكتب كتابا الى ملك الهند يجبره بما جرى من وزيره

مع السيد حذبل وطلب منه ارسالها مصحبة الحجاب حيث ان خلافا

الشريعة والسياسة وان لم يفعل ذلك اجري معه المحاكم حسب

القوانين المدونة فلما وصل الحجاب بالكتاب وجد الملك لم يزل

في الصيد فتناوله للوزير فلما وقف على ما فيه قال نعم هي عندي

لكنها كرهت التوجه الى بلادها فقال له القس من مولانا الوزير

ان يسمعني هذا القول منها لكي اذا سالتى الملك اخبره بما سمعت

منها فقال لا ااذن في ذلك فاذهب واخبره بما سمعت مني فقال

واخبره ايضا اني طلبت سماع هذا القول منها فلم تمكن وكان من جملة

الحجب رجل يقال له عرجون فشق عليه ان يسمع رجلا نجابا يجادل

الوزير فلم يتمالك نفسه من الحق ان جر دسيغه وضرب الحجاب

فجهم راسه فلما راي الوزير ما جرى على الحجاب اغتاظ غيظا شديدا

وامر ينفي هذا الحجاب واما العشرة الذين كانوا مصحبة الحجاب

ملوك الهند المشهورين بالعلم ورجاحة العقل امر مثل هذا
فقال له الوزير يا هذا ما حصل مني ذلك عن قصد وانما رجل من
السواحين اعطاني هذا الثوب وصار له عندي مدة ولم يكن من
كسب بلادنا فاحسبت ان اهاديك به فحصل ما حصل فقال له
ان كان الامر كما ذكرت فلا بأس وورد على ابنة عمي وانا اخذها
واتوجه من حيث اتيت ولا عين نظرت ولا اذن سمعت ولا
حلام ولا كلام فقال له حتى اعرض عليها ذلك فغاب ساعة ثم
عاد وقال انها لم ترض بذهابها معك فقال له الامر بها بالخصم
ها هنا فان سمعت منها عدم الرضا تركتها واخذت في طريق
فقال له اما تصدقني قال كلامك صدق لكن ما زالت النفس
تشك فيما هو مخزق للعاده فاريد ان اكلمها فقال له الامر كما
سمعت مني فانا لا ازيدك فوق ما قلت لك فصدق قولي واجع
من حيث جئت والا انزلت بك الضرر ولا اتركك تصل الى
منزلك فقال السيد حذنب في نفسه لا تقاذه من اذا قال فعل

الحكمة الرابعة والعشرون

ان السيد حذنب لما رأى منه ذلك التفت اليه وقال له يا امير المؤمنين
الشفوق ماذا يكون حالك لو فعل احد معك هذا الامر وات
تقلع ان كلما ضررك وآلمك ضر غيرك وآلمه ولو حصل لك هذا
الامر لما تألمت نفسك من شدة الغيظ ومع ذلك كلما فعلته
جائز حيث اني فريد في ارضك غريب ثم تركه وانصرف راجعا الى
صهره الملك سامي وهو يقول

لقد راينا الدهر شاح وسفانا عادوا شاح
من عظم وجدى صحتنا خلت الرقاع من الرخاخ
وتفرزنت منها البيادق والرأي ضاع من الصواب
الكحل بعد الشب عاب

«انان لا كنسبت خطيئتها ولذلك يجب على الانسان اذا ورد عليه
 امر ان ياتى عن فعله حتى يقف على حقيقته فلعل ما يبدى خلاف
 الصواب ثم توجه الى وكيله فوجده فى غاية الاستقامة فلما راه
 فرح وحيى له محلا يلىق به وارسله فاونى بالحملة والعلمان
 واخبره بجميع ما صار له وكذلك وكيله اعلمه بما اتفق لزوجه
 من تزويجها زوجها الاخر ثم اجرى معه الحساب فوجده قد ربح ربحا
 عظيما فاسترح صدره لذلك وجعله شريكا معه وكذا تقابل مع عمه
 وعائته على ما صار من ابنته فاعتذر له وقال يا ولدى قد
 اطلت الفية ولم ترسل لنا جوابا ولا خطا باعلى اتى خالى الجناب
 من هذا الامر فقال له ان عندي ثوبا هدير على اسمها فان شئت ان
 توصله لها فافعل لاني لم اعط شيئا اتى على ذمتها لاحد ولو انكم
 فعلتم ما فعلتم فاخذته منه وشكر فضله واعطاه لابنته فاخذت ولبست
 فوجدت فى غاية الاتقان فلبسته وارادت الجلوس فزان نفسها قد
 ابتدأت فى الارتقاء فتعجبت من ذلك وظن الحاضرون انها لغب
 ثم ازدادت فى العلو حتى ساوت الروس فسكت الجارية برجلها
 وارادت جذبها الى الارض فاحذتها وصعدت الى الجوف ثم بعد ذلك
 ارادت الجارية ان تطلق رجلها فوجدت الارض بقيدة عنها ففتت
 على نفسها الهلاك فاستقرت قابضة على رجلها فاخذت ولو غابت
 عن عيون النظار فصاروا يصيحون عليها فلم يجبههم فتش عليهم فلما
 اخبروا السيد حذنبيل فاعتم ثم اشد يد ثم تركهم وصار قاصدا ببلد
 الهند فوجد الملك غائبا فى الصيدوا تقص فسال الوزير عن ابنته
 فقال انها انت عندي من يوم كذا فوجده اليوم الذى فقدت فيه
 فقال له وهل بلغ الملك امرها قال لا فقال له وای شريعة تستعمل
 بها ما صنعت له لاسما وانت وزير مدبر وای ملك يؤمنك بعد ذلك
 على ملكه وكيف لو شاع هذا الامر وقيل ان صدر من اخذ وزراء

واخر ليس له هبة ولا وجه جميل وتقبل اليه الطبايع وتالفة النفوس
وكل هذا ناشئ من الادب وعدمه والادب ناشئ من الاخلاق والاساس
والاجتماع بالاحباب واتباع الصواب وطلب النجعة من اولى الالباب
ومولانا الملك يعلم ان الادب متى وجد ولو في بهيمة الفت بالطبع
من غير تكلف فانظر الى ثمرته وادى ثمره فقال له احسنت وقد عفوت
عنك وانعت عليك بالف دينار فقال له لا زالت اعنابك هذا لكل
خادم ومجاهد لكل قادم وكذلك امر للشعشاع بصلة عظيمة فقبلها
وانصرف بالشكر وافترق كل منهم

الحجرات الثلاث والعشرون

ان السيد حذنبيل بعد ذلك فارقمهم وتودع منهم وصار يجد السير مع
علمائه اياما وليا الى حتى وصل الى مدينة مصر المنيورة وكل من ارادها
بسوء وعسرو لذا تسمى القاهرة وهي بالعلوم والفنون لدنزل
زاهره وامر علمائه بانتظاره خارج المدينة الى ان يعود اليهم وسار
حتى وصل الى منزله ودخله من باب سر فوجد ابنة عمه معاينة رجل
اخر فاشد يقول شعرا

ان النساء وان ادعين لعفة رمم تغطيها النور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا الفيرك ساقرها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا فيحل بهدك فيه من لا تعلم
وهم بقصاصها لكتبه لما كان ذاعقلا وافر راجع نفسه حتى
يقف على حقيقة امرها فذهب الى جاره وهو مستكر وقال له
يا هذا كنت اتردد على صاحب هذا المنزل من مدة سبع سنين
وقد حضرتك الان من سفرى فاريد اعلم ماذا صار له حيث فقال
له يا صاحبى انه مضى ولم تعلم اين ذهب من تلك المدة ولم تأت
عنه اخبار ولما طال على زوجته المطال فرضت ان مات ونهبت الى
القاضي وفسخ عقدها وتزوج بها رجل اخر فقال في نفسه لو لم

قال يا ملك الزمان قد عمننا فضلك وغمرنا احسانك واوليتنا
 ما لم نقدر على القيام بشكره من اسباغ النعم الغزار وادخلنا
 السرور علينا انا الليل واطراف النهار حيث ساويت
 في العدل بين الرعية من غني وفقير وشريف وحقير ولم تترك
 لنا بابا يحتاج له القمى ولكن لما صرفتني الى القمى فلم
 يسع لي غير الاجابة امتثالا لاوامرك العلية لكلا يقال اني
 مخالف لاخلقك المرضية واب لعطيتك البهية ولا سيما
 ان لي شريكا فيما ينعم به علي فاعني على مولانا الملك ما اثر
 صوت من يدر جل ذي قوة قادرة وسطوة فاهرة فقال له
 الملك وما معنى ذلك قال لي يسئل شريكى نصيبه فامر له
 بذلك وقال له احضر شريكك فمضى الى ذلك الرجل وقال له
 اسرع في قبض نصف القمى فلم يملك الرجل نفسه من الفرح
 فلما وصل الى محل الاستلام وجد الفلقة والسوط والاعوا
 في انتظاره فلما راهم قد اجتمعوا طوابع قال يا سيدي التسعشاع
 قد فسخت شركتك فسحبا شرعيا وسياسيا ليس له رد ولا رجوع
 فضحك الملك منه ثم قال ان تركوه ودعي بر فحضر فقال له
 قد اسأت الادب لكن ان اجبتني فيما انا ساثللك فيه عفوت
 عنك وخليت سبيلك وان لم تحجب جازينك على ما صدر منك
 فقال ليسا لي مولانا الملك عما اراد وعلى الله بلوغ المراد
 فقال له اخبرني لو اني لك بجارتين احدهما بيضاء ذات جمال
 والاخرى سودا شعثا ايها تختار فقال اختار من كانت منهما
 ذات عقل وادب لان القلوب تتراح الى ذي الادب والعرف
 وهذا الامر هو الذي تاه في معرفته جميع الناس وحات فيه
 الافكار حيث انهم يرون الشخص ذاهية جميلة ووجه حسن
 وتغفرونه القلوب عندما يصدر منه شيء من القول او الفعل

ما لا يحصى فاكلت من الثور ببرر غيف او باثنين قل بثلاثة
 وتقدمت المهرلية فاكلت منها برغيف او باثنين قل بثلاثة
 وتقدمت الحلويرة فاكلت منها برغيف او باثنين قل بثلاثة
 وصار بعد ذلك اصنافا وكل صنف يقول اكلت برغيف او
 باثنين قل بثلاثة حتى عد نحو اثني عشر صنفا من ذلك فقال
 له يا هذان ضعف شاهيتك فاشئ من برودتها فان
 شئت ان اصف لك شيئا يقو حرارتها فلا باس فقال له
 صف جزيت خيرا فقال له امض الى العطار وخذ منه رطل
 فلعل بلدي اورطلين قل بثلاثة ورطل زنجبيل او اثنين قل
 بثلاثة ورطل فلفل هبلي او اثنين قل بثلاثة ورطل سلبا ثيابلي
 او اثنين قل بثلاثة وامزج الجميع برطل ما وابل او اثنين قل
 بثلاثة واجعله في طاجن كابتلي او في اثنين قل بثلاثة وقطاع
 في ساعة او اثنين قل بثلاثة قال له يا حكيم الزمان من اكل هذه
 مات في الحال فقال في داهية او اثنين قل في ثلاثة فمضى
 الرجل وضرب ثم قال له خذ اجر ثلث وان نفعتي زدتك
 قال الشاعر

فان شئت ان تحيي سعيدا نمعا فكل من طعام تشتهي قليلا
 كما قال بقراط الحكيم وغيره اذا قل اكل المرء عاش طويلا
 فبلغ ذلك الملك اللهم اجنى الثانية والعشرون
 انه لما سمع الملك ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وارسل
 خلفه الشعشاع لينعم عليه فعرف المرسل بذلك فسار
 حتى وصل اليه وقال له احب دعوة مولانا الملك لكن اكون
 شريكا لك مناصفة فيما ينعم به عليك فقال لا باس فلما
 صار بحضرة الملك قال له حين بلغتني ما حصل منك مع
 الحياز قال عني ما كنت اجده من الاكدار فمضى على ما تريد

الذهن وهذا يقال له جهل بسيط والرابع لا يدري مقتدا
 بعد ما افتقاره للعلم وهذا ما لم قوله او لا مله الى الحصول
 على وراثته وهذا يحتاج الى ناصح رشيد والخامس لا يدرك
 مدعنا يدري وهذا الخسران لا ينفع معه الرشيد
 ولا المنبه ولا غيره ويقال له جهل مركب وقال الشاعر
 جهلت ولم تدري بانك جاهل ومن لم يدرك بانك لا تدرك
 فصنفك الجمع للثعلب واقرؤه على ذلك وامره الاسد
 باخذ الغنمه ثم قال لا ينبغي ان نترك الدب بدون عطيه
 فامر لها بحمارين وحشيتين فاخذها وانصرفا داعيتين
 للثعلب بطول البقا فلما سمع المجلس مقامه السيد حذنب
 انشرب منها غاية السرور وقالوا المثل هذا فالتجمل العاقلون
 واما السيد حذنب فانه قد اشتاق الى وطنه ومنقطرا
 والوطن عن زوجه عن بن فانشد يقول هذين البيتين
 نقل فؤادك حيث شئت من الرثا ما ليل الحبيب الاول
 كم منزل في الارض يالفه الفتي وحنينه ابد الاول منزل
 ثم مكث بعدها اياما وهو يقيم الاحكام بغاية الاحكام
 وبعد ذلك استاذن الملك سامي في التوجه لينظر اهله
 ويعود فاذن له فساخر ومعه الشعشاع ليودعه فصادهم
 رجل خباز في الطريق وقال لهم هل لكم في دلا لتي على
 موضع حكيم فقال السيد حذنب نعم ها هو الحكيم
 وأشار له على الشعشاع فقال له ماذا تطلب قال ان
 اكلي قل من مدة لضعف شاهيتي فان شئت ان تصفني
 دواء يفتحها ويقويها فافعل ولك الثواب وان شئت
 فاني ازيدك علما وهو اني قد مضيت امس عند صاحب
 بدعوة الى وليمة عقدتها وكان فيها من الاطعمة الفخرة

الطهيحة الحاذية والعشرون

الى غذاؤها من الاطعمة واهل العلم مصابيح المجالس *
 وقد رهم معلوم في كل زمان واوان وما سبي الانسان
 انسانا الا للالتباس غيرة بملاطفته وهذا كاف في اظهار
 ما يدل على فضله واذا كان القصد من الدنيا الماكل
 والمشرب وجمع المال فاي تميز بين الانسان وبين البهائم
 بل تكون البهائم اسلم عاقبه منه لان هذا حاصل لهم ولولم
 يكن بايدهم مال وسئل بعضهم عن اطول الناس نداه
 فقال صانع المعروف الى من ليس يشكره وطالب علم متوان
 لان في اثناء ذلك ربما انقضى اجله ولم يبلغ امله واغرب
 ما يكون غنى جاهل قادر على التعلم ولم يفعل فحسنة
 هو افقر الفقراء وكفى بالجهل ضعة ان يتبرأ منه من هو فيه
 ويقضب اذا نسب اليه لان المرء يسود باربعة خصال
 العلم والادب والصدق والامانة ولا غرو من خلقان
 قباب اهل العلم لانهم يورثون القلوب رياحين كل قبيلة واذا
 اردت تعذيب عالم فاقرن به جاهلا لا نه مرض له
 وتعريف العلم درك حقائق الاشياء منقولا ومعقولا
 ومن ادبر ان العالم اذا سئل فلا تجب انت فانه استحقاف
 بالسائل والمسؤل واذا المرء لم يخلف سيره حسنا غي
 ذكره بعدم موته فاي فائدة كانت في حياته لان الحياة في حد
 ذاتها ناقصة ولا تكون تامة الا بخلف ما يحكي الذكر
 بعده ولا يكون خلفا سني من العلم وعلى كل حال هذا
 العالم منقسم الى خمسة اقسام الاول يدرى مع علمه
 بديانته وهذا المعول عليه والثاني يدرى مع جهله
 وهذا يحتاج الى منه والثالث لا يدرى معترف بجهله
 ويريد الاقدام على العلم فيمنعه اما عدم القدرة او تشتت

لا يكون الا في المواضع الطاهرة ولا غرو من كثرة افراد
جنسه ان اجتمع ان الكثرة موجبة للغلبة فان الشيء لا يعزلا
لندوره وان اكرئيس على طائفة لا يكون الا فردا مع خضوع
طائفة واطاعتهم له وقرره لهم وليس الغلبة الا تالما
الا القهر والخضوع وان قيل ان العلم لا يحصل الا بالمشقة
والنقب قلنا المشقة في جمع المال اشد وعاقبة العلم
محمودة والاخرى مدمومة كقله بقاها على نسق وان قيل ان
شوكة الملك لا تقوى الا بالمال قلنا لا ينفع المال بلا
تدبير والتدبير لا يكون الا بالعلم لاننا رأينا كثيرا ما يقع
ان المرء يفعل الامر ثم يطله مرارا وهذا العدم عليه والعالم
يدبر امره ثم يفعل فيجنيء طبق المراد وكثر المال ينفع
بالانفاق بخلاف كثر العلم فكما انفقت منه نفي والمال
يحتاج الى الحرص والعلم يحرق صاحبه وقيل ان اشرف
الموجودات من الخلائق الانسان وافضل شيء تركب في
وجوده وحسن صورته وزان عقد نظامه العقل واشرف
خصلة تتوج بها العقل حسن الخلق وتماز حسن الخلق لا يكون
الا بالعلم والمعرفة وهي درجة الكمال وفي الخبر عن سيد
المبشر العلماء ورثة الانبياء وقال موسى في مناجاة ربه
من احب الناس اليك قال عالم يطلب علما وكفى بالعلم شرفا
ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه شعرا
العلم انفس شيء انت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاهمه
اقبل على العلم واستقبل مفاهمه فاول العلم اقبال واخرة
وكما برق علم المرء برق وجهه اغما العلم ما خزنته الصدور
وليس ما خزنته الدفاتر ولو لم يكن من العلم الا الادب
لكفاه شرفا حيث انزعاء العقل كما ان الابدان تحتاج

اللمحة العشر ون ترجمته الثعلب

الحمد لله الذي جعل العلم اذرى فلك السيادة واضه

بأثارهم ظلمات الجهل وجعل بأيديهم مقاليد الكنوز السعاده
وحط الجهل في حضن المهرانه وغشى ذوير بران المحنة
والجانه ومن علينا بملك ماجدا ظل الورى بذروة عدله
وغمر جليلهم وحقيرهم في لجة فضله وبذله لقد اتى لطلب
بالقول الواضح البيان ونطق بلسان ما شارك فيه
انسان وكل شئ نهاء بالفاظه الفصيحه دال منه على
سلامة القريحة وهو الذى يقتضيه العقل القويم
والمنهج المستقيم الا انه ملوم من وجه لكنه مغدور فيه لقلة
ادراكه له لان الاعصار الخالية ما كان فيها دراهم ولا دنانير
ولا ذهب ولا فضة وما اخرجها من معدنها ويرى انفسها الا العلماء
وهم الذين بينوا امرها فامنة على كل حال للعالم على ما سواه
وحينئذ لم يكن حصول المال له من عجز ولكنه علم ان العالم
طبيب وان الدنيا داء ولا ينبغي للطبيب ان يطلب الداء
لان متى طلبه فمتى يبرئ غيره وانه هو الامام وقد ثبت
في الخبر عن سيد البشر ان الدنيا راس كل خطيئة وكيف يؤم
الناس او كيف يعلم غيره من لم يبد بتعليم نفسه على الخ
اقول ان بانفرد صاحب المال بتقديم له بانفسه على
غيره ولا ينسب اليه بعد ذلك شئ منه لانه لم يكن معدنا
له بخلاف العلم فانه على مدى الزمان منسوب الى صاحبه
وان ذكرنى بحسب سبق الجنان مدحه اللسان حتى ممن لم يره
بخلاف صاحب المال فان مدحه لا يكون الا فقا باللسان
وايضه فيوجد المال عند احسن الناس بخلاف العلم فانه

او صموئيل عيا وان كان الفقير اعظم فيلسوف لا يلتفت
 اليه ولا يقول في الخطاب عليه يغدو الفقير وكل شيء
 صرده * والناس تغلق دون ابوابها * وتراه مبغوضا وليس
 بمذنب يرى العداوة لا يرى اسبابها وقد يورث المال بلا نصيب
 بخلاف العلم فلا يترك تحصيله من طول النقب وهو ان حتما
 يبسط قدميه على الثرى ويريد التزوج بالنسيم والهوا
 ويطلب الانطلاق لاستدراك ما فات وما انطوى يقيدونه
 الى مؤذب بعنف والتوا ويلقون بين قور المسترهم حدا
 فلم ير نفسه الا مقيدا بسلاسل حدا فيخرج من اكواب الشقة
 ما تكرر ولم يسعه الا ان يقول كل هذا على الجبين مسطر
 ومع هذا فان اصاب الزمومه بايجاز ثاني عقبه وان اخطئ
 او جوعا عليه تخرب رقيقة وما زال كذلك حتى اذ اجاز وقتاه في
 منزلهات العجب وتخطر انا ان قد بلغ من الدنيا الارب
 اسلمه ايدي الافكار وقادت ذمامه الاخطار الى عمار ما لا
 قرار فيقص في قاعها ليلنقط الدرر من اركانها ولكن
 هذا المسكين بعد النقب العسير والمحقق له بر فيها غير اليسر
 من الصدف فباخذه الاسف والملل وتراكم عليه الامراض
 والعلل ورنما لم يبلغ الامل حتى يحين الاجل واذا كان
 تعلم العلم لا يتييسر الا بالمال وان نتيجته بلوغ الآمال
 وان كلاله طالب ولكؤس المحبة من منزله شارب فحينئذ
 لا يخفى على كل مولى ان الجهل معه اولى فقال الاسد قد
 جئت بالجهاب وازلت النقاب وكشفت الحجاب ونطقت
 بما ليس في الحساب ولكن ليس من الصواب الحكم للخصم
 قبل اتيان الاخر بجمته واظهار ما في لحنه فتقدم الثعلب
 بجاش قوى وقلب جسور سوى وقال

وشرب الادوية والمصاليق التي يغلي فيها الذهب وان الامر
جلي لدى اللب ان عامود البدن القلب ومتى قوى اشد
سائر البدن وليس له قوة اشد من المال كيف لا وبه قضاه
المواج وتقرّب البعيد وبه توصل الارحام وتؤدي الامانة
وتنتظم الاحكام وتقوى شوكة الملك وبه القناع الخلق
بل هو اللسان والسلاح كما قال بعضهم
ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة ومجالا
ففي اللسان لمن اراد فصاحة وهي السلاح لمن اراد قتالا
وارحمته لمن نزلت به العاقبة حيث لم يجد بدا من ترك الحيلة
ومن فقد حياهه فقد مروءته ومن صار كذلك مقت واذدر
به وصار كلامه عليه لاله وقال لقمان لابنه يا بني اكلت
الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر وقال
بعض الفلاسفة طلبت الراحة لنفسي فلم ار ارجح لها من
تركها مالا يعينها وتوحشت البرية فلم ار وحشة امر من
قرين السوء ونظرت الى ما ينزل القوى وليكسره فلم ار
شيئا اذل من العاقبة شعرا

الفقر يذري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المالك
وقال الاخر
وما ضرني ان قال اخطئت واحدا اذا قال كل الناس انت مصيب
وقال الاخر

واذا ريت صعبا في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشبهه فانه حجر يلين قوة الاحجام
ومتى اصاب الرجل فاقة اتهمه من كان به موثقا ونقض ميثاقه
واما به الظن من كان ظنه حسنا وان كان شجاعا سمي اهويا
او حليما سمي ضعيفا او وقورا سمي بليدا او لسانا سمي مهذرا

الناظر في مركز العواقب الغامر رعاياه بالراي المصيب
 والفكر الثاقب لقد اصاب الثقلب فيما اتخذه من الاسمه
 المليحه وبالع باشاراته الصعيه لكن ما جرت به عادة
 الزمان وتواترت اخباره على اجنحه العقبان وسرت به الزنج
 الى اقصى مكان وتفاخرت بسيرته المطارف والدان ان المال
 انسان حياة النفوس وكاشف غمة العيوس ومدبر روح
 السرور في اوقاتها باقذاح الجبور وهو العين الصافيه
 والخلة الموافيه التي من اصطحبها جمل ومن بان عنها ذل
 من لا يتكر فضلها دني ولا حقير ولا غني ولا فقير قد ارتقى
 طائرهما منازل البدر دون سواه ونشرت عليه بوارق المودة
 ووافاه الدهر مجل ما تمناه ومصدق ذلك ما جاء به التنزيل
 ذو الدرجة العليا حيث قال المال والبنون زينة الحياة
 الدنيا كيف لا وان تاج راس عمار العالم وقواها وحافظ
 لب المروءة وردها وقد ثبت ان الناس لصاحب المال
 الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وازفع
 من السما واعلى من الشهد وازكى من الورد خطاء صواب
 وسيئات حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يميل
 حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ولوان
 كلامه صواب واتقل من الرصاص وان كان اعلم الداني
 والقاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسئل عنه ان عدم
 ان حضر ازدره وان غاب شتموه وان غضب صفعوه
 مصاحته تنقص وضوءهم وقرائته تقطع صلاتهم
 ولقد اجار من قال

تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
 والاطباء يعلمون امراضا من علاجها اللعب بالذناير

بالطرد والقبول بالرد ويكتفى في جواب المتكلم عدم تسليم حجة
فقال الاسد لا ينبغي الفرق بين الرشد والغي والفضل بين
الميت والحي واي فضل لنادى القوم اذا لم يفرق بين الفاسد
والصحيح والمليح والقبيح فقال الدب سعى مولانا الملك
محمود ورايه معمود ولا يسعنا الا الانحياز الى اتباع سسته
والامتنان الى سلوك طريقته فجمع الاسد اركان دولته
واطراف مملكته وخمس الاثنين نحل منيع يراهما الوضع
والرفع وقد لوى هذا الامر البائر حتى لا يرب احد مما شئى في
الخاطر **اللمحة الثامنة عشر**

فتقدم الثعلب وقال حيث ان مولانا الملك انعم بالاذن
في الكلام فالتيم ذلك بحسن الاصفاء ليلبغ كل منا المرام
فان الراى هو المرتبة الدانية وحسن الاصفاء هو المرتبة
الثانية والاستفادة هي الغاية القصوى والدرجة الثالثة
واراد البداة فقال الدب في نفسه ايريد الثعلب سبى بالكلام
حتى تستعش حجة في الازدهان ونبدوراء ظهور الخاص والعالم
ويضيع فكرى ويخذ ذكرى كما قيل اثنى هو اها قبل ان عرف
الرهوى فصادف قلبا خاليا فتحكم فاوجف ونصدى
وقال لياذن لي الملك بالكلام اولا وان كان كل مناهم يزل
على صراط الحق معولا الا ان الكلام في العلم اجل من ان يحيط
به ووصف بخلاف المال فجميع حديثه كلمتان ونصف فقال
له تكلم لكن اياك والشعر والبقر لانه موجب للاصمحل
والعقر فبرز في ميدان الملاطفة والمنافة وسلك
طريق الملاينة والمخادعة وقال

اللمحة التاسعة عشر ترجمته الدب
الحمد لله الذي من علينا بهذا الملك الشفوق الرفوق

غفوان كلامك على القلب المطاوله ولكن حيم الوعيد لمن*
 خالف سمرت وجنان الوعد لمن اطاع ازلفت لاظم اليوم ولا
 خسران الاعلى من حاد عن سبيل الهدى وتمسك بحبل العدوان
 لقد جئت شيئا فريا وقد خاب من افترى وضللت عن سبيل
 الرشاد بلا مري ولو كان الامر بالصغر والكبر ما اتانا العصفور
 شيئا مع النسر ولكن ما اتخذتموه من الاسما وصار كما علما
 ورسمنا فقال الاول دعيت بالقلب العالم وعن العلم لا تحول
 وقال الاخر سميت باللب الممول فقال للقلب وما الادعى
 لذلك حتى طرق هذا الاسم بيا بك قال نظرت بعين العقل
 في مرات الحكمة والنقل فرايت العلم اعظم شئ يعقني واقوى
 اساس يبنى فاعلمته لنفسى رجاء فى استداركى امسى واندرج
 مع هذه الطائفة القوية المعلوم فضلها احتمالى لدى جميع البر
 وقال الدب بصرت باحداق البصر وطمح ناظرى بين عالم البشر
 فرايت جل الورى متعلقة بغرورة المحبوب وليس بسواها
 صديق ولا محلوب فاحسبت ان اكون منتظما فى سلك هؤلاء
 السادات فسهيت به وصرت متخذ تلك العادات فاخذت
 بحيل فكره برهه ثم قال جوهر الملابس تقصيرها المجالس
 لان لسان المرء بيان فضله وترجمان عقله قد خطر بخاطرى
 امر فان وفيتموه يكون لكما الخط الاوفر والذكر الا شهر
 وهوان يرجح لى كل متكئ ما ادعى رجحانه فمن اوضح بيانه وفى
 برهانه ملك جميع الغنيمة وانقر دبه ادون غزله فقال
 القلب اذا تعلق الانسان بذيل المعارضه وترقى فى البحث
 الى المعاكسه والمناقضه لاسيما ان كان من اهل الفصاحة
 واللسان وساعده الادراك الحسن بالبيان لا يعجز ان
 يقابل الايجاب بالسلب والاستقامة بالقلب والعكس

وردية تماثلها تحت الجرباء فولجاها فاذا باطن جدرانها هي
 واصقل من السججل قد تخشد فيها جم غفير من الاوابد رجب
 الكل كل صامته ليس فيها صراخ قد عبت باستارها نسيم
 الشمال غذب النفاخ وبينما الفكر منتزه في روضه العجب
 تعصفه ريج الصربا من فنج الطرب اذ بالليث قد برز من
 حذره واستوى على عرش ملكه فاثقلت عقود جوهر
 دولته في سلك الانتظام واحتف بجناحه الخاص منهم والعام
 وتلاشت وجوههم بالمسرة والاشراج ونشرت على
 رؤسهم رايات العز والافراح فزئدوا يقن الدب بسقوطه
 في شرك الوعيد ودركه ما طال مامنه يحيد

اللمحة السابعة عشر

فاغتم الثقل الفرصة وعرج يسعي جاثيا بين يدي في مقام
 الحزمه ودعى الاسد لمطول عزه وتخليد ملكه وحكمه
 وقال الحمد لله الذي ابراج احنا واجبي بعد التلف ارواحنا
 قد كنا في بيداء الحيرة والهلاك وظلمه الخوف والضيق فانهما
 فارشدنا المولى الى باب عدلك وغيثك الهاطل لتثبت
 الحق وتمحو الباطل فقال له الاسد حدثني بشانك واكشف لي
 عن اليقين فقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
 القوم الظالمين من اقمي في ملكي غير مستقيم او تعلق بذي
 الباغين لا عذبه عذابا شديدا ولا ذبحه اوليا ايتني سلطان
 مدين فدعا الدب واستفاد منه ما ذكره الثقل ليخطر القول
 الضعيف من الاغلب فقال بلى ولكنه ليس من اترى ولا
 نابه مثل نابي فقال الاسد من نزل بغنائى لا ينطق الا بالحق
 وهل رقت هاتيك على ميا دين الكتاب فقال له اجزت بشطرها
 لعدم استارها فقال قد ظهرت منك المحاولة وتبادر من

القرابة واعتمته والفتى الناسى به واخذته بالقبول
 وتلقته ودمانيتها لاصلاح معاشها وصلاح معادها
 فاقديت بهم ذوى المعالى وجعلت على قولهم المعول
 وركبت دعائم هذه المقامة على ثقل عالم ودب عمول فقلت
 ذكرت رواية الاخبار عن كثر الاسرار ان ثقلها عالمها
 اصطب مع دى مال وافر وافر غامثياق الاخوة في كياسة
 الصداقه وشحنها بتلخيصها الدفاتر على ان كلما جرحاه من
 وابل الغنية وقطرها لا يتجاوز احد هادون الاخر جرحها
 ثم اخذ الحزان ذيول التوكل للجميل مشيعين في الذميل وطودا
 ينسنان الثرى باقدماها نسي المصاليات كأنهما الى نصب فيهما
 بلا خريت وبينما هما رافلان في قص السعي صوب المقاصد ن
 اذهل باليد اعير شارد قنابط اهر اوة الثواني واخذ ابركضا
 ركض المعاني متقين خلفه الاثر حتى فرقافيه سهام الضرر
 واوقعاه في محاليل العبودية والارتخاف وقويانه الساعد
 والاطراف ثم هم الثعلب باخذ شطره فتبطه الدب محتميا بظفر
 فطره ووثب عليه وثبة شديدة وجبار عتيد فدعاه الاختصاص
 لدى النادى ليفصل الامر ويخصم البادى فلم يصغ وتعلقت
 اطماعه بمبائل الهوا وحار عن سبيل العدل وقد غوى
 وبينما هما ظاعنين على نضمو الجدال في ساحة الاصطدام
 اكذبن في طريق النقص والابرار اذ آتسا من جانب الشرق
 ابوانا ياخذ حسن تخطيطه بالابصار قد حوى من البها
 والرونقة ما غير في بهجة الافكار فتشغلتهما الاستشاق
 اخباره الجاذبة عما عولا عليه من المنازعة والاحقاد الكاذبة
 فتركما ما كانا عليه وساقا مطايا الاقدام ناهين نحوه باجفا
 الاقدام حتى ظلا من قبة من قوارير كالياقوتة الصهباء

واخت مطية الغرم كفعلن هذا العمل ثم دعاني الى ذلك
اجل خليل نزل يسعني دون الوري له الخلاف فلم يللسان
اولى من الاجابة بالطاعة وان كان الجنان في حيرة مما ظهر
له من الخلاف ومع ذلك فقد استقرت حقا وطير الفكر
حول المحي حاتم حائل حتى حمل المزة بالوايل وظفرت
يقول القائل

وفاز بالذات كل مجازف ومات بالحسرات من بقي العقوب
فيادرت بافراغ مقامه في قالب بسيط الشكل بلا مرا
وقلت عند الصباح محمد القوم السرا وبسطت فوق
راحتي التذلل جميل الاعتذار معترفا بانى لمست اهلا
لهذا المشار وارجو من عز على هفوه او ظفر من جواد
فكري بكبوه اسبال ذيل المعاذير على ماراه
وتغيطته بلطيف شيمه وسجاياه فان الانسان مشتق
من النسيان والذهن من نشئه خوان ان تجد عيبا
فسد الخلا جل من لا به عيب وعلا

الحجرات السادسة عشر

ولما صارت الايات تترى والحكمة قد تكاثرت والعجا
والعبر قد تراءت افنادتها النفوس والغترها فلم
تضع اليها ولم تقدر في اسرار معانيها ولم تلتفت
الى حسن مواقعها وعظيم منافعها فصمدت طائفة
من الحكماء وجماعة من الادكياء ابراز شي من ذلك
على السنة الوحوش الغير المعتادة لتلك المسالك
لغعدتها النطق الذي خص ببلاغة الانسان بلا مشار
فاذا اسند اليها بعض منها مالت اليه النفوس لما فيه من

سبحان متقن ابداع الكائنات بلا سبق مثال ومحكم تدبير
صور المخلوقات بلا تقدم مثال ففي الاول اقوى دليل
الحلى وجوده اذ لا مصنوع بغير صانع وفي الثاني اوفى
حجة على اعادته المخلوقات اذ الاعادة اقل من الالاستا
بلا ممانع وعجز ما سواه عن صنع ما سواه عدل على وحدانيته
مبين رفع الجرباء وسير المزن وخلق الانسان من نقطة
فاذا هو خصيم مبين مزين سماء الرشاد بكواكب المعاني
وعلى شمس العلوم الكاشفة لظلمة الجهل عن كل تالو طائر
محرف من اختار بالفتا ومسير له المنا تطق الجادات بقدرته
نظاما معنويا وغطيت اوابد القفار بحكمته مخاطبا
انديا فكل باذل جهده وان من شيء الا يسبح بحمده
فله الحمد على منحه المواهب الدنية واذنى صلوات
وانى تسليمات على الفياض من بجار معانيها النورانية
وبعد لما ايقظتني نسائم رياض فذا زدهرت ازهار افانها
ودرير حياض انبت انهار علومها وحنات ايفت
ثم ارفانها حيث امتحض كل اصيل بغرس اصل ازدرى
بالفروع والاصول ونثر من جوهر لآلئه على مراد
المودة * ماشدى ارج غير رياه وتلا لئت انواره
فانعشت الاجسام واغدت العقول فطربت جوارح من
تغريد بلا بلها برفيع النظام ورطبت لبنا من مشاهدة
نبتها على ابداع ابتسام واستمالت من ميل اغصان حلافتها
النفوس والارواح وخفقت بوارق القلب من
بهجتها بالسرور والافراح فتعلقت باذيال القطة
وازمعت على التحلى بلباس من تلك الطيور لكن اوه
قد حدثتني النفس بالقصور فطويت بساط الامل

المجلد الاول
الجزء الاول
الكتاب الاول
الاولى

كان اللسان عاجزا عن ترجمة ما في الضمير يبدى ان اثار المله
 يدل على الغدير ان الاعوام من اهل لسوركم والشهور اكواب
 تناولكم وانتم البدور والايام منازل للصور مصوبين
 فيها بالامن في رياض الهنا جانيين من ثمرات المسرة ازهار
 القصد والمنا ومشور على رؤسكم اعلام الافراح في طوي
 العز بالفدو والرواح مؤتمرة باوامركم عادلة عن القنوت
 وبلا بلها فوق ايك المودة مفردة بجميع القنوت ولازم كالورد
 والاحبة حولكم كباقي الازهار وسعيكم كالنسيم الاسرى في
 الاسحار ولا برحنا تعترف من بحار مودتكم مازق منها وصفي
 على سفن الاشواق قاصدين لكعبة الامن والصفاء واختم
 القول الجليل بالصلاة والسلام على خير ولد اسماعيل
 والمحمد لله الذي اسداه اوفى ومواهبه لجميع الوردى لا تخفى
 وكتب اسمه عقب تلك الصحيفة وناولها للسيد حذنبل فعرف
 ما فيها وحمد الباري على ما حصل في مدة رياسته من ازهار
 معارف الطلبة وامره ان يطلع والده عليها فابتهج بها
 وانشر عطايته اياها ثم بعد ذلك حصل من المجلس محادثة
 في شان العلم والمال وذهب جماعة منهم بترجيح الاول
 والباقي بترجيح الثاني واطالوا في ذلك المناقضة والمجادل
 فكفهم الملك عن ذلك وطلب من السيد حذنبل قولا كاف في هذا
 الامر وان يبين فضل كلاهما وما يترتب عليه من منفعة ومضرة
 ومشقة وراحه فارخ على السيد حذنبل ووقف عن الجولان
 في هذا الميدان ثم التمس من الملك المهلة وفي ثاني الايام
 احتبك المجلس وحضرت علما اهل البلد وخصوه بكرسي
 عال وابتدء فقال

اللهم اجعل لنا امسية عسرى

ان بعد انفضاض مجلسهم ما زال السيد حذنبيل يحرق نظام
 المدرسة على احسن الاحوال حتى ظهرت ثمرة العلوم فاشترج
 خاطره ودعى احد التلامذة وكان يسمى شاكر اوساله ان
 ينشئ له تشيئة لابييه على افتتاح العام الجديد فاجابه
 بالسمع والطاعة واستفتح فقال اهدي قولي هذا الى
 الملاذ الا وحدها السميع الا محمد ذي الشهادة العامة
 والبراعة التامة من انار الكون فطلعت البهية وابهج الانام
 ببرحمته الجلية الوالد الشغوق والمولى الرفوق لا زال
 مدى الحب للايام اشراقا ناهلا من السرور كاسادهاقا
 رافلا في خلل السعادة مفتوحا بتيجان المجد والسيادة
 وبعد فالداعي الى ترقية والباعث على تنمية دواعي قلوبهم
 علينا من مشكم الغير محصوره التي لو كانت البحار مدادا
 والاشجار اقلاما ما قمنا بها بحق صورة بل وقفنا
 طارقين باب الشكر عاجزين من ان نجوز ساحة مشتقلين
 بالتقصير والفكر كيف لا وقد افرغتم انتظامنا في قالب
 الجمال حتى لم نر من اقراننا من انتظم مثلنا في سلك هذه
 الكمال حيث وافيتونا بجمل المقاصد واغنيتمونا عن
 القاصي والقاصد فعندي نسيم شدار يحكم الجميل الزمن
 الريحان واشهى من الرقيق والسلسيل واحمده تعالى
 كما حمده غير مرة على انتسابي لشرفكم العالي ونوه
 كره بعد كره وانى وان كان التقصير مستول على ولدكم
 القاصر لكن على قدر استطاعة المرء يمد صوت القاصر
 لكن حيثما ان عادة بنى الزمان من سالف الازمان تقدم
 التهنئة في اوائل السنين والاحيان الى المحبين والجلان
 وانتم كما علمتم اعظم من نظرت اليه العينان وصفت
 اليه الاذنان وانجذب نحوه الجنان قاقولوا ان

فانظر الى الفرق ما بين تنوع الانسان الاصل واحد وبين
 الفرع مشان هذا وعمّا قليل كانت العلوم آلة الى الاندلس
 وعزمت على الرحيل من صدور العبيد والاحرار فاقضت
 الحكمة الربانية ان تنفع الروح في اصلها وتشتع دائرة
 اصلها وقصتها فاتيح لذوى العقول السليمة من ارتدّها
 بقطف ثمراتها واظهار ما آمن في قالب اكمامها فبذلت في
 طلبه الارواح وهجرت لاجلها المناور والراج فاستشارت
 بشموس طلعتها الايام وانجلى بنورها الحنادس بعد
 الظلام ومع ذلك فمنهم من اختص بمعرفة واحدة
 واتقنها ومنهم من حوى جملا واحسناها فكان فضل كل
 امرئ على قدر اكتسابه وما سعى في تحصيله وتمام انتسابه
 ولما كانت عيون العلوم لا تتبع غالبا الا من خلال الجماعة
 وانهار الفنون لا تجري الا من الالتأم والمشاركة
 اسس مدرسة تتضمن تلك الرسوم جامعة لا طرف
 المجهول والمعلوم لتكون واسطة في مزيد انتشار فضله
 وتشيد اركان مجده واظهار طريقة سهله ولا يجر من هذا
 مما ينبغي ذكره مدى الازمان الاتية ويدل على فائق حمة
 العاليه ولا ارى الا ان دعاياه يعزونه على ذلك
 ويبدون جهدهم في المعونة على ما هنالك حيث ان
 رايه سديد وفكره محمود حميد واساله تعالى ان يخلد ملكه
 ويجري في بحر السعادة فلكه انه على ما يشاء قد يروى بالاجام
 جديرو صلى الله على من حاز جميع المعارف وآله اولى
 الهدعات الشريفة واللطائف فشكره اهل المجلس على
 ما ابداه ودعواه بطول العز والبقا
 اللهم اجعلنا من الراغبين

لا حد سواه انشاء من منوح ومع الثاني بالرابع كما اقتضت
 حكمته وجعل الجسم والروح مقتربين الى الاول والثالث
 هكذا سبقت مشيئته ثم قسمه اجناسا وانواعا وسماه
 سلطان الحيوان افرادا واجماعا بعد ان مهد الارض مهادا
 وارسى الجبال او تادا وخص الشمس المنيرة دون الورد
 بالضيء العام بل لرب ولا مري واندرج النوع الانساني
 ضمن من استار بانوارها واشفع بمكنون ضيائها واسرارها
 لكن لما كان هذا النوع ممتازا عن غيره احتيج الى شمس باطنية
 يمتد بها الى ادراك المعاني الخفية كما ارتشد بالظاهرة
 الى المحسوسات الجلية فوهب له الدرة اليتيمة التي
 لا يكاد احد يدرك لها قيمه وسماءها بالعقل حيث عقل
 صاحبه عن تجاوز الحد واغناه بالفضل الكافي عن ارتكاب
 الحد لكن انقسم هذا النوع قسمين واقترب فرقتان
 فالاولى فقدت عن التجارب الوسيم ولم تدرك قوله تعالى
 وفوق كل ذي علم عليم والثانية الرمت التوفيق وعملت
 بقول اعظم رقيق فتجرت من خلالها ينابيع العلوم وميزت
 المنطق من المفهوم واقامت الادلة والبراهين على وجود
 ناشئ البرية والدين وظهر لها ما خفي عن غيرها وبرعت
 ودونتها المعلوم ولمشكلاته شرحت واصبحت الطائفة
 الاخرى بجانبها صامتة وندمت على ما فرطت وقد كانت
 في البداء على ما عولت شائعة فتبين جهلها وانكشف
 حالها والناس في الحقيقة منقسمون الى اربعة اقسام
 الاول يدرى وهو يدرى انه يدرى بالاحكام والثاني يدرى
 ولا يدرى انه يدرى بالكلية والثالث لا يدرى ولا يدرى انه
 لا يدرى ولا جزئية والرابع لا يدرى ولا يدرى انه يدرى

مبكر في وقت السحر فلما فعلوا به ذلك رجع الى بيته
 وليس ثيابا غير هافتاخر عن ميعاده الى وقت الفجر
 ورجع فوجد الملك في ديوان الحكم فقال له ما بال
 صهر الملك جاء اليوم متاخرا على خلاف عادته فقال
 ان اللصوص قد قبضوا علي ونزعوا ثيابي فلزم من
 ذلك رجوعي وليس ثيابا اخر فحصل التأخير مني
 بسبب ذلك فقال له الملك الان ظهر عكس ما كنت
 تقول من ان التكبر سبب للنجاح وحصول المقصود
 وما اراك في تكبرك الا حصل لك النقص والخراب
 فقال له ان اللصوص بكروا الى مقصودهم قبل فحصل
 لهم الظفر بمقصودهم دون مقصودي فظهرت
 نتيجة كلاي ولم ابر بالنتيجة اليهم فحصل لي ما حصل
 فاستحسن الملك جوابه وعجب من سرعته بداهته
 فقال له الملك حسبا ان عندك ادراك هكذا فارغب
 تاسيس مدرسة عالية للعلوم وانظر في عليها فقال
 السيد خذ نبل حيا وكرامه في اقرب زمن اسرها واحضر
 ادواتها ثم عمل مجلسا عاميا جمع فيه رؤساء اهل بولنت
 ثم قال له اريد منك خطبة في هذا المحفل تكون في شان
 ذلك فاجابه بالسمع والطاعة وابتدع فقال الحمد لله
 الذي كون الاكوان واحصى من ماضي في الايام والازمان
 والصلاة والسلام على لب لباب الكمال واله ذو المقام
 والافضال وبعد فاتقان صنع الاله على وحدانيه اعدل
 شاهد ورفع السماء بغير عمد وبسط الارض على مدح
 حجة باهرة على كل معاند ولقد خلق الانسان في احسن
 تقويم وسواه واودع فيه مما ابدع من الحكم بما لا ينفي

جميعا بالتهليل والتكبير في نفس واحد وتكونوا مخاطبين
بالقوم فاذا رايتهم العدو قاتل نفسه فاحفوا اكرموا
امكنكم فتح الابواب فافعلوا فذهبوا وفعلوا اما اكرمهم
وصاروا الربعة ايام حتى اتموا امرهم وقضوا شغالهم
ثم اتى احدثهم فارسل الجماعة فراوها فجزوا احوالهم
كان نصف الليل ارسلوا واحدة اخرى ثم اطلقوا البقال
وردت الاجراس فظن العدو ان القوم دخلوا بلدهم
فصار يقتل بعضهم بعضا وكل منهم يظن ان المقاتل
له عدوه حتى فنى غالبهم فحينئذ امر السيد حذبل بنصب
السكة التي اعدوها وقد كان الخراج قد دخل هو وقومه
وهجوا على البلد وملكوها وكانت قوة القوم قد قلت
من السهر والقتال طول ليالهم فضعفوا وهزموا فعلم
الملك حينئذ انه يصلح لزواج ابنته

الحجزة الثالثة عشر

انه لما راي الملك منه هذه الفعال قال له الان تستحق
ان تكون صهر الملوك وارسل خلف القاضي والشهود
فحضروا وعقدوا العقد ودخل السيد حذبل بست
الملاح شفاء الصدور واقام معهما مدة وقد جعله
الملك رئيسا وصار يستشير به في كل الامور وكان
يجي الى الملك قبل الفجر فيجده نائما فيوقظه من النوم
ويقول له تنبؤ لتظفر بمظلو بك فان التكبير الحج
وكان الملك سامي مجد لهذا التيقظ المالاثر كان
يطبل السهر ولا ينام الا وقد مضى من الليل جانب
عظيم فلما طال ذلك من السيد حذبل ارصد الملك
له جماعة من الخدم في طريقة لياخذوا ثيابه وهو

العدو قد استعد للقتال وكان العدو فوق جبل فارسل
الجواسيس وذهب بنفسه متكررا خلف الجبل وصار
ينظر بعين راسه فوجد محلا متروكا لا يظن الوصول منه
اليهم لارتفاعه وعدم السلوك اليه فقال في نفسه من
هنا يمكن الوصول على هذا الجبل لكن لا بد من آلة
فصعد عليها وعلم بمقاييس ارتفاعه وذهب فاحضر الخارن
وامرهم باعمال سكة من خشب عرضها ستة اذرع وطولها
ماتان ذراع وارتفاعها خمسون ذراعا بمدرج تكون ان يمانه
قطعة من الخشب الصلب السديان معشقة ببرمات
من الحديد ولم يخبر احد بالسببه فلما امتواشغلها دعى بالف
نفرو وكل كل اثنين يحمل قطعة عند ارادة حملهم الى محل
شاء وامر المائتين بمساعدة من كانت حملته ثقيله ثم اتخبت
خمسين شخصا ممن يعرف بلد العدو وقال لهم ان اخرجتم اما
انا اممتم به كان لكم عندي من المراتب والعطايا ما يكفيكم فقالوا
جميعا نحن في طوعك جميع ماتا مرنا به فقال لهم خذوا
خمسين بغلة وحملوها من الفاكهة مما لا يوجد في بلد
العدو وخذوا معكم خمسين جرسا وحماتين واذهبوا
الى بلد العدو وتجارا متفرقين وادخلوا من جميع الابواب
فاذا صرتم داخلوا فوطوا حولكم واصطحبوا مع الحراس
واعطوهم مما معكم ودوروا معهم بالليل فاذا نمت محبتكم
معهم فاليات احدكم بجماعة ويطلقها بجانب السور
بعد وضع جليل في رجليها فاذا كان نصف الليل ينح كل
واحد منكم صاحبه من الحراس ولبس ثوبا مثل ثوبه فاذا
تم امركم معهم فارسلوا الجماعة الاخرى ثم وضعوا جرسا
في اعناق البغال وقلعوا في اسرهم وارسلوهم وصحبوا

انت وشهودك في هذه الحجة لان خياطها هذا وليست
من خياطة بغداد فقال الاسطى سيد هذه خياطتي وكان
الحاضر وقت خياطتها فلان وفلان واحضرها فزكوه
فبعد هاجاز والمدعى والشهود وبأخذ الحجة ولد المتوفي
ومضى فلما رأى الملك منه ذلك تعجب وعلم انه ذو عقل
وافر فقال له احسنت ثم قال له اخبرني ماذا يكون تدبير
الحرب قال اذا كنت عادلا فلا تحتاج الى تدبير حرب
وقتل لان الناس انما يقتلون لاجل ثلثهم رقابا واما
وانت مع العدل تاتي اليك الناس افواجا ويرغبون
في دخولهم تحت طاعتك وسياسة امرهم بيدك لان
العدل يجذب القلوب الى محبة العادل فقال نعم لكن
لو فرضنا ان الحرب قامت ماذا تحتاج اليه قال تحتاج
الى تدبير ذوى الاراء بعد الوقوف على احوال العدو وبلاده
بالجواسيس وعدم الاختقار به ولو كان صغيرا كما قال الشاعر
لا تحقرن صغيرا عند رويته ان الذبابة ادمت عقلة الاسد

وقال الآخر

لا تحقرن كيد الصغير فرما مات الافاعي من سموم العقرب
واعلم ان عشرة انفار مع تدبير خبير من مائة بغير تدبير ولا
يستعمل الجسام الا بعد نفاذ ما عندك من الكلام لانه
اقل كلفة واقرب

اللمحة الثانية عشر

ان الملك سامي قال نعم ما اشرت لكن لا يكفي في ذلك الكلام
الا ان ارى بالعيان فقال لهم بنا ان كان عندك مما يغني
حتى تغايبه وكان عنده جماعة قاموا عليه وارادوا تنقض
عهده فارسل لهم السيد خذ نبل مدبر اور رئيسا فوجد

على كيسك وصرفهما واذا برحلى اتي وقال قد ضلعت مني
بالامس كيس فيه الف دينار واتهم شعلان جاري فارسل
في الحال بمن احضره وساله فانكر فظن ان في يده عصا
فأخذها منه بعد ان اجلسه واخذ يمشي حتى صار خارج
المحل واعطا العصا لاحد الاعوان وقال له امض الى
منزل شعلان وقل لزوجته اعطني الكيس الذي اتي
به شعلان البارحة وهذه العصا امانة من عنده
فأخذها ومضى الى منزله وقال لزوجته بما امره السيد
حذنب فاعطته الكيس فأخذه وكر راجعا واعطاه له
فأخذه السيد حذنب ودخل به عند شعلان وقال له
ها هو الكيس قد اتي به من عندك فلما راه تغير لونه ثم امر
بمجازاة نجوزي واعطى الكيس لصاحبه

الحكمة الحادية عشر

انه لما انقضوا من ذلك اتي اثنان يتنازعا في جبة فقال
احدهما انها كانت لاني وتركها لي وادعى الاخر انها ملكه
واقي بالشهود فقال السيد حذنب هؤلاء الشهود يلوج
عليهم عدم الصدق لقلة استقامتهم في الكلام وسأل
المدعى من اين كانت لك هذه الجبة قال كنت سافرت
الى بغداد واشترت بها من هناء فقال السيد حذنب احضروا
عريف الخياطين فلما احضروا قال له خذ هذه الجبة وانظرها
خياطتها من فأخذها وغاب ساعة من الزمان ثم عاد وقال
انها خياطة الاسطى سيد الشيباني فاحضره وقال له
يا اسطى انت الذي خبطت هذه الجبة قال نعم عظمتها
للسيد علي الشامي في سنة كذا في شهر كذا وكان هذا ولد
المدعى عليه المتوفى فاحضر المدعى وقال له قد غلطت

ولا تخف وما زال يبرحني قال نعم فعلته معه لا نضرني
واذا نى وجزاؤه ضعف ذلك

اللمحة العاشرة

ان السيد حذنبيل جبر قال الاول لا شيء عليه وان شأخهم
مساعدة فلا مانع لا نه حصل منه خطئا محضا والثاني
عليه نصف الثمن لا نه وان كان خطاء الا انه تقدي
بتلاعبه في غير محل اللعب والثالث يدفع قيمة الثمن
مرة ونصفا فالثمن قيمته والنصف في مقابلة تعطله
فقال له احسنت ثم قال هل من احد اخر بالباب فاتوه
بأثنين احد هما ضاع له كيس فيه مائة دينار فتادي ان
كل من رده عليه يعطيه منه عشرين دينارا فقال من
لقيه في نفسه اخذ عشرين حلا لاخير لي من مائة حرام
فرده عليه وقال له اعطني ما تبرعت به فلجا به بعد عد
جميع ما فيه ان كيسا كان فيه مائة وعشرون دينارا والا
فيه مائة فقط فقد اخذت حقك منه وليس لك الا ان
عندي شيء فقال اما قلت ان كيسا فيه مائة دينار قال
اعني بعد العشرين وصار بينهما ما صار حتى وصل امرهما
الى الملك في هذه الساعة فلما رآهما السيد حذنبيل وعلم
تفصيل قضيتهما قال لهما اروني هذا الكيس فاعطوه
اياه فقال لصاحبه اتدعي ان ناقص من كيسك عشرون
دينارا ومقطوع من قماشه قال لا بل عشرون دينارا فقط
فقال اتدعي بعشرين دينارا فاتوه بهم واراد وضعهم
في الكيس فلم يسع منهم شيئا فقال للمدعي هذا ليس
بكيسك لان كيسك فيه مائة وعشرون وهذا لا يسع
الا مائة لا غير واعطاء للمدعي عليه وقال للاخراحت

واستتصال الكلام والعلم بجميع الاسباب الناشئة عنها
 ووقع هذا الامر وعدم المراعات فيها واقامة الحدود
 من غير ازدياد ولا انتقاص فقال له احسنت لكن اريد
 رؤية ذلك عيانا قال دونك اثنتي عمن تريد فقال لهم
 امضوا معنا الى محلنا حتى نقضي ذلك فقالوا احبا وكراما
 فصاروا حتى وصلوا الى محل الحكم فقال الملك علي بما عندكم
 من القضايا فاتوه بثلاثة اشخاص فسأل احدثهم فقال
 ان كان معي صحن فيه فناجيل واتفق مروري خلف هذا
 الرجل فضرب الصحن بيده فسقط على الارض فانكسر ما كان
 فيه فقال الخصمه لماذا فعلت ذلك قال حصل مني خطيئ
 وهو ان ذبا بنزعت وجهي فرفعت يدي لا طردها وكان
 هذا اقربا مني فالتصق بي فصادفت يدي صحنه فصادفها
 قال فقال للمدعي الحق ما قاله قال لم التفت لذلك ان
 كان سهوا ام عمدا قال عدم التغا لك اقرار على صحة قوله
 وسأل الاخر فقال انه كان معي امرأة ويبدو هذا عصى فلما
 وصل مروري قربا منه تلاحبها فصادفت المرأة
 فكسرتها وسأل خصمه عما قاله قال نعم هكذا وسأل
 الثالث فقال ان هذا دفعني وانا ماريا الطريق ومعني صحن
 زجاج فاوقعه في الارض فانكسر فقال الخصمه الحق
 ما يقول قال نعم لكنه وقع مني خطأ لانه تصادف مروري
 في محل كثير فيه المارون فدفعني عليه شخص فصيرة كما
 قال فقال ألم يكن بينكما شجرة قبل ذلك قال حصل منه
 ان رسبي وسب والدي ولكني سامحته في ذلك فقال له
 دعنا من هذا وقل اني فعلت معك ذلك جزاء لما فعل
 معي ولا يضرك شيء فيسكت فقال له اجب بالصدق

قصته فسأله عما جرى مع صاحب الدار فقص عليه قصته
فأمر ببقائه ثم أرسل خادما آخر ففعل معه كالأول غير أن
الثاني وجدته معانقا جحر فقال الملك للوزير هلم بنا ننتكر
وننظر هذا الرجل فقام الوزير معه وذهب في الحال حتى
وصلوا إلى تلك الدار فوجد الحجب والأغوان بالباب
فولجوا فلم ينعصهما أحد ومازالا حتى صعد الدرع وإذا
بشيخ جالس على كرسي عديم المثال فلما رآهما عرفهما لكنه
أخفى عنهما ذلك وأمرهما بالجلوس على كرسيين من ذهب
مرصعين باليواقيت فجلسا عليهما وبعد بركة من الزمان
إذا بالمثل قد اشتد حره وصار يتزايد حتى نقسب العرق
منهما فنظرا في المثل إذ بفسقية بهما من لال بارد فدنيا
منهما قصد للتبرد فلما استقرا في جلوسهما رآيا نفسيهما
على شاطئ نهر عظيم فيه سفن جارية وأمواج دافقة فينبه
هما يتعجبان من ذلك إذ باسدين عظيمين اقتبلا عليهما
واراد كل واحد منهما الإقتراس بواحد فأتى الشعشاع
ومعه جيش عظيم فاستجارا به فأجابهما على أن ابنة تروج
بأبنة أحدهما وأشار إلى الملك فقال الملك حتى تخلص من
هنا ونأتي بالقاضي والشهود ونحضر اللوازم فقال
ما أريد منك إلا أن تعقد له عليها الآن وأنا أتيتك بما
طلبت فلما رأى الملك أنه لا مغر من ذلك وإن لم يرخص
أهلكهما الأسدان قال له هذا لا يصرفني شيئا ولكن من
يريد زواج بنات الملوك ينبغي أن يكون ذا سياست ففصل
الخصومات وهذا يظهر بالامتحان فإن كان كذلك زوجتهما
أياه فقال له السيد حذنبيل شأنك وما تريد قال أخبرني
أولا عما يلزم لكل فاصل قضيته قال احضار الاختصاص

بما صار له فقال له اصبر وسوف ترى ما يسرك ثم اخذ فرخ
ورق كبير وصار يكتب فيه شيئا يفهم وشيئا لا يفهم
وسار مع السيد حذنب حتى وصل حذاء دار الملك والى الورق
فى الارض فتخيل الناظرين انها دار عظيمة فيها عبيد وغلان
وحشم واعوان

الحجزة التاسعة

انه لما التى الورق على الارض خرج بعض غلمان الملك فرأى
تلك الدار التى لم يكن رايها قبل فتعجب وقال فى نفسه كانت
هذه الدار يا لاس ام كيف ثم تجارى الخدم والغلمان
الى الملك واعلموه بها فخرج بنفسه وشاهد بعينه ما سمع
فاندهش لما راي وامر بعض غلمان ان يكشف له عن خبرها
فذهب اليها ودخلها فلم يمنع احد من الخدم فوجد فيها
درجا فصعد عليها فاستوى الى مكان يدعى الزعفران والبياض
فدخله اذ فيه شاب جالس على كرسي مرصع بالجواهر ورجائه
شيخ عليه المهابة والوقار والخدم والجواري حوله وبين
يديه فوقف فى محل الخدمة وطلب الاذن فى التكلم عما هو
مرسول بسبه فقال له الشيخ تكلم عما تريد فقال ان مولانا
الملك ارسلنى ليعلم من صاحب هذه الدار فقال له انا اخبرك
عنه اجلس على هذا الكرسي لكرسي كان بجانبه واذا بجارية
تناوله فهو وهى فى غاية من الحسن والجمال فصارت سارها
المنظر فرأى الشيخ منه ذلك فقال له انى وهبتها لك ان
رضيت بك فكنم واسا لها ف شكر فضله وقبل يده وذهب
لبسائها وكانت دخلت فى مخدع من المخادع فلما وصل عندها
اراد عنها فوجد نفسه مع كلبة امام الملك فلما رآه
الملك على هذه الحالة لحقه الغضب لكنه تصبر حتى يعرف

عرقا فنسى الكتاب وسع جهته فحيت وبطل علمها
 فظهر وراوه فنادى البنات ذكر في الحمام فغضبوا
 عليه واوصلوه الى الملك واعلموه بما صار منه فقال له
 من اى موضع دخلت الحمام والاعوان بالباب وليس لكنا
 الوصول الى داخله فقال انى غريب ومضيت من هذا الطريق
 انظري ميتا فسيقتني المقادير الى ان ادخلتني الحمام ولم
 يمنعني احد مما اشعر الا وقد قبضوا على واتواى اليك وهذا
 ما صار والسلام وكان حاضر فى مجلس الملك رجل يدعى صحبة
 السيد حذنبل وكان قد اعلمه بما وقع له فتم عليه للملك *
 واعلمه بما جرى من المبتد الى المنتهى شعر
 تخذر من صديقك كل يوم وبالا سرا لا تترك اليه
 سلمت من العدو فمادها الى سوى من كان معتمدى عليه
 فشد عليه وهدده فقص عليه القصة واعلمه بالكتاب
 فامر باحضار الشيخ شعشاع من منزله فذهب اربعون من
 الاعوان ليحضره وصحبته السيد حذنبل واما الشيخ شعشاع
 فانه راي السيد حذنبل والاعوان مارون برفعه انه لا بد
 من وصول هذا الامر اليه فاخذ اوراقا صفراء وصار يكتب
 عليها حتى ملاحا ثم قام ينظر نحو الطريق فوجده قد سدد
 بالاعوان والسيد حذنبل بينهم مكتوف فاخذ من الورق
 المكتوب وصار يلقي عليهم فاطلمت الدنيا وصاروا لا يدرون
 اين الذهاب وماز الواخياري حتى مضى النهار واقبل
 الليل فعمادوا الى الملك واخبروه بما جرى فتعجب وقال
 في هذه الليلة تدبر امر لهذا الشأن هذا ما كان من امرهم
 واما ما كان من امر الشعشاع فانه نزل واخذ السيد حذنبل
 من يده وادخله المنزل وحل وثاقه وساله عما جرى فاعبره

انها برئت وعادت اليها صحتها فنودي كما تقدم بخروج من
هو ساكن بالطريق الموصل للحمام فخرج الناس خارج
المدينة واما السيد حذنبيل والشيخ شعثاء فانهم لم يزلوا
داخل محلمها واعر الغلمان بالخروج وعلق الباب ثم
بعد برهة اقبلت ابنة الملك بن بنات فاهدات كانهما
الشموس او الاقمار فلما رآها الشيخ شعثاء رثى
للسيد حذنبيل على ما كان فيه من الوجد والهيام فاشتد
السيد حذنبيل يقول شعر

ملحة الحسن جوذي باللقا كما لمعمر قلبه قد ذاب فيك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عاداتنا قد قال سبحانه ان الملوكة اذا
ثم قال لم اريد ان امضي الان اليها في الحمام فمنعه كشيخ شعثاء
وقال انظر حتى تقوم الى منزلها فان كل شيء وقع محله
فهو حكمة فابى الا ان يذهب اليها في الحمام واشتد ايضا
نالت على يديها ما لم تنله يدي نقصت على معصم او هت برجلدي
خافت على يديها من قبل مقلتها فالبست يد هاد رعا من الزرد
جس الطبيب يدي جهلا فقلنت ان النالم في قلبي فحل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
فقالت خلفه لومات من ظلمه وقلت فف عن ورود الماء لم يزد
فاستمرت لولو من نرجس سقت دردا وعضت على العناب بالبرد
وقال ايضا

كما اشتبهت خلقت حتى اذا كنت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشقوا فابصورتها والصديع ذلها والنيه والخفر
فالبرد طلعتها والفضن قامتها والمسك نكحتها ما مثلهما يشتر
كانها انفتحت من ماء لؤلؤة في كل جارية من حسناتها فسر
فكتب له على جبهته وصار حتى صار داخل الحمام فنصيب

امكنك المساعدة فساعدني فقال له تصبر قليلا كيف يكون

الصبر وانشد يقول شعرا

ومصبر للقلب قلت له فهل صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقه ما طاب لي فالصبر كيف يطيب

وقال ايضا

الا لا ابوح بحب عزة انما اخذت على موافقاهم ودا
رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من حذر العذاب فقودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خرو العزة ركعا وسجودا

اللمحة الثامنة

فلما راي منه ذلك تقدم وكتب له طلسمًا على جبهته وقال له
انت صاحبك الان لكن لا تفعل معها مكروها وان
لا يراك احد ما دامت الكتابة على جبهتك وكان هذا الشيخ
يحسن السيميا فذهب حتى وصل الى منزلها فرأى المحجب
على الابواب واقعه فهاب ان يدخل ثم تشجع ودخل فلم يره
احد فسار حتى دخل فاعتها فراها جالسة على فراش من الحرير
الرفيع المزركش بالذهب المحشور بربيش النعام ورأى
الشموع موقدة امامها والجواري واقفات بين ايديها
وحولها من كل جانب فتقدم وجلس بجانبها واخذ يفاقمها
ويقبلها وهي تحس بشئ يسرها ولم تره وبعد ذلك رجع
الى محله واعلم صاحبه بما وقع له معها وكذا في اليوم
الثاني مضى اليها وفعل معها كما مر بالامس وما زال
على ذلك مدة فلما تبادت عليها هذه الغفلة عاد اليها
مرضها لما حصل لها من الغفلة فماتت لم يسهها ولم يشره
فمذرت والدتها ان برئت فعلت معها كما سبق فالتفق

حذبل حيانا غمض خارج لمدينه فقال انا لا امضي ولكن
امض انت مع العلماء واغلق الباب ثم غدا معهم عند المساء
فتركهم ومضى معهم وبعد ساعة زمانيه سمع السيد حذبل
غاغته بالطريق فمضى نحو الطاقة لينظر ما هذا اذ بينت
عاريات قد اقبلن ويسيرن ابنة كانهما الشمس في الضحى ما زى
احسن ولا ابرها من جمالها فدهش عقله ثم صعد الزفرات
وانشد يقول هذه الابيات

طابت بطيب لثائك الاقلاح وزهى بحمرة وجهك التفتح
واذا الربيع تشمت ارواح طابت بعرف نسيمك الارواح
واذا الجنادس البست ظلماتها فضياء وجهك في الدجى مصلح
وتغير فكره وصار مشتغلا بها حتى مضى النهار ورجعت فقام
واعاد نظره فزاد شغفه وتلهفه ولازم الوساد حتى اتى
علماؤه والشيخ شغشاع فراوه في مهاوى التهاوى فسأله
الشيخ عن حاله وما اصابه فابى ان يخبره فقال انك لعاشق
وهذا بعد ان حبس نبضه وراى تغير لون فصعد الزفرات
فأنته هذه الابيات شعرا

شكوت ما بى فقال الصحب اجمعهم انظر طبيبا القداميت فوجل
قلت نحو طبيب كنت اعرفه يدري رسوم الهوى والقول والعمل
ناديته يارعاك الله خد بدي وانظر لحالى وداؤ القلبي من عل
فحبس نبضى وقال الحب فارقت فرائضى وقواك صارنى محجل
وقال انت سقيم فى هوى فمر بدع حسن ربابا لعين النجل
فلما راه عارفا بما حصل علمه بما اتفق له من حب ابنة الملك
وقال لعلم ان الارواح متلائمه فى الشهوات والناس بالناس
لا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بمعين ولا تحصل راحه
الا بعد نقب ولا يظهر نجاح الا من ذوى مروءه وان

فبكى الاخرو سالة عن احوالهم فاخبره بجميع ما جرى لهم فقال
له اسرع واعلمهم بي واثنى بهم في الحال فقام من وقته وساعته
وسعى نحو اصحابه واخبرهم بهذا الاتفاق العجيب فانتوا
مسرعين ومن هذا الاثر متعجبين حتى دخلوا على سيدهم وصاروا
يقبلون يديهم ورأسه ويبكون من شدة الفرح وقالوا الحمد لله
الذي جمعنا بعد الفراق الطويل وازال وحشتنا بعد البكاء
والعويل واخبرهم بجميع ما اتفق له ثم اقاموا بعد ذلك مدة
يسيره وشدوا المحمول وطلبوا الرحيل واخذوا يجدون السير
مدة طويلة

اللمحة السابعة

ولما جاؤوا مملكة الصين وساروا يومين اشرفوا على مدينة
عظيمة فنزلوا بها واكثروا تحلا واقاموا به خمسة ايام ففي اليوم
السادس دخل على السيد حذنبل شيخ ذو هيئة حسنة يسمى
الشعشاع وسلم عليه فرد عليه السلام واجلسه بجانبه
وساله عن حاله فقال اني غريب ودخلت هنا اطلب الخلاص
فقال السيد حذنبل ان شئت اعطيتك محلا من عندنا تسكن فيه
مادمت مقيما في هذا البلد لان نفسي زهقت من الوحدة
وكنت اتزقت من ابتاسط معه فالحمد لله الذي سخر لي
فيها محلا في الحديث اذ سمعوا مناديا من قبل الملك ينادى ويقول
ان ملك تلك الارض والبلاد يا فرج من هو ساكن في طريق
نظام ابنته بالخروج ولا يعود احد منهم الى منزله الا عند
المسا والسبب في ذلك ان ابنة الملك كانت قد اصابها مرض شديد
فنزرت والدتها ان شفاها الله لتمضي ابنتها الى حمام البلد
عاريه البدن فلما اراد الله تعالى وبرئت من مرضها ارادت
وفاء النذر فمرت هذا المنادي فقال الشيخ شعشاع للسيد

حذنبل

وافق نزولهم بها اليوم الذي نقل فيه على باب المسجد فاكثروا
 لهم بها محلا واخذوا يطوفون بشوارع المدينة يسألون عليه
 حتى اتوا الى هذا المسجد فوجدوا شخصا مريضا ملقى على بابه
 يكابه الالهواول وليس عنده من بخدمة فاخذتهم الشفقة عليه
 وقالوا ناخذ هذا المريض ونقوم بواجبه لعل الله ان يرد
 علينا سيدنا فحملوه وهو غارق في بحار الملكوت وقد غير
 المرض حاله وطمع محاسنه وفرضوا له محلا لا يقاوم وخصوصا
 به طبيبا ماهرا وزادوا في مرتبته ليعتني في معالجته فصار
 ياتيه بالدواء النافع حتى برئ من مرضه ثم ان علمانه قالوا لهم
 قد طالت علينا الغيبة وقرب نفاذ ما عندنا من الاموال ولم
 نجد سبيلا في الوصول الى سيدنا فالاولى لنا ان نقصد بلادنا
 لعله ان يكون سبقنا اليها وسالوا الطبيب على المريض فقال
 انه قد اصابه الشفا ولكن يحتاج الى المكث في محله اسبوعا
 لئلا يصيبه برد فينتكث فدفعوا له اجرته وزادوه عليها وقالوا
 له وافه حتى يتم برئته واجرة المنزل مدفوعة شهر امجلا وحملوا
 همولهم وصاروا يجدون السير ساعة زمانيه ثم تذكر احد هم
 انه ترك سبعة بالمنزل وكان اسمه بشيرا فافقهم حتى يعود
 ويأتي به وكر راجعا الى ان وصل اليه واخذ سبعة وزاد الخروج
 فمجنس في نفسه ان يعود المريض ويخبره بتوجههم لانه لم
 ينظره من منذ اتياهم به ودخل عليه فراه مضطجعا فسلم
 عليه وقال له كيف حالك فقال بخير شكر الله فضلكم ووفى
 اجركم على حسن سعيكم وصنعتكم المحمودة فسمع بشير صوتا
 كصوت سيده فاقرب منه وكشف وجهه وتحقق من رؤيته
 فراه سيده فالتقى بنفسه عليه واخذ يقبل يديه وراسه ويبكي
 فاذا هتش السيد حذنب من ذلك ثم تأمله فاذا هو غلامه بشير

الجارية في محل قريب منهم تسرع لخدمته فجعلت تخاطبها
بصوت عال وتقول له يكفي يا بني فضيحه فعرف حربوك
صوتها فادركها بحيلة عملت عليه فاستدركها فأتى وقال
ثم يتقطعت من المنام فقالوا كئنا نظنه انه وقع في اليقظة فقال
لا بل في المنام ونام وانصرف فغضب العطار وقال له
نسب ابنتي لا تعاشر بك بعد هذا اليوم وطلقها منه ثم
تزوج بها حربوك وبعد مدة دخل يوما في منزله فرأى
معها رجلا اجنيا فضربه ضربة فمات بها فأتى الحاكم وخذ
لبقاصضه فمرب على السيد حذبل فنظر اليه وحرك راسه
وقال اطعمتك عجة بيض لبتك لم تطعمه شيئا ولم تقتله

اللمحة السادسة

ثم ان السيد حذبل لم يلبث الا يسيرا حتى اعتراه مرض عظيم
فقطع الطعام وفي أثناء ذلك غافلت اللصوص خادموه وسرقوا
جميع ما كان عنده من اموال ومتاع ولم يبقوا له سوى ما كان
عليه فلما رأى الخادم ذلك فرها را بخوفا من تهمة وصار
السيد حذبل فريدا في المنزل فصار يفتق عليه صاحب منزله
مدة ثم رأى انه ياخذه ويضعه امام باب مسجد لعل احدا من
اهل الثروة او من كان يعرفه يتعطف عليه ويأتيه بطبيب
معاذق هذا ما كان من امر السيد حذبل واما ما كان من امر علمانه
فانهم لما ساقوا في اطعامهم مازالوا يجدون السيرة حتى مضى
النهار ثم ان اخوا مطيهم وارسلوا من يتفقد خبره فغاب
وعاد ولم يقف له على اثر فصاروا يبحثون عليه من مكان
الى مكان ومن مدينة الى اخرى حتى نزلوا بهذه المدينة
ويقال لها البارحة لبراها على غيرها وكثرة خيراتها وقد

الظهر في منزلها وهو وجهه كذا ووصفه له فتحامل عليه
 حتى ذهب معه واوداه اياه فراى السيد حذنبل انزبته
 فقال في نفسه وينفعك بطول الدهر ما كنت داحره
 ويعطيك الاخبار من لا تساله وعاد الى محل شغله وبعد
 انصرف هذا الشاب ذهب الى منزله فوجد عند زوجته
 طفلا صغيرا ويده تفلحة فتحقق قول صاحبه وسالها
 اين ذهبت هذا اليوم فقالت كنت عند ابي لازوره *
 وانتيت بالخي هذا معي فقال لها ليتك لم تاتي في هذه
 الساعه لاني اريد اصلاح المنزل والسياحي الان والاولى
 لك ان تسرع في العود الى بيت ابيك حتى تقضى هذه الاشغال
 وتقودين في غد وقال في نفسه لو سالتها في ذلك فلا شك
 في انها تنكر ولا تعرف انتيت هذا الامر وخيئت قد ذهب
 الى محل ابيها حتى ادبر في ثوبه فقامت ولبست ثيابها وتوجهت
 الى منزل ابيها العطار ثم بعد ذلك حضر حربوك عند السيد
 حذنبل وقال له ذهبت اليها حسب الوعد فوجدت الباب
 مغلوقا بالقفل فانا ه السيد حذنبل بعجة بيض وخبز واكل معه
 ثم قال له ان رايت ان تذهب معي الليلة الى محل طريف نقضى
 فيه ليلتنا بالممارثه والسرور فافعل فقال اجل ثم مضى
 الى العطار صهره واخبره بما وقع لابنته مع الشاب وقال
 له ان لم تصدق فانا انتك الليلة به وتسمع منه ما جرى
 واتفقا على ذلك ولما كان المساء تقابل حربوك ومضى مع
 الى منزل العطار واخذوا يتحدثون فقال السيد حذنبل
 لحربوك اخبرنا بالناذرة التي وقعت لك اليوم فانها عجيبه
 فقال بينما انا اليوم امر في بعض الشوارع واخذ يجدهم
 بما وقع له مع ابنة العطار حتى قرب من انتهاء القصة وكانت

واذا بشئ يوش من اعلى الشجرة فرفع راسه لينظره فراه
 تيننا عظيما فوق بين يلبتين وعظم الامر عليه وهاله فوق
 ببصره الى السماء ونضرغ الى مجرى الماء ان يكشف عنه
 ما نزل به فالهمه لحق ان يشجع وجرد سيفه وصار يبط
 من الشجرة قليلا حتى صار قريباً من الاسد وهو غير ملتفت
 اليه وضرب في وسط راسه فتشجها نصفين ثم نزل واتم
 طعامه وطلب السير ساعة من الزمان فلاحته له مدينة
 فاستمر في السير حتى ولجها ودان في اسواقها لطلب سببا
 يتعاطاه فلم يجد فقال في نفسه من مثلي يعرف صناعة
 الكتابة والقراءة ويختار وفتش في كيسه فلم يجد غير دينارين
 فاشترى بهما ورقا ودواة وقلما ووضعها على جانب من
 الطريق وصار يكتب فرائه الناس فصارت تاتي اليه
 يكتب لهم النذاكر والجوابات وكل من كتب له شيء يعطيه
 درهما فاجزمسكنا واستمر على ذلك مدة حتى جمع اموالا جسيما

اللمحة الخامسة

ثم ان السيد حذنبيل كان بجانبه عطار فلما راه كذلك رغب
 في تزويجه ابنته وعقد عليها ودخل بها وصارت تقيلا فلانم
 معتز فابفضل ابنة عمه زكوته ويقول لولا انها كانت
 سببا في ذلك المعرفة والتعليم لندمت على جهلي وما كان لي
 سوى المسألة من الناس ونارة اخذ من يتصدق على طول
 اموت جوعا هذا وقد تصادق مع لثاب يسمى حربوك
 واخذ يحرمه ذيل المذاكره بالنوادير فقال له حربوك
 جرت لي نادرة في هذا اليوم وهو اني كتبت مارا بالطريق
 فرائت جارية ذات حسن وجمال فتعلقنا اطمانا بالحادثة
 معها وكان يدها طعل فاحذت الراحه وابنته يتفاحم
 فالفني ثم توافقت معها ان اذهب اليها هذا اليوم بعد

ان السيد حذبل توجه مع غلمان وسار وهو يتفج على الملأ
 والقري وهي في غاية الا نظام واهلها يكرمونهم غاية الاكرام
 ويعظمونهم بسبب الكتاب الذي معهم من الملك ثم انهم
 ما زالوا سائرين حتى اسرفوا على مخرج زاهر وبجانبه نهر باهر
 فانما خواصا يا هم ونزلوا يتطلون بالاشجار وبسطوا
 بساط الطعام فوق تلك الحشائش وهي كانهار مرة حفر
 واكوا ولذوا وطربوا ثم طلبت العين حظها من لثام جل من
 لا ينال فنام البعض وقام الاخر متوليا الغفر وبعد ذلك
 قاموا وحلوا احوالهم وبادوا ايقاظ السيد حذبل فقال
 لهم سيروا ودعوني اني نمت فوني ولحقكم بالطريق فقالوا
 لا نأمن عليك ونحشى من طوارق الحد كان فقال ما اقيم
 الا برهة ثم اقتفى اثرهم فتركوه وطلبوا الرحيل فالتيقظ
 الا ان غابت الشمس ولم يجد جواده فتاسف والسبب
 في فقدته ان بعض المسافرين كان مارا بالطريق ومعه
 فرس فراهها فقطع قيده وتبعها فلما راي السيد
 حذبل نفسه على تلك الحال تقلد سيفه وصار يحذ السير
 منفردا في القفار واخذ في طريق غير المعتاد لظلمة الليل
 وما زال كذلك حتى مضى الليل والنسق نور الفجر من الشرق
 وقد كل من المستعة والتعب فعاد يلوم نفسه على تخلصه عن
 اصحابه وبينما هو كذلك اذ بوار كثير الفواكه والازهار
 تجمع شيا من البقعات به وجلس ليستريح ويأكل فاجمعه
 واذا بالسيد عظيم خلقه بشع المنظر يقصده فترك الاكل
 وتعلق بشجرة فاتي الاسد وريض تحتها فقال في نفسه
 على كل حال استمر هنا حتى يلغز الاسد حظه من هذا اللوح
 واذا مضى سرت في طريقى وبينما هو يحدث نفسه بذلك

الى مولانا الملك فاعلموا الملك بذلك فاستدناه وطلب منه الكتاب
 فناوله اياه بعد ان قيل اتكه ودعى له بالاقبال الدائم والسعد
 القائم فلما فضه وعلم ما فيه اكرمه وزاد في اكرامه حتى صار
 من ذماته فيمما السيد خذنبيل مع الملك ونوابه يتجادون
 الحديث والاختصار ويتداكرون في عجائب الخلق وان اذ قال
 السيد خذنبيل عندنا من العجائب حيوان صورته كصورة الطير
 ولجل اسمه زرافة يتبع الحديد محميا وياكل الحصى فتدنيه
 معدته فاكثر الحاضر ون عليه ذلك وقالوا هذا شيء لا يكون
 وما سمعنا به فحجل السيد خذنبيل والزم ان يتوجه الى بلاد
 العرب ويأتيهم بشيء من هذا الحيوان لاظهار صدقه واقام
 البرهان فذهب والى خمس زرافات لكنه صرف مبلغا عظيما
 في ذهابه واياه وضع زمانا طويلا فلما قد من للملك
 وخواصه قالوا صدقت ولا تؤاخذنا في عدم تصديقنا به
 او لا لاننا لم نره من قبل فقال لكن صرفت في جلبه من مالا
 وضيعت وقتا كبيرا فقال الملك هذا جزاؤك لتكلمك بما لا
 يصدق وان كان حقا لانه ينبغي للعاقل ان لا يذكر امره
 لا يحتمله عقل جلسائه والا فيلزم ما الزمت نفسك به
 ثم اقام بعد ذلك مدة يسيره واستأذن في الرحلة الى ارضه
 واوطانه فاذن له بعد ان اعطاه كتابا الى عماله المار عليهم
 بكرموه واعطاه ايضا من تحف الصين الغريبة ما يكمل عن
 وصف حسنه الواصفون فقابل به بالثنا الجميل ودعاه بالفر
 والنصر واعطاه ايضا احد وزرائه عليه فيها ثوب لروحه
 من تحف الصين لانه بالغ في مدحها اما هم فقبله وتوجه
 مع علمانه

الملححة الرابع

فسالهما عن القصه فقال السكاكيني قد اشترى مني هذا
سكينا وادفع ثمنها ثم اراد ردّها فابيت فقال الحاكم يا هذا
متي بيع شيء لا يرد فقال كيف والشارح يقول المتبايعان
بالحيار ما لم يتفرقا ولم يتفرقا لمجلس وايضا كما اشترينا
منه واحدة صحيحة من جنسها وانيت لاخذ مثلها فقال
الحاكم هذا شيء دني فقال يا سيدي ان الشرع لم يستثن شيئا
بل غم في القول وان شئت فانا انازل عنه لكن اخاف ان يشيع
هذا الخبر ويبلغ ملككم فينسب لك شيء اخر

الملاحية الثالثة

ان الحاكم لما علم هذا الامر قال لا يلزم الكلام انا اذ دفع لك هذا
النصف درهم من عندي وقضى هذا المشكل لان عندي قضايا
اخر محتاج لفصلها فقال له وهذا الشد لان من سمع بذلك
يظن انك ما دفعته له الا لعجزك عن فصلها لاسيما وقد
ادعيت انها دينية ويقال حينئذ متي عجز عن فصل الصغيرة
كانت الكبيرة من باب اولي فتخير الحاكم من امره وقال ما هذا
الا شيطان ثم قام وقال له انتظرني حتى اعود وذهب ليقتضي
حاجته وليس له حاجة ولكنه اراد تذكرا مخلصا لهذا
الامر ثم بعد برهة عاد وقال اعيدوا علي ما قلتموه فاعاداه
عليه فقال للسكاكيني ان الحق مع هذا الشاب وله ان يتكلم
بما تكلم به لان الغاسد لا يقوم مقام الصحيح فاما ان تقطع
سكينا صحيحة او ترد عليه نصف درهم وانكصر فاو لا
مناقضه في هذا الكلام فرد عليه السكاكيني نصف درهم
ومضى فلما علم السيد حذنبيل بذلك لامه وقال لو حقيقت
ذلك ما تركتك فقال الغلام قد استغفرت تخريتي ثم سار
السيد حذنبيل حتى الى باب الملك وقال عندي كتاب اريد اعطاه

ثم انهم صاروا يقطعون الفيا في حتى وصلوا اليها فوجدوها
مستقيمة الاحوال ذات خصب وافروزها برودخلها وتخرج من مبد
ووطن ما كان معه واخذ احد غلماناه وصار يتفجج عليها فينما
هو ماش في الطريق اذ وجد سكاكين غريبة فسال صاحبها
عن الثمن فقال له ثمن الواحد نصف درهم فاخذ واحدة
ودفع عنها ومشي خطوتين فقال غلامه اعجبني هذه
السكاكين واريد ان اشترى واحدة منها فان شئت فعلت
والا تركت فقال السيد حذنب اهل قضى الى السكاكين وطلب
منه سكيئا تكون مثل التي اخذها سيده فقال حتى تعطيني
نصف درهم فقال ايقض الثمن عندكم قبل قبض السلعة قال
نعم فناوله نصف درهم فاعطاه سكيئا فيها كسر خفي فلما
تأمل فيها الغلام عرفها فطلب ان يغيرها له فناوله اخرى
مثلهما فردها عليه وما زال كلما طلب منه واحدة صحيحة
ناوله واحدة مكسورة فقال له اذا كان كلما عندك من
السكاكين مثل هذه فليس لي حاجة بهم ولا اطلب الا
نصف درهمي فري له بواحدة منهم وقال له خذ هذه واعلم
بان الثمن متى دفع لا يرد فقال له الغلام لا ياس لكن
اعطني واحدة اخرى حتى انتخب منهما واحدة فناوله واحدة
اخرى فاخذ الثنتين ومضى وهو يقول هكذا اثنان مكسور
في مقابلة واحدة صحيحة وان لم تكن راضيا فرد علي
درهمي وخذها فغضب صاحب السكاكين وقال له امض
معي الى الحاكم فلما علم السيد حذنب بذلك قال له رد عليه واحدة
وخذ الاخرى وهذا نصف درهم لا يحتاج الى حكمة
فقال له بالله يا سيدي دعني امض معه فان ثبت له بوجر
الحق امثلت فقال له شأنك وما تريد فمضيا الى الحاكم

واطلق لهذا الطفل وارث له
فان كان لونك هذا اسودا لعلك
تجد على نسوة قد قلنا صرهم
الله يعطيك ما تريجو من امل
ثم قدمت الثالثة وقالت

يا فارس الخيل والابطال في السبق
فهرت بالسيف كل الخلق فاطية
فخدمني وجازني بمكرمة
اطلق لنا نعلنا المنسب وارثه
وارحم حسناشة قلب حشو حاله
على الفراق وهذا منتهى رثق

فقدمت الرابعة وقالت

يا فارس الخيل عفوا وارحم الغريب
هذا الغلام الذي في الاسف واعي
ان كان دجا مغرورا ومعديا
انت الذي في الورد جعلت منافيه
ان كان لونك هذا اسودا فاعد
اذ انما خربت الشجعان كله

ثم ان السعيد خذ بل لما سمع ما قالوه من النظام قال لو قال السعيد اطلق
عامر فاطمة فتقدم اليه واعتذر له وقال ارجو من فضلك
ان تقبل هديتي وفتح خراجا واخرج منه ثلاثة عقود جوهر
وقدمهم لسعيد فقبلهم وشكره على ذلك وودعه وانشد يقول
ما يحمل الحقد من تعلوبه الرب ولا ينال العلام من طعمه الغضب
ولا ينال العلق من زانية ولا تنجح ولا من دابة الغضب
ومن يكن عبد قوم لا يقاظمهم يرى رضاهم ويرضيهم اذا غضبوا

اللحمة الثانية

وحل بدر الحق جيد نظامهم * وراقب الله الخلق في كل والربط
ثم سألته الإذن في السفر إلى بلاد الصين ليسأله عن عجائزها
فأذن له في ذلك بعد أن عمره بالهدايا والحق وكتب له
كتابا إلى ملك الصين بالسلام والوصية عليه فقام له
بالشكر وقال له كلما قيل في حقك من المديح لا يبلغ مقدارك
ثم تودع منه وهذا ما انتهى من السك بالتمام والصلوة والسلام
على صاحب زعموم والمقام والمشعر الحرام

الأسكتة الأولى

ثم إن السيد حدثني صار يحد السمر مع علمائه ويقطع الفضة
ويحجب الأكام مدة من الأيام ويغشاها هو مسافر في الطريق وإذا
بعد أسود راكبا على جواد أبيض يحطفي البصر اسمه سعيد
فسلم على السيد حدثني فرد عليه السلام وأكرمه غاية الأكرام
وساروا مع بعضهم حتى قطعوا مسافة من الطريق وبينما
هم كذلك إذ بغيرهم راكب على فرس ويتبعه هودج من بعد
فيخرج يقول له فقال للسيد حدثني حل عن المال والالتفت
بك الويال فاندفع إليه سعيد مثل الأسد وصار معه في كبر
وفر حتى مضى مدة من النهار فغضب الشاب وسحب حريز
ورمى بها سعيدا فجعل عليها وكثره بعقب الرمح أرماء على
الأرض وشده كثافا وأراد قتله وإذا بأخوته رعين راكبين
من الهودج وتقدمت الكبرى إلى سعيد وأشار له بهذا الأيت
انت الهام الذي لا بطل خاضعة إلى علة ويوم النقع تشهر
اسمع وأطعني عفو ومكرمة لأنه الروح وهو السمع والبصر
ثم تقدمت الثانية وقالت

يا فارس الخيل دمع فاض من بعري فارت لضعفي فاني عز مصطفى

الفاعل وكلما بروه قصر ويقصره يقصر عمره اللغز

الرابع

الرابع في مرلة ومعنى لا تثبت قط لا نها لا تكون لا

الخامس

متزلة للرمل فاشبهت عيونها كعيون الباكى والرمل

السادس

الدمع ولا يكون الا على ما كتبه القلم اللغز الخامس

في كتاب ومعنى اوجمه صفحته وتبصر ما فيه بالعين

وقال تسمع ولم يقل ترى لان المناجاة يناسبه السماع

اللغز السادس في موزو هو انك اذا حذف الواو

والنون من اخر كل بيت يصير ناطقا موزا ولذلك

قال ان زدت واوا وتونا وهذا جواب ما سألتكم عنه

فانسر الملك لذلك غاية السرور وامر له بما التزم به

فاراد ان يمنع من اخذها فقال له الملك هذه حقك

فقد نلتها بعلمك ونبأ هتك فقبلها منه واتق عليه

وقال قد طغت المشارق والمغرب فلم ار انظروا

ايها من مملكتك واعظم شئ زان عقد جوهرها كوندك

رقت للارامل اللواتي هن اطفال لم يترك لهم اباءهم

شياء مما يش حتى بلغوا سن التكس واعتدت بتعليم

العلوم والصنائع لان كثيرا من الملوك وقع رجالهم

عقلهم وتوقد فكرهم قد غفلوا عن ذلك على ان هذا

هو تاج راس العمار فشكر الملك على ذلك وقال ينبغي للملك

ان يتفقد احوال رعيته لانهم اولاده فيم فقيرهم

بانشغاله بما يتعشش منه ويعفوا عن ذلة امسيهم

ان لم يكن فيها افساد للملكه وهذا ابقى للدولة

وادوم وانى للرعية شغل

عن العدل والتعدل وكن مشغولا وحكمك بين الناس فلذلك

وبالرفق عامهم واحسن اليهم ولا تبدلن وجه الرضا منك فاستبد

ومعشوقة لذوات الغز قد صفت حزية ما تراه قاطت تبسم
كانها من صروف الدهر خائفة تنكي دماء على ماسطر القلم
فراه كاخوانه فتركه وطلب الخامس وقال له اخبرني يا شيخ
تأب عن معنى قول الشاعر

وذي اوجه لكنه غير باع - بسر وذي الوجهين للسر يظهر
تأجيك بالاسرار اسرار وجهه - فتسمها بالعين ماد متبصر
ثم تركه يفكر وطلب السادس فقال له اخبرني يا شيخ عبد الرحيم
عن معنى قول الشاعر

ما اسم لشيء حسن شكله - تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودا فان زدت - واوا ونونا صار موزونا
فلما سمع الاخبر هذا اللفظ صار يحيل فكره ويجاوبه
بشيء اخر فتركه وعاد للاول وعاد عليه السؤال وعلى
الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فلم يصيب

منهم احد

السبك الرابع والاربعون

انه لما يصيب منهم احد قال اتوني بالدنانير حتى اكشف
لكم عن هذا اللفظ افتتح الجميع فقال الملك حسون
للسيد حد نبيل اظهر لنا معنى هذه الالفاظ وما عليهم
من الدنانير فهو قبلي فقال يا ايها الملك العظيم الشان
اللفظ الاول في طاحون وهي تمشي طول دهرها ولم
تقطع شيئا من المسافات قط واللفظ الثاني في دوة
وهي ترضع اولادها اعني الاقلام بعد ذبحهم
اي برهم واللفظ الثالث في قلم ومعنى مذبح على صدر
غيره اي حين يرمي كلما فظ منه سقط على صدر

الاول

الثاني

الثالث

القليل

ابقاك ربي على وجه العدا كذا وزان طالعك الاقبال والظفر
 فلما استقرت به المجلس ولم يجلب معهم في الكلام قالوا له مالك
 لا تستأركنا في الحديث قال اذا كان الكلام من فضة كانت
 السكون من ذهب فقال الملك لا بأس ان ذكرت لنا شيئا
 من اخبارك فقال السيد حدثني المقوم هل لكم في الالغاز
 قالوا نسا لك ام تسالنا قال بل اسالوني فصار كل واحد
 منهم يساله عن شئ وهو يجيبه ثم قال لهم اريد ان اسالكم
 كما سالتهموني ولكن اشترط علي من اساله ان لم يعرف جوابي
 الزمه بدفع مائة دينار فقالوا لك ذلك قال لهم انتم ستة
 رؤسا فاسال كل واحد منكم مساله وتقدم لا كرههم وقد
 وعلموا اسمه الشيخ بكر وقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر
 وسرعته في سيرها طول دهرها تراها مدا اليام شتى ولا تنقب
 وفي سيرها ما تقطع الا كل ساعة وتاكل مع طول المداوي لا تشرب
 وما قطعت في سير خمسة ادرع ولا ثلث من ذراع ولا اقرب
 فلما سمع الشيخ بكر هذا الكلام حصل له حيرة عظيمة فقال
 له فكر فيها حتى اسال من بعدك وسال الشيخ الثاني وكان
 اسمه زحامة فقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر
 ومرضعة اولادها بعد دجهم لها لبن مالد قط لشارب
 وفي بطنها السكين والندى راسها واولادها مدخورة للنوب
 فتعير الاخرف فلما علم منه ذلك تركه وسال الثالث وكان
 اسمه فتوح فقال له اخبرني عن معنى قول الشاعر
 واهيق مذبح على صدر غيره يترجم من ذي منطوق وهو ابيكم
 تراه قصيرا كلما طال عمره ويضي بليفا وهو لا يتكلم
 فلما سمع هذا اللفظ حصل له الا نبهار فتكره يفكر وطلب
 الرابع فقال له اخبرني يا شيخ مرزوق عن معنى قول الشاعر

ولنظافتهم قد زينت بهم الاسواق والشوارع فلا يجد
 بهم مظلة شعبة ولا دنسة وكان الملك حسون محكما
 للرأى ذا سياسة للاحكام حكى عنه انه اتى اليه رجل
 يتظلم من بعض خواصه فلا يمكنه الاستغناء عنه فحقق
 دعواه ثم قال للرجل انصرف وان الى في غد وارسل خلفا
 خصمه فحضر وتباسط معه وولاه منصبا فوق
 ما هو فيه وصار يصف له ويقول تفعل كذا وتخذ
 كذا وتترك كذا ثم امره بالانصراف ولما كان الغد
 حضر خصمه فبغت اليه فحضر وقال ما لهذا يتظلم
 منك ويقول انك فعلت معه كذا وكذا فافراد ان يجاوب
 فقال قد اثبت ذلك وما زال حتى افر فقال له ما يكون
 عقابك عندي غير اني اسلب عنك ما وليتلك اياه جزاء
 لك وكان منصبا عظيما فناسف العامل وتندم عليه غاية
 الندم وقد اذبه بحسن ويقول اذا لم تكن ولاية الامور
 ذوى فكر قوى ليلدونها في انتظام مصالحهم قلوبهم
 وعظم بلادهم ونشئت رعاياهم وتولى رعيها غيرهم
 كما قال الشاعر

ومن رعى غما في ارض موسدة ونام عنها تولى رعيها الاسد

السبك الثالث والاربعون

انه دخل السد جذنبيل عند الملك حسون في اليوم الثاني فوجد عنده
 العلماء والمحدثين فقال شعرا
 يا اشرف الناس في هذا الزمان وما له مثل هذا الامر يفتخر
 يا واحد في العباد واليهود من نصيبه يا سيد الملوك في الكل مشتهر
 يا مالكا للملوك الارض قاطبة تقطى البحر ولا مزولا صخر

ابن القلاء

رجل الحق استدار الى الاعلى معناها ارمى بك الى الجواشرت
الى الارض اقول له لو فعلت خسفت بك الارض قال
وان رميت بك الى المشرق قلت له رميت بك الى المغرب
فاشار باصبعه يقول ان فعلت ففقت عينك باصبعي
هذا فاشرت له ان رايت منك ذلك ففقت عينك
الاثنين باصبعي هذين فضحك منه وامر له بمال خزيل
فانشد السيد خذ نبل يقول شعرا

كفاك الله ناثبات الزمان وعشت من الحوادث في امان
ولا زالت نجومك طالعات بسود ثابت وعلو شان
لا فك كهبة للخير حقا ومنك الحودثات في البنات
وذكرك شاع في الاقطار جمعا بانك عادل حسن المعالي
وقال شتان ما بين العدل والظلم اين ذوا الفتو والكبيه
من الملوك السالفة التي ظنوا ان الخلق ما خلقت الا ان
تكون عبيدا وخدام لهم كدليل اراشهم عليهم ليكونوا حكاما
بينهم ومدبرين لهم في اصلاح احوالهم لا في افسادها
فمن وني بحدوده واحسن سيرته دامت له الامور
واستقامت له الاحوال والفته رغبته ومن عدل عن
طريق الارشاد كان تدميره قريبا وفجحت سيرته
على مدا الزمان فالعاقل من اعتبر بغيره من سلف
ثم مكث السيد خذ نبل عند الملك حسون مدة من الايام
وهو في عيش هني وني كل يوم يخرج ويتفرج على شوارع
المدينة واسواقها وطباع اهلها وهي كالاولى الا ان
هذه فيها شيء مخالف وهو ان حوانيتها عليهم مظلة
من تيل جديد ملون بثلاثة الوان احمر واسود واخضر
وكهن نظاق ويفسلونهم كل شهرين ويغيرونهم كل سنة

والنقمة الضباغ فبضعوه وقطعوه ووزعوه وحرقوه
ومزقوه ولم يكتفوا بعظمه واهابه حتى لحسوا دمه من
يابس ترابه وكانوا قد امتد بهم الغم فاطفئوا بدمه وحمه
بعض الضرر وزال عن ابي ايوب الضرر وضاعف الله
تعالى على براه ساجته اصناف الحمد والشكر وارتفعت
منزلة ذلك الحروزادت حرمة وعلت مروته ومرتبه
وفائدة هذه المثل الجاري بين الدب والحمل معرفة فائدة
الامانة وخامة المكر والخيانة وان الله تعالى غير مضيع
اهله وان المكر السيئ لا يحيق الا باهله فقال له الملك
حسون احسنت فيما اشرت وتكلمت

السبك الثاني والاربعون

بعد ما صار من نفيس الكلام والصلاة والسلام على
خير الانام ورسول الله الملك العلام اني اعجبي يريد
السؤال عن مسألة اشارية وعند الملك رجل سخري يقال
له حمزوز فقال لي اذن لي مولانا الملك في مناظرة هذا
العالم فقال له دونك وما تريد ان كنت كفا له فجلس
الا عجمي وحمزوز اما له فاشار العالم باصبعه الى اعلى
فاشار حمزوز الى اسفل ثم اشار الى الشرق فاشار الاخر
الى الغرب ثم اشار اليه باصبع فاشار الاخر باصبعين ثم
انفصلا فقتل للاعجمي كيف كان خصمه فقال عالم تخير
سالته عن رفع السماء قال الذي بسط الارض فقلت
له اذا طلعت الشمس من المشرق اين يكون مستقرها
قال في المغرب ثم اشرت له باصبع ان الله واحد فاشار
لي باصبعه ان ليس له ثان ثم سألوا حمزوزا فقال هذا

يجب على هذا الحاسد المنافق الفاسد في ترويح باطله
الكاسد وقصده بذلك الردى الطالح الشرير القاتل
والسعي به الى الحاكم وانزله بسببه الى الانام وارثك
الجرائم وتحمل هذه العظام فاجاب الجمهور ان من اكبر
الكبائر قول الزور وان مرتكبه الاثم استوجب العذاب
الا ليم ومن هو هذا الجري الكذاب الذي يرتكب مثل
هذه العظام الهائلة في مثل هذه الدولة العظيمة العادل
ولا ي شئ يوحز جزاؤه ولا يحسم دواؤه ولا يضرب
ولا يشهر ولا يؤمر بالمعروف في مثل هذا المنكر قال
الاسد فاكتبوا ما قلتم محاضرو وليع الغائب الحاضر
حتى اذا وقع الاتفاق وارتفع هذا الخلاف والشقاق
واجتمع على ذلك العقل والجمع فقالوا فيه ما يقتضيه
الشرع فاتبعوا شروطهم وكتبوا بذلك خطوطهم فبعد
ذلك طلب الاسد الغارة واستنطقها بما تعلم وشهدها
على الدب بما تكلم فشهدت بما به سمعت في وجهه ورفقت
بذلك خطها ووضعته في مبيضته وزكاه الحاضرون
وشهد من هدها وصلاحها السامعون والناطرون
واتفقوا على حقيقة صدقها وتحقيق منطوقها فتهلل
وجه الجبل بهذا القول والعمل وظهرت على صفحات الدب
العدم اللب علامة الفضيلة والا زكسار والخسران
والدمار والبوار فلم يسعه ان ادعى حيث لم يكن له
في ذلك رافع ولا مطعن فامر الاسد بالدب ان يلقي
من العلا في جيب وان السباع تحترسه والضباع
تقرسه ففي الحال نهشته الذئاب وقرته الكلاب
وقطعته الخور وخطفته الطيور والتهمة السباع

فلما سمع الشعب من الغارة هذا الكلام علم براه سألوا
 عرض الجبل وان الدب هو الذي اغراه على قصد الاسد
 وحمل وتحقق ذلك بالبرهان الساطع والدليل
 القاطع فتوجه الى حضرة الاسد واخبره بما صلب
 من الامور وما فسد وانما انا اخر عن خدمته مخدوم ليصل
 ما في جيبنا الغيب من مكتومه فلما انضم اليه ما في هذا
 الامر من صلاح وعش وتبين ان الصالح الجبل والطالح
 الدب ارسل الى الغراب واعرض عليه هذا الامر العجيب
 وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناه الدب من الابقاع
 وشاذ قال الراي عندي ان تجتمع المساكرو وتجهر النداء
 بالاجتماع للهادي والحاضر وتخصر الدب والجبل وتعرض
 على الجميع هذا العمل فاذا ظهر الحق والكشف الباطل عز وجل
 الصدق وتبين الظالم من المظلوم وتبين الصالح من
 المشاكروم قرا براك السعيد ما يقتضيه وتسلك
 ما ترتضيه بحيث لا ينطخ في ذلك عثران ولا يختلف
 عليك اثنان فلما كان ثاني يوم من امر الاسد اجتمع القوم
 الكبير والصغير والمأمور والامير ثم على الاسد على
 السرير واثني على الله اللطيف الخبير ثم ذكر ما اهمه من
 هذه القضية المهمة وذكر فضل هذه الامه وما لها
 من رفعة وجلالة وانها لا تجتمع على ضلالة ثم قال
 ما تقولون في رفيقين شقيقين صديقين لم تكن بينهما
 مكاحة ولا منازعة ولا ملاحة سوا المحبة والمخالحة
 والمودة الصالحة يبيتان في فراش ويستعيناان على حسن
 المعاش احدهما خان رفيقه من غير سبب وسعى في اراق
 دمه واذا لا قدره وعدم وجوده بوجود عدمه فماذا

الفضول لا لصحة في ولا إلى صورة جميلة ولا إلى في
طريق السلوك سيرة نبيلة لا أمانة ولا ثقة وخير
اسمائي الفاسقة فأنى أصير مصدقة أو أمانة موثقة
وقد أباح سيد العرب والعجم معدن الفضل والكرم
المبعوث لتتبع كرام الشيم صلى الله عليه وسلم قلبي فحل
والحرم فلو طلبت محلة من فوقى لخرجت عن دائرة
طوقى وصيرت نفسي ضحكة للناظرين ومزاة
للساخرين خصوصاً ملك الاسود وسلطان الفود
والفهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره
ومن أعجب العجائب أن تخشى من شوك الغنم ومن
أحسن الأمثال ما يقال أن السلطان للدانم بمنزلة
الحمام البعيد عنه يطلب قربه والداخل فيه يشكو كرمه
قال لائق بحالي أن لا اشغل بالي بالحالي بما لا يليق بي
وبأمتالي حيث اشترى إلى بادئ النصيحة وبيان الحال
الفاسدة من الحالة الصحيحة طلباً لمرضات الملوك وصونا
لخاطره عن الأمر المشتك المرتبك فانا امثل مرسومك
وأودع ذلك معلومك بشرط أن لا تذكرني بصغرة ولا
تشير بذكورة ولا معرفة لا لصونى ورفعة قدرى بل
لتزيه الأقوا عن ذكرى فعا هدها على ما اشترطت
فمدت القول وبسطت ثم ذكرت ماجرى وما كانت
وقعت عليه من ذلك الخبر من كلام الدب والجمل وما
صدر بينهما من قول وعمل وفصلت تلك الفصول وقررت
براهة الجمل بطريق المعقول والمنقول

السبك الحاردي والاربعون

الزمان وعلمت ان الندم سيعم من الراس الى القدم وما
 قدمت للملك من الخف الدرع الصدف والتمر مع
 الشجر والشمس مع القمر متعك الله بهما ومتعها
 بك وحرص من الاسواء عزيز جنابك فلما راى كسر
 ذلك كاد ان يطير من فرط السرور والشرح القلب
 وتراكم الحبور وانعم عليه من شدة الفرح كما قال الشاعر
 طغ السرور على حتى انه " من عظم ما قد سرني ابكاني
 يا عين قد صار لك العادة تنكين مكن فرح ومن احزان
 ثم امر ببساط السرور فنشرو وجلس في النشاط
 وقال ايضا

اهلا وسهلا بالتي جادت على بليتي
 اهلا بها وبوصلها من بعد طول الرحلة
 ادر المدام وعن لي اهلا وسهلا بالتي

ثم افاض خلع الانعام والكرم والاحترام على الوزير
 وشكر له حسن التدبير وارتفعت عنده منزلته وتضاعفت
 في الارتقاء مرتبته وانما اوردت هذه الامثال لتجري
 على هذا المنوال فان كان عندك ما ينفي الشك والاحاليل
 ويحقق الحق ويميز الاحاليط فان في ابدائه منه عظمة
 وثمة على الملك حسيمة ستبلغ بها الى العيش الهني
 والمقام العلي السني وان انت احزرت النصيحة فقد
 شاركت الخائن في افعاله القبيحة قالت الفارة ما ادق
 ما نظرت واحق ما اليه اشرت لا تردد للعقل في هذا
 النقل ولكن من انا في الرقعة وما الفارة حتى تطلب
 الرفعة وانا لست في العير ولا في النغير واني من اول
 عمري ومبدأ امرى في زوايا الخول انحرز من فضلات

فلما رأت أمه السهم داخلها الوهم فتصدرت للسهم
دون ولدها واستقبلت تضله بكيدها فأراد إطلاق
السهم من الكيد ليصيب به أم الولد فاعترضه الولد
بصدرة وتلقاه دونها بنحره وجعل نفسه وقاية
لأم ولده وفداها بروحه وجسده فتذكر كسرى
٣ ولده وفدى على ما قدمه ونضاعف جزئته عليها
وهمه وغمه وتذكر ما سلف منه في حق زوجته
وما عاملها وولدها فاشتعلت النار في مخرجها وقال
إذا كان هذا الحيوان الخلي من العقل حمى بروحه ولده
وزوجته وجعل نفسه من الأذى لهما وقاية حيث
الفتة ومع ذلك فهو حيوان أبله صامت لا يتكلم
فاذا كانت هذه حالته فلم لم يفعل ذلك الحيوان
الناطق ثم فاضت دموع عينيه ورى القوس من
يديه ورجع مفكرا وعلى ما قرط منه متحسرا ودعى
ذلك الوزير وقال الصبر نعم الصبر وكان قد سبق
من الملوك الإشاره ولكن المفراط أولى بالخنساره
فالصديق الصادق والشفيق الموافق يقول ما صنع
نصحت فلم يسمع والمحب الممارق والمحسود المنافق
يقول أردت أقول ولكن تركت الفضول ولا حيلة
للك والوزير فيما جرى به التقدير ثم دعى للملك
وانصرف وعبا جملا من الهدايا والتحف والبس
ابن الملك الفخر ملبوس وجره زامه كما تجهز العروس
وأضاف إلى ذلك من المراكب الملوكة والخدامات
السلطانية وأقبل بها عليه وأعرض ذلك اليه وقال
يا ملك الزمان أنا كنت راقبت هذا اليوم في ذلك

وان كان ولا بد من قتلي فاستمهله الى ان اضع ثم تهلك
الا موبقى التبع فانه كان يعطى النذور والمال ويطلب
الولد في ظلمات الليال ويدعو بذلك ربه ذا الجلال
وان ابى الا القتل فعلى الله المتكلم فعرض الوزير ذلك
على ارائسه بالصريح لا الاشارة واستعمل فيه احسن
عبارة فابى فعرف ان اخلاقه نائرة وانه لا بد من
ان تنطفي تلك النائرة فاذا بر دقلبه وزال كرب
فيطالبه بالفرج ان لم يطلب الاصل وبعد القطع
لا يمكن الوصول فرأى الوزير المصلحة في التأخير
فاودعها عند الحزم للتخليد وسلك في الحزم الرأي
السديد وجعل نفسه لها وقاية الى ان اخذت مدتها
النهاية فوضعت ولدا ذكر اكانه غصن يان مقبل فورا
فقام الوزير بتربيته واصلاح ارضائه واغذيته
الى ان بلغ سبع سنين وهو كالبدر المنير والدور الثمين
مرتب بالدلال معيا بالكمال شعرا
في المهد ينطق عن سعادة جده اثر الحيات ساطع البرهان
فاتفق ان كسرى ركب للصيد في عسكره ذوا يد تفوق
العساكر عدا وبقي كسرى منفردا فصار في غز البر
يسوقان لهما ولدا خشفا يلومين كما قيل فيه شعرا
بروحى عن كان ابرة روقه * فلما اصاب من الدواة مدادها
فهم عليها فتخليا عن ولدهما تفوق السهم الخفيف
نحو الحشفي الضعيف

السبك الاربعون

وكان مشغولاً بحبها ومتخوفاً من تشويش فكرها لئلا
 تذكر قتلها وتحتل في أخذ ثأرها وهو لم يزل متحزراً
 من أفعالها مراقباً من أحوالها وفلتات لسانها في أقوالها
 فاتفق أنه كان جالساً معها على السرير وحولها من الجوار
 الحسان كل بدر منير فاشتاق نفسه إليها فوضع يده
 عليها فظرت إلى الجواري فرأت أعينهن إليها ناظرة
 فصارت بين طرفي الانقياد والامتناع حائرة وكانت
 قد سمعت من أبيها ماروتة عن أقاربها ودودها وهو
 أن لا يستحي أن أباضع في بيت فيه نرجس لأنه يشبه
 العيون الناظرة فخطر بها لها أنه إذا استحي من عيوب
 النرجس وهي جامدة فكيف لا استحي أنا من النساء في
 المراقبة وهي غير راقدة فغلب عليها وأراد قضاء وطره
 منها فأنكسرت وزادها الحياء من كسرى القباض فحذر بها
 إليه فانفلتت منه وعليه استعصت فوقع عن سرير
 العالي وعلا خلقه العالي وتذكر ما هي عليه من أخذ
 الثأر واسود قلبه فلما غار واضربت في أحشائه النار
 قدحاً وزبره الكبير ودفع إليه ربه السرير وأمره
 بازهاق نفسها وأسكانها في زمسها من غير مراجعة
 ولا شفاعة ولا مدافعة فحملها إلى منزله ووقع في
 صعب الأمر ومشكله ولم يفعل شيئاً من أمضاء
 مرسومه وأمثال أو أمر محذومه ثم تدبر في المال
 ونادته ربه الخيال وقالت أيها الوزير الناصح المشير
 صاحب الرأي والتدبير هبني أنا خاطبة ولا ير ضي
 الملك بقائبة فما ذنب الذي في بطني المورع من الملك
 الذي لم يحسن فلا بأس أن تعاوده وبألاشارة تراوده

فالمرءة تزيه وجهه ويرى قفاه يجمع مرأتين
والنصيحة كالغسل والحق يصدع كالأسل فالصل يعطي
الحلاوة في ذوقه سوا كان في صحيفة الذهب أو في ذقة
وقاصد الصلاح والنصيحة ومن اغراضه لدفع الفساد
صحيحه بخاطر بنفسه وبماله ويراقب حسن حاله وأفضل
المعروف اغانة الملهوف وقد سمعت في المثل السائر
أفضل الجهاد كلمة حق عند أمير جائش وهذا الطول عند
ضمير الحول وكيف وملكننا عدل الحكام وناصر دين
الاسلام متصف بمكارم الاخلاق والشيم معاملة الكبير
والصغير بالمراحم والكرم فان كنت تدري بلهجة الانشاع
اولك على قضايا الدب ولجل اطلاق فقولي وانصحي واطهر
الحق تنجي وتغلي كما فعل الوزير المنتخب مع كسرى لما استولى
عليه الغضب قالت الفارة اخبرني ايها الأمير بذلك الفعل الكبير

السبك التاسع والثلاثون

قال الساهر ذكر المورخون وسطر المستطرون ان كان فيما
تقدم من الزمان لكسرى انوشروان زوجة بحل الغصنة
قدها ويفض الاقارح منها الهاجيين كالهلل والحاظ
تزري بالنبال وحدود كشقائق الارجوان كما قال في
حسنها الشاعر الولهان

خفرت بسيف المحظومة مغفري وفرت برمح القددري نصيري
وجللت لنا من تحت مسكه خالها كافور فجرشق ليل العنبري
وتهدت جزعا فاشركفها في صدرها فنظرت ما لم انظر
اقلام مرجان كمنين بعنبر بصحيفة البلور خسة اسطر
وهي من بنات الملوك قتل اباها وابخاها زوجها الفتوك

الامر على حكمايتهما الى الساحر السحان وسالت عما آل
اليه امرها من الشان فاخبرها بما لهما وعن عاقبة امرها
وانه ليس بعالم ايها المظلوم وايها الظالم فقالت الفاره
اسالك يا ذا الشطارة والزكاه والمهارة ان ترجح لاحد من
الحجاب وتبين الصادق من الكاذب وتبين المرضى عنه
والمفضوب عليه وتطلعني على ذلك لانظرايه فقال
الساحر للفاره لقد فهمت عنك بالاشارة ان لك اطلاعا
على هذا الامر ورفقا جليبا بين الثمر والجمر فان كنت شمت
من ذلك رواج فبادر يا ذاء تلك النصائح فان قولك
مقبول ولك الفضل على الفضول ولا تقصدي به سدا
لارشاد الا مصلحة العباد وكشف الغمة وبراء الذمة وردع
الظالم وخلص ذمة الحاكم قالت الفاره لا اقصد الا صلاح
ذات البين وشمولهما بطاعة الملك حتى يصيرا متحابين ويترفع
النكد ويحصل رضا الاسد ويزول الضرر والضير ويختم
عاقبتهما بالخير قالت لقد سمعت من العلماء ونصائح الحكماء
ومقالات ذوي الاراء اما قالوه ان لا يتكلم في امور الملك
بيضاء ولا سوداء وابن الجوزان من الاسد والقطران من
الشهد قال الساحر لا نقول ذلك ولا نتحقري بحالك
ودونك القول الصادر الذي قاله الشاعر

لا تحقرن الراى وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر هو اجل شئ يقينى ما حط قيمته هو ان الفاضل

وقال الاخر

لا تحقر الراى يا نيك الحقيريه فالتحل وهو ذباب طائر العسل

وقال اخر

من راى راى غيرك ولشتر فالراى لا يخفى على اثنين

القاء الحجر فتح الباب والى البئر ابتدروا تصور ان تلك البنية
القت نفسها فى الهاويه فما توقفت ان دخلت الدار واختلفت
الباب دون زوجها النجار واحكت الابتهاج واوقدت
السراج وملأت الدنيا بالعياط واخذت فى الهباط والمياط
فاجتمع الحيران لينظروا ما هذا الانسان فقالت هذا
الرجل الظالم يتركنى كل ليلة حتى انام ثم يتوجه الى الزواني
ويتركنى حتى افاسى القلب والوحدة والهيام فاخذ الزوج
يخلف بالله ذى الجلال ويذكر للجماعة حقيقة هذا الحال
فمنهم من يصدق ومنهم من يكذب وهو ما بين مصدق
ومكذب فلم يزل على عويل وصييح ان آن العجر والصباح
فحضرا الى القاضى واختصمها وشهدوا بصلاح الرجل
الصالح والعلماء واجتمعت الالسن الصادقة واجمعت
بمقالاتها ناطقه ان المرأة زانية فاسقه ولولا ذلك
لذهب البرى غلطا وانقلب صواب المحق الصادق
خطا والرجل اذا غلب عن فعل الشجاعة يستعمل افعال
مبائيل الشيطان ويتشبه بمكر النسوان العظيم الخسار
واغا اوردت هذا المثل لتعلم خيانة الدب وبراة الجميل

السبك الثامن والثلاثون

ان الاسد لما سمع تلك الحكاية علم باطن القضية بالقوة
الذهنية وكان له سجان ماهر ثقل وصفه كاسمه ساحر
امره بتسلمها واوصاه ان يحفظها فلما استقر فى
قبضة الحرس واستمر امرها تحت آثار اللبس توجهت
الفارة التى كانت سمعت مناجاتها واطلعت من اول

امرأت ببتا احدا فان كان بيننا احد فاحضره الى حضرة
 الملك فاني ارضي به ان يبين ولا رافع لي فيما يقول ويعين
 ولا مطعن وان كنت انت وحدك فمأمعك عن نعم الملك
 وسدك فانت اذ اخائن او بائن وهذا امر ظاهر بآثر والله
 مالك مثل مع المسكين الجمل الامراة النجار لما دخلت الدار
 قال الاسد الهصور اخبرنا يا ابا ايوب كيف كان هذا
 الحديث لنقف به على سر هذا الدب الخبيث قال الجمل بلغني
 من رواية الاخبار انه كان رجل نجار له زوجة تحب الاقام
 كانهما الدنيا بحسن صورتها وتفتح بحبيث سيرتها فكانت
 كلما رقد زوجها وهو ثقيان انسابت الى الرفاق والاخوان
 انساب الثقيان فتقضي الليل بالانشراح وتقيب الى وقت
 الصبح ثم تنشئ عائدة فلا يستطيع الزوج الا وهي عنده
 راقده ففطن النجار لفعلها وراقب ليلة ختلها فتراقد
 في الفراش وخرجت هي لطلب الهراش فنهض وراها النجار
 وارصد باب الدار واستمرت هي وصاحبها وزوجها يراقبها
 فلما عادت راجعة وجدت الدار مأنعة فطوقت الباب
 من غير اكترات وارتياح فناداها يلخائنه اذهبي حيث
 كنتي كائنه فقالت استر لي هذه الذنوب فاني بعد اليوم
 اتوب فقال لا والله الرحمن حتى تقضي بين هؤلاء الخبيثين
 فقالت الموت اهون لي من الفضيحة فاستر لي هذه القبيح
 ولحت عليه وتضرعت لديه فلم يفتح لها بابا ولم يرد عليها
 جوابا فقالت والله اللطيف الخبير لن تقم لي لا لقين
 نفسي في هذا البئر ولا رمينك في قنبل بين الخليل والحقير
 ثم عمدت الى حجر كبير وطرخته في البئر والتصقت باليد
 لتنظر ما يرزقه القضا من المحاب فلما سمع زوجها حثق

فقال الغراب يا جمل لا يخيك الا الصدق وكشف استأظ
لدب عن وجه الحق وكان حاضر هذه النجوى بقرو حشاشي
وهم عنه غافلون وعن استماعه ذا اهلون في الحال توجه الى
الدب وحكى صورة ما جرى كتخبر البائع لمن اشترى فعلم
الدب انه اقتضض وسره اتبع فنهض وما قد ودخل على الاسد
فراى الجمل مطرقا فابقوه منطلقا فمد صولجان اللسان وخلف
كثرة البيان وسابق بالكلام خوفا من الكلام

السك السابع والثلاثون

ان الدب لما بلغه ذلك وحضر فراى الجمل في مجلس الاسد
هناك قال للجمل بلسان طلق كلاما غير قلق اعلم يا لئيم انك لو
سكت عن كلامك القبيح في وقتك القبيح لكان اصوب
واحسن والعجب الم تعلم انك لما فرت بما فرت وقلت بما قلت
وقصدت به هلاك الملك وهذا من قبيح شيمك وقد ازال
الله سترك وابدى امرك لا جرم جرمك حسبك يكفك
امسك اخرصك ربك العظيم باثمك فابتهت الاسد من هذا
الكلام وتخير الغراب من هذا الامر العجيب ووقعوا في
الارتياب واشتبه الباطل بالصواب فقال الجمل للدب
يا فقير اللب يا قليل الصفة وعديم المعرفة وانحسب
افاك وانحسب تباك اتظن اني عاجز عن كلامك وخطابك
ام قاصر عن جهمك وملامك اما تقي اني قصدت بستر
عورتك واطفانارك وهلكتك وتفكرى في نلا قضيتك
واخذ شر مصيبتك واحاد ضرام قسنتك وعلى تقدير
التسليم وانى قلت هذا القول العظيم اكنت معك منفردا

الكلام للأكابر والبادي والحاضر والدب حاضر فيما بينهم
فادرك ان هذا الشيء حدث مما بينهم وحدث نفسه بآث
هذا العمل شيء شعري الأسد من الجمل فاراد المبادرة ليدرك
فرط فسلك في ذلك سبيل المغالطة ثم اختلى بالأسد ولم
يكن ثم معهما احد وقال كان مولانا الملك ادام الله ايامه
ورفع في ميادن العدل اعلامه احسن بشي اوجب تقرير
كلامه لطائفة تحننه وخدمه وانا عندي كلام لم يطلع
عليه احد من الانام فلذلك لم ابدنه بحضور احد من الجماعة
فربما لم يقصد الملك في ذلك الاذاعة ولا يمكن اخفاؤه وقد ان
ابداوه فاعلم ايها الملك وراك الله شر كل مهلك انه كما ان
العالم يستحق الجاهل كذلك الجاهل يزدرى العالم العاقل
وذلك لقصور فهمه وعدم علمه وكلما انحاط الخادم بمرتبة
مخدومه ويزاد على قدره في معلومه ازداد في قلبه وروحه
وجوارحه مقدار تعظيمه واستغرت هيئته في قلبه وروحه
وصارت كؤن خشية منادمة له في عبوقه وصبوحة وقد
قال رب الارض والسما انما يخشى الله من عباده العلماء وقول
النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم لله اشارة
الى هذا المقام شعري

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
فامن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف
وكما ضعفت مرتبة الخادم بالمخدوم قلت قيمته عنده
وهذا امر معلوم ثم اعلم ان الجمل لطول الامل قد اغتر بالملك
ان في ذرى امره سلك واحسن اليه غاية الاحسان وصار
في عدم الوفاء كالانسان وحصل له من صورة غصبه
الامان فجعل قدره ونقدي طوره شعري

ما فيها من الالهوال وقال اعلوا الى آمنتكم من مخافتي وبذلك
لكم بذل عفتي وطاقتي وقد حققت مرامي وتحققتموه وصدقتم
اخلاقي ومطلوبى عرفتموه وعلمتم اخلاقي ومبدأ علاقي وكل
هذا لتطيب خواطركم وتصفية سرائركم ولم افعل ذلك عجزا
ولا خورا ولا تقوا ولا سحرا وانا الان آمركم بوحدة هي
اجل فائدة وهي ان لا تكتموا عنى شيء تكرهونه منى بل اوقفوني
عليه وارشدوني اليه ثم اجهدوا الى امنعه عنى فان فيكم اجل
محبوبى من اهدى الى سعيوبى وقد قال سيد الانام عليه افضل
الصلاة واتم السلام اللهم ابغض النجبة عنا من غشنا فليس
منا وانما اوردت هذا الكلام فى هذا المقام بحضور الخاص
والعام على سبيل التحبير والاعلام والتذبير واقسم بالله
العلى الكبير اللطيف الخبير الذى منه المبدأ واليه المصير
لم يكن فى خاطرى شئ من احد ولا محسبى الى اذى ولا نكد
وها انا قد اخبرتكم وباطلاعى امرتكم فلم يبق لى ذنب منه
يستغفروا لكم فى الاخفاء ما عنه يعتذروا ان الله لا يعذب
بضلالات الاساقى بل يهب الاعالى للاراذل فاذا فسد الراس
تغير الناس فيحل الباس ويهيج الوسواس فقد قال مجرى بحر
البرية وباريهها واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا فنفخ فيها

السبك الخامس والثلاثون

انه لما قال ذلك نهض الحاضرون فى مقام العبودية والولا
وبسطوا السجود بانواع الشكر والشنا والدعاء ونادوا بكلمة
واحدة متفقة متصاعدة حاشا لله ما علمنا عليه من سوء
بل لم يزل يطيب على تقصيرنا ووجه خطايانا وانت الاب
الشفوق الذى لا تستطيع لك الوفا بحقوق وكان هذا

يرتقبه وحيث ما توجه يعتقبه ففي بعض الايام كان الغراب
 على بعض الاكام فرأى الجمل مقبلا الى الماء ليغطي بشره ثور
 الظماء فتحفي الغراب واقتفى اثره وقاربه واختفى خلف صخرة
 فقال بعد ما شرب وقد رأى سمكات الماء في اللعب لك الحمد
 يا رب ما ارحمك وطوبى لك تبارك اسمك لا وزريوشى تحقن
 ولا حشم يقوى ترجفن ولا ملك يهولكن ولا سلطان يقولكن
 ولكن البكاء على المسكين الجمل الذى به ضاقت الجمل قد وقع
 في دوران البلاء المرتجى فصار لا يهتدى الى طريق النجاة ولا
 يدرى عاقبة امره المهول الى ما ذابول الى الفرق والتداه
 ام الى بر السلامة ثم اخذ في الانتحاب الى ان ابكى الغراب
 وشاب من هذا الامر العجيب ثم توجه الى اسد الشرى وعرض
 عليه ما جرى فتشوش لذلك فكره وسره وضاق بالهم صدره
 فقال انا عفت عن الشر والاذى وفطمت نفسي عن طيبات
 الغذاء ليا تمنى اصحابى ويستأنسنى احبابى فاذا لم يستقر
 خاطرهم ولم يطمئن على محبتي سرائرهم فائده لى في الحياة
 وكيف اخلص في كعبة المودة من كدر العيش الى صفاه
 فكل ملك لا تصغوله رعيته ولا ترسخ في قلوب جنده محبته
 كيف يثبت سلطان وتساعد عند مهول الشدة اعوانه
 انا بذلت جهدى وطاقتي ونشيت باذيال العدل على قدر
 استطاعتي ليطمئن خاطر الرعية فلم ار لذلك تاثيرا ولا امنيته
 ولم يبق لى الا التضرع الى مثبت القلوب وعلام الغيوب
 ليكشف لى عن هذا الغم ويصلح لى هذه الامه ثم تضرع
 الى عالم الاسرار ان يطلعه على حقيقة هذه الاخبار وامر
 بالاجتماع لطائفة من روس جماعته المقيمين على محبته
 وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطلب منهم اكتشاف

وخراب ديارى وجدعت انى بكفى وجززت بنيدى راسى وقطعت
 ثدى بغاسى وقلعت باصبعى مقلتى وسلمت للوت مره حتى وكنت
 من اكبر المعتدين وافسدت دينى ودينى اى والله لا يصلح عمل
 المفسدين فاطوعنى عنان هذا الكلام وارتجع عن ذكره
 بسلام وكان بالقرب منهما وكرة فاره وقد سمعت ماجرى
 بينهما من تلك العبارة فوعت كلامهما وما قاله كل منهما
 فلما راي الدب المريد ان كلامه مع الجمل لا يفيد امساك واحتش
 واخذته على ذلك الندم واستمر للجمل فى التفكير فى معنى هذا
 الكلام والمقال حتى اذاه الى الهزال وصبره فى الانتحال
 حتى صار كالحلال وذهب منه ما كان عليه من النشاط ودلغم
 الفكر والاحتياط وصار كل يوم فى الخطا وتوهم واحتياط
 ولم يزل بين هم وغم ورجاء وخوف اعظم فغطن له الاسد ونجى
 من حاله ولم يعلم ما سبب انزاله وكان عنده غراب مقدر
 على جميع الاصحاب هو وزيره ومعتمده وصاحب اخباره
 وعنده فساله عن حال الجمل وما شاهده عليه من شدة
 الخوف والوجل وقال له انا عفت عن لحوم الحيوانات وكلها
 ورضيت فى العيش يادى مطعوم من النباتات التى اجدها
 وهذا قد عرف واستقر منى عليه العمل وصار فى بال كل كلم
 حتى الجمل فالى اراه ليس له مستقر ولا هدى وفكر فاريده ان
 نعرف الى حاله وتخبرنى عن صدقه ومحاله فتوجه الغراب
 الى منزل الجمل

السبك الرابع والثلاثون

ان الغراب لما توجه الى منزل الجمل ساله عن هزاله وسبب
 سقمه وانتحاله فما اجاب بموايا ولا حكي صوابا فطار الغراب

بالكلاحة فنزل الفلاح من فوق الشجرة وازال الله تعالى همه
وضروهم وانما اوردت هذا المثل لتعلم ان الله نعم الوكيل وعليه
فالتبوكل فخرج هذا الوسواس من القلب والراس ولا
تخلع الحد اقبل الوصول للماء ولا تهتم لامر ما سيما اذا لم يكن
وقع فان ذلك من اشرا البدع فان قصدنا بسوء فالدله يكافيه
وسيكفينا فيه

السبك الثالث والثلاثون

قال فلما سمع الدب ذلك قال هذا راى القاصر في البصر *
والعاجز في الفكر واما ذوا الفكر الثاقب فلا يفعل عن العواقب
وكل من قصر عن العواقب نظره ولم يسد في الامور فكره فهو
كمن تعلقت النار باهديه وتشتت لاحراق ثيابه وهو مشغول
عن اطفاؤها متساهل في كشف اضرارها فلم يبق الا ويرقد
تشتت واعضاؤه بالنار التهمت فماذا تفيد الا اقامة وقد
صار حرقه قال للجبل يا اخي افق من محالك وعالج فساد
نصورك وخيالك وانظر قوة جلادك وكيفية حالك
الم تعلم بان لحي قد نبت من صدقات الاسد وحبته ثبت في
دمي وعظمي فكيف لنعمه احمده وكيف اريق دمه وانا
غرس صدقائه وبنيتان نصفاته ورفيق حضرتي وعتيق
منته مع اني لو نبذت عهده وقطعت ما قطعت وعزمت
على مناوشته ما استطعت اما سمعت قول الشاعر
هي العنقا تكبران تضادا * فعانذ من قدرت له عنادا
انريد صيد العقاب بغرغ الغراب ام اقننا من الذئاب بحرو
الكلاب ام صيد الغرود تبغيه بالقروء ام بالسنانير صيد
الاسود الهوامير والله بالاذى لا اقصد الاسد او لا
يطاوعني قلبي على ذلك ابد او لو فعلت ذلك لسعيت في دمار

فلم ارم منه الا للجبل والفضل الجزيل والاحسان الطوبى
 العريض والامتنان البهي العريض ولاى شئ اسرى نفسى
 وابنه على ما يكدر صا فى حدسى ولم يظهر لى من ذلك اماره
 لا بد لانه ولا باشاره فضلا من سباق او سياق او كلام يدل
 على الفراق والشقاق وانى لومت كدما قصدته باذى ابدى
 والصوفى ابن الوقت لا يتقيد بنكد ولا مقته فان قصدنى
 بعد ذلك بشر او تعرض لى بغدر او اذية او اهلاك او رزية
 او فكاك لا يسعنى فيه الا التسليم للقضاء والانقياد لامر ربى
 العزيز العليم والرضا على انى غير قادر على مقاومته وانا وان
 كنت منسوباً الى التغفل فلا ارج من يدي ذيل التوكل فى التوفيق
 والتوكل يحصل النجاح والغور والفلاح والظفر والمصلح
 كما جرى لذلك الفلاح مع الذئب والشجاع حال التوكل
 والانقطاع قال الدب كيف كانت تلك القضية اخبرنى عنها
 بعبارة جليلة قال الجبل ذكروا ان رجلا فلاحا مغمى فى صوته
 سياحا من غير سلاح ولا رفيق فبينما هو فى بيداء الطريق
 مار وسائر اذ صادفه ذئب زاعر كاسر فقصده الذئب ليكسره
 فغرو وسعد الى شجرة فراصد الذئب نزوله وانتظره ليقوله
 فحبسه واسره وعن ضروراته حصره وبينما هو فى تلك البلية
 وقعت عينه على حية ذات قرون صاعدة وهى على تلك الفروع
 راقده فازداد هم وغمه فبقى بين بليتين واخصر فى داهيتين
 فلم يجد اوفق من التوكل على الله والاعراض عما سواه فاعتمد
 متوكلا عليه وفوض الامر اليه وبينما هو فى تلك الشدة
 وقد بلغ به ضرره حده واذا برجل اقبل من الغلا وعلى عاتقه
 عصا فقبل بها على الذئب مهرولا فلما راه الذئب على تلك
 الحالة قد قارب وايقن بهلاكه بما معه من السلاح فرها ربا

الذب ذكروا ان شخصا كان ماهرا في صيد الافاعي شديد الحرص
في تلك المساعي يتشبت بصيدها ولا يبالي من كيدها فينهاهوا
في بعض الغلوات يسي اذ صاد فافنى كما قيل فيها
ارقت ظهائني متى عض لفظ امر من صبر و مرو حفظ
قد اشرفي للحرق الحرق واشتغل في مكان وهو نائم طبق

السبك الثاني والثلاثون

قال الذب فاستبشر المصايد لرويته وعديده لقبضه من عقصته
فلم يبق الثعبان من رقدته الا وهو في قبضته فما وسعه الا انه
نماوت وامتد وتراحى حتى لم يتبق منه غرق فظن المصايد انه مات
وان مراده منه قد فات فحرق لذلك وتالم وحرق عليه الاله
ورماه من يده فما استقر بالارض حتى دار في كبدته ان في بطنه
خوزة ثمينه مشرقه بهية فاخرة مضيفة فاخرج الشفرة
وقصده ومد لتقصيص يده فلما تحقق الثعبان ما قصده ذلك
الانسان خدعه وخنله ثم ضرب فقتله وانما اوردت لك هذا
المثل لتحقيق ايها الجبل ان المبادرة الى هلاك العدو واقرب
واجلب للهدو ويدونمين ومن فات الفرصة وقع في غصه
وهذا الاسد ان غفلنا عنه اكلنا وابادنا وقصد دمارنا
وفسادنا ولا يعيدنا اذ ذاك الندم انى وقد زلت القدمون حكيم
في وجودنا من محاليبه العدم قال الجبل اعلم ايها الرفيق
الشفيق والصديق الحقيقي ان هذا الملك او انا و اكرم
مثنانا ولم نسا هدمه سوءا ولا من ظلمة باطنة علينا ضوا
ولو قصد اذانا ما وجدنا دافعا ولا مانعا ولا مدافعا وقل
علينا ان نترك الاذى نغفقا لا نخوفا ونكر ما لا نكلنا واختيا
لا اضطرارا وجبرا لكسرنا لا اجبارا واما اننا على الخصوص

قد انصلح الزمان واستقام الطالع وزال الجسد والتقاطع
 واستقام الطالع بالموافقة والفلاح واقتضى الفلك الصلاح
 والاصلاح فثبتت على موجبه وتثبتت بذيل مذهبه فخذ هذا
 المال وتصرف فيه بارك الله لك فيه فلا حاجة لي اليه ولا معول
 لي عليه وانما اوردت هذا المثل لك ايها الجبل لتعلم ان الزمان
 لتقلبه في الدوران بوقع بين الاصحاب والاخوان وبيان
 بين الاصدقاء والحلان والاسدوان كان زهد وترك من
 اخلاقه ما كان عهد فيمكن عوده الى حالته الاولى والاخترار
 منه في كل حال احق واولى وها انا قد اخبرتك وعلى ما وصل
 جهدي اليه اطلعتك وفرط محبتي وشفقتي عليك اقتضى
 افشاء هذا السر اليك ومن انذر فقد اعذر ومن تصبر فاقصر
 قال الجبل يا اخي نترك هذا المقام وللبال نرجع ونخدم من في خدمته
 نستريح قال اللب ان كان هذا العابد الزاهد التقي المتقي الراعي
 المساجد الذي تقف عن اكل اللحوم وليس له داب الاغاثة
 الملهوف والمظلوم قد كف عن اللحوم والمدا وقع باكل الحشيش
 وشرب الماء لا تؤمن عائلته ولا تعتمد عائلته فالى اين نحول
 وعلى من يكون المعول وانى نذهب وفيمن نرغب قال الجبل
 فكيف يكون العمل ولقد ضاقت بي السبل وتقطعت بي الحبل
 لا طريق للمضي ولا قرار للمستقر فاكر الدرب طويلا ثم راي
 رايابيل و قال اليراي السديد والفكر المفيد ان تبادر للاسد
 قبل وقوع النكد وتقصده بما يقصده ولا توصله الى ما يعقده
 ويعول عليه ومجده فالعاقل يتفكر في عواقب الامور وينتشر
 بفكر السرور والشور ويستعمل الحزم واذا قصد امر يصم
 بالعزم ونأهيك بقصة الشبان مع الانسان قال الجبل اخبرني
 بتلك القصة والقضية وما ذاك الانسان وما تلك الحية قال

واحلف وكفى بالله شهيدا اني بعد اليوم لا انكث عهدا ولا آتي شيئا اذ فقلت له لا اخبرك بشئ حتى تعهد الى بان نقطبي جميع ما تقطى وتكف عن الاتيان بمثل ما جئت بمن الخطا لا اكشف لك الفظا الذي لا يكشفه لك احد قط فسمع مقالها واجاب سؤاها

السبك الحادى والثلاثون

ان الحائك لما سمع مقالها واجاب سؤاها قالت راي الملك فى المنام ولذيد الأحلام كان الجو مطر من غمامه ماء ملاء القضا وظرافا وغنام وتغير هذا المنام يكون فى هذا العام من الخيرات والانعام ما يشمل الخاص والعام فتطيب الاردا وتصلح الاعداء وتطبع العصاة وتنبى البغاة ويوافق المخالف ويكثر المحب والموافق فاحفظ ما قلت لك فقد حلت مشكلتك فتوجه بصدر فرح وخاطر منشرح وقصص المنام وعبر ما فيه من الاحكام فطار بالملك الفرح وتم سروره وانشرح وامر بالجوائز فصبت عليه وبالا موال فانها لت لذيبة فله تلك العطية والخلع السنية وقصص باب الحية ليعنى بعهدتها واما بانه القوي ثم وقف ونادى ها و قدم اليها ذلك كله واعطاها وشكر لها احسانها وعمل جميلها وامتنانها فقالت اعلم يا لئيم انه لا ذنب عليك ولا ملام فيما جئته اولا من الاثام وما ارتكبت من العداوة والخيانة فى العامين الاولين ولا فضل لك فى هذه السنة فيما فعلته من الحسنة فان ذنبك العامين كانا مشتملين على قران الحسين فكان من حاتمهما فساد الزمان والوقوع بين الاصدقاء والاخوان فحلت على مقتضاها حسب مرتضاها وفى هذا الاوان

تشتاق ويكون الود الطيف والقلب اذني ثم انشا ايماننا انه بيدل
الاساة احسانا وان لا يخون ولا يمين فيما يقع عليه العهد
واليمين فقالت اريد جميع الجائزه واكون بها فائزه فاجاب الى
ماسالت وعاهدها على ذلك فقبلت ثم قالت راي الملك ان السبا
تمطر فرودا ونيرانا ونعال وجردانا ونقيب المنام والله مخبر
العلام ان في هذا العام تكثر اللصوص ونحو ارج والمعتدون
من كل خارج ويظهر في المساكر كل ماكر وشيطان زاعرو ولكن صوته
الملك تحقهم وبوارقا سيوفه تصعقهم فاسرع الى السلطان
واخبره بما راه في منامه وعبره فقال له الملك بالحق اتيت وهذا
الذي كنت رايت ثم امر له بجائزه سنبيه وخلعة تهريبه وصار في
عيشته رضى وحاله مرضيه ثم سلك طريقته الدنيه فلم يلتفت
الى غموره القويرو وبذعر هذا الحيه الحبيه وقال يكفينها منى كفى
عنها البليه فلا اطلب ايذاها ولا تطلب منى رضاها ثم ان
السلطان راي في ثالث الاعوام على غادته مناما فارسل اليه
فغشيه من الغم ما غشى فرعون وجنوده من اليم عند ما سأل عما
راه وعن تغيير رؤياه فطلب المهلة كما كان واجاط به موج الغم
من كل مكان ولم يبريد من مفاودة الحيه فان اها وقد كواه الحيا
اشتهم كيه وناداه اها به صوت خاشع ووقف في مقام الذليل
الحاضع فخرجت اليه ورائته في حيرته فوجتته وزجرته وقالت له
يا خائن يا كذاب يا ناقض العهد يا مرتاب يا قليل الحيا يا كثير
البداترى باى لسان تخاطبنى وبأى وجه تعابلى وقد خنت
وخنت وقتلت وفعلت فعلتك التي فعلت فقال لم يبق الا اعتذار
مجال ولا للاستقاله مقال وما ثم طريق الامعا ملتك بالافضل
ان تفضلت بالاحسان وان رددت فقدرت واضع البيان
وهذه المرة الثالثه ليست يمينها حائنه ولا اهل ما يميننا عقودا

للملك في هذا العام اعداء جواسر وحساد كواسر يقصدون
هلكه ويرمون هلكه ولكن سيظفي نارهم بمياه سيوفه
ويسقيهم بجنوده كاسات ختوفه

السبل الثلاثون

انه لما كشفت الحية غمته قام فاصلم لباسه وغمته وقصد
باب الملك ونادى غير مرتبك وذكر المنام وعبره ووعد
السلطان بالنصر وبشره فتذكر المنام وحقوقه واعتمد عليه
وصدقه واهمله بالف دينار وصار له بذلك اعتبار فاخذ
ذلك الذهب وصار مسرورا به والى اهله انقلب ثم افترس
ما اشترط مع الحية فابت عن الوفاء نفسه الابيه في ان تطالبه
بجصتها وان تقضيه بقصتها فلم يوافق من قتلها وسد
ذريعة سبلها فاخذ بيده عصا ورام بذلك مخلصا وقصد ما ولا
ووقف فناداها فخرجت سرعة اليه واقبلت بالوداد عليه فان
العصا بعينه فعلت انه خائن في عهده ناكث في عيميه فولت بهانه
فضر بها ضربة خابية لكن جرحها وعمد الى نفسه ففوضهما وتركهما
وذهب فائزا بما معه من الذهب ففي العام الذي بعده اذن
الله وحده ان السلطان راي منا ما اقلقه ومن نومه ارقه
ومن شدة اهواله محاه الوهم من لوح خياله فدعا هذا المعبر
المعهود اليه وقص حاله عليه وطلب منه صورة المنام وما
يترتب عليه من الكلام فاستمعه الايام المعدودات وقصد
رئيسة الحيات وناداهما عجلا ووقف في مقام الاعتذار فحجلا
ثم قالت له اى عذر حلى لك ما مضى من عمرك وحلاك وبلى وجه
تقابلني وتحاطب وقد خلصتك من المعاطب ثم قابلت بسوء
صنيوك احسانى وازيتنى بين اهلى وجيرانى ولكن عذرك
بك حق فقال عفى الله عما سلف والصداق بيننا من اليوم

وقصدت الطعام لضيغها فصا دقت يدها والحصير فعلت ان
 البلا تحت السرير فاخذت تطلب المخلص من ذلك المقنص فانفق
 ان الملك راي منامها هاله ولكن نسي هيئته وحاله فنادى
 بطلب مخبر ولنامه معبر فسارعت المرأة الى باب الأمير
 ودخلت عليه وقالت سقطت على المخير ان لي زوجا حكما بتفسير
 المنام عليا لكنه يتقرز وعن تفسير المنام يتقرز فلا يفوه بالتفسير
 ولا يسمع فيه بالتفسير الا بعد ضرب كثير وانه ليس له في ذلك
 نظير فبعث وراه فحضر واكرم لقاءه وقال رايت مناما راعني
 وفي الفكر اضاغني فبع عنك الاحتشام واخبرني عن ذلك المنام
 ثم عبره لي فقد اخبرت بانك حبيب لله وولي فقال يا مولانا
 الملك انا في الجهل مرتبك حائك فقير ما عندي من العلم بتفسير ولقد
 كذب على من نسب هذا العلم الي والعيث تعرف العيب وانا من ائمن
 وتغير الرؤيا من اين فما صدقه ولا استوثقه بل صدق قول
 المرأة فيه وحققه وتيقن قول المرأة فيه واسر يا بصالح بما ينكبه
 ثم طلب المقارع وشده منه الكارع وضربوه ضربا اعسفه
 الى ان كاد يتلغه فنادى الامان الامان اسهلني ثلاثة ايام
 من الزمان فتركوه وامهلوه وفيدوه واطلقوه فصا ريدور
 في الخرائب ويتضرع تضرع الطريد التائب ففي ثالث الايام دخل
 الى مكان خراب واحذف في البكا والانتحاب فنادته حية من بعض
 الشقوق ما بالك يا ذا العقوق فاخبرها بحاله وما جرى عليه
 من نكاله فقالت له ماذا تجعل لي اذا انا اخبرتك بالنام
 وفضضت عن مسك لتغيره بالختام قال اكون لك وصيفا
 واعطيك مما اعطيه نصيغا قالت له ان الملك راي في منامه
 ان الجويطر من مائر اسود او نور او فهو داو بيورا وان السما
 بذلك تمور والارض بهم تخور وتغير هذا المنام انه يظهر

اخلاق الزمان فان الزمان كالوعد والالسان فيه كالماء وانه
يعطيه من اخلاقه ما يقتضيه ويرتضيه من كدورته وصفاته
ولهذا قيل لون الماء لون اقامته

السبك التاسع والعشرون

فلما قال له ما سبق من المقال استمريره الهدا من الضلال
فقال قد قيل الناس يزماهم اشبه منهم بأبائهم وناهيك يا ذا
الكرامات ما قاله صاحب المقالات شعرا
ولما تقاضى الدهر وهو ابو الوري عن الرشدي لثأره ومقاصده
تقامت حتى قيل انى اخو العما ولا عزوان يجذو الفتي جذو والده
والاسد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان
يجول فيرجع الى خلقه الاول اما بلفك يا ذا العظمة قضية
الحائك والحمة قال الجمل لا والله اخبرني كيف كانت تلك
القضية قال اذ دب ذكروا ان حائكا من الحيال كان له زوجة
تجمل شمس الافلاك صورتها مليحة وسيرتها فيحمة فشم
زوجها روائح مما هي عليه من القبايح فطلب تحقيق ذلك
ليبلغها المهالك فقال لها انى مسافرا الى ضيقة لاجل فائدة
في بيوه وغائب ايام يسيره لفائدة كثيرة فافقرى ما بك
واحفظي من السوء بخنا بك فقالت انا بنت رئيسه ومثلي عروسه
انى يحول حولي العسار فادرك سوقك قبل الكساد وجهزته
اسرعا واحسن جهازا ثم من تجهيز الحج الى الحجاز فمسافر من غير
مربة ثم رجع الى البيت في حفيه فاخفى تحت السرير لينظر ما جرى
به امور المقادير فبادرت الزوجة الى النار ونجت واسرعت الى
الطعام فطجنت وخرجت من المخافاة في الطعام المهيأ ورجع
الى مكانه فنام بعد اكله ذلك الطعام فجات المرأة بحرفيها

اشد هم هتكا للسيرة فهو لا يحسن ليسوا محل الاسرار و
 يغشونها من غير اختيار وقد قيل كم انسان اهلكه اللسان
 وكم من حرف ادى الى حتف وانت لا تحتاج في مجرتي الى دليل
 لانى في صحبتك الزمان الطويل وانا اوكذلك قولى بالايان
 واعقد على تلقينه لحنان ولا اتقوه به كمار ولا حيوان ولا
 لانس ولا جان والشخص اذا لم يعرف ما يراد منه فلا فرق بينه
 وبين الجمار ثم انشأ ايمانا غلاظا انه يبالي فيما يسمعه من الدب
 احتفاظا ولا يبدى منه لا ما ولا فاء ولا ظاء فلما وقع الدب على
 جوابه وربطه بزمام عينيه اختله به قال يعرف انه ملك في غاية
 العفة والدين وعلى درجة العباد والزاهدين قد فطم نفسه
 عن الطعوم خصوصا عن الدما واللحوم ولكنه في ذلك غير
 معصوم فانه قد تربي بلحم الحيوان وتغذى بافتراس الاقران
 ورضع الدما وانقطعت سرتة على هذا الفذا وتزهده انما هو
 تكلف ومصابرة ومكابدة ونفس ولا زالت النفس تقبل
 خاصيتها وتجذب الشهوات الى ناصيتها وتنجح الى مركزها
 وتطمح الى مبرزها قال الله تعالى فاذا نفع في الصور فلا تشبه
 بينهم يومئذ ولا يتسألون واذا كان كذلك فاحتفظ لنفسك
 واحفظ نصيحتي وامسك فانك في محبة الاسد على خطر عظيم
 وامر جسم ولا تفعل عما قلت لك ولا تظن انه لا يقنلك قد اطل
 لجل من هذا الكلام المحور ولم يبق له طاقة ولا مصطبر ثم تشب
 في امره وآجال افذخ فكره وقال للدب يا اخي اى ضرورة دعت
 الاسد الفشوم حتى تقف عن اكل اللحوم قال الدب انا الاشك
 في دينه ولا ارتاب في حسن يقينه ولكن ربما تقود المياه الى مجاري
 ويعطى القوس بارها وتترك النفس الابيه والشهوة التي
 طالما القت صاحبها في بلبه وان الانسان دائر مع اختلاف

الارض والدوح العريض فيختر فيه ويسبح خالقه ومنشيه
 فسما هو كذلك في بعض الاوقات يمتشي في تلك الخضراوات
 اذ صادفه دب عظيم الجسم مليح الرسم فقبل الارض بين يديه
 وذكر له انه اقبل ينتهي اليه فانه قد سمع باوصاف عدله ومكارم
 شيمه وفضله فقصده ليتثبت باذياله ويتنظم في سواد خيله
 ورجاله ويقضي في خدمته ما بقى من عمره متمسكا ببارزمرشوه
 ونافذ امره فتلقاه بالقبول والاقبال وشمله بالفضل والا
 فضال وقال طب نفسي وفرعينا لقيت زينا ووقت شيئا
 فانتظم في سلك خدمه وانغم في تحركه واسترط عليه ان
 يحتمى من لحوم الحيوان ولا يتعرض لطير ولا انسان فامثل
 ذلك بالسمع والطاعة وصار على سنن سته مع الجماعة ثم بعد
 مدة يسيره قصد الاسد سيره فخرج يسير على باكر حوله طائفة
 من الجند والعساكر فلقوا جملا ضل في الطريق وضاع عنهم
 المصاحب والرفيق فصار اليه جماعة الاسد وقصدوا درسه
 بالنياب واليد فانهم كانوا الشدة القدم الهبوا بالضرر فناداهم
 ويلكم كفوا وعن هذا الغريب عفو اللئالي يصيبكم ما صاب كسرى
 من الكيد لما ركب وخرج صياحا يريد الصيد فقبل الجماعة الارض
 ووقفوا في مقام العرض وقالوا اينم مولانا بتقرير الحكايم وقاه الله
 تعالى من الاسوا والنكاية قال الاسد ذكروا ان كسرى الملك
 خرج يوما في جماعته واهل طابعته فصادفه رجل قبيح المنظر
 والصورة مشوه الخلقة اعور العين اليمن فتشاه من من طلعة
 ونقوذ من رؤيته وامر بضربه فضرب ولولا تداركته شفاعته
 من اهل الخير لصلب ثم تركه وسار نحو الصيد بالقفار فحاش
 الصيد واقتنصه من عسكره عمرو وزيد ورجع مسرورا فحاش
 محبورا وقد ادركه المسافر فلاقاه ذلك الرجل وهو ملتف بكسده

لثامها فنتيقن ان الدنيا لم تنزل ملائكة بالقبح والميل من قديم
الزمان ومع ذلك فان ذكرى لهذه القصة قد شوش خاطري
وارغبان تضرب لنا صفحا عن ذلك وتشف اسماعى بشئ
رايته او سمعته او طالعته فقال اجل بلغنى ايها الملك العادل
والسلطان الذى ليس له مبادل ذو القدر النامى والفخر السامى
ان احد علماء القرس المدعو بمزبان قال ان كان فيما مضى وتقدم
اسد عظيم الخلفة جسيم الشفة كثير المكارم سليل الاكارم
قد بلغ فى الزهد الغاية وفى الورع والعفة النهاية حسن الاوصاف
والشماثل كريم الاعطاف والخصائل جمع بين الهيبة والشفقة
والصدق والصدقة وسياسة الملك بالفضل وبكياسة العدل
بالعقل هيبة مرموجة بالدولة وعاطفة مد موجهة فى الكسوة
وقد عاهد الرحمن بالكف عن اذى الجيران وذل لا يرد فى دما
ولا يتعاطى محرما ولا ياكل دسما ولا يتعدى عهدا بأمر ما يتقوت
بنبات القفار ويقوم الليل ويصوم النهار يعمر فى دولته الغم
والذنب وينام فى ظل امانه الثعلب والارنب يعد للحرب
فى الاشهر الحرم لكل متعد محرم شعده
ولى البرية عدله فتمازجت * اضدادها من شدة اليناس

السبك الساج والعشرون

ان الاسد كان فى جواره مرجة كثيرة الثمار فضيرة الازهار
غزيرة الانهار سرائقة الماء والكلا فائقة النوال الثمار
مريا عينها طرية ومرورها شهية وضيافها بهية وما معه
من الزهاد اذا ارادوا ان يسبحوا انفسهم من الاجتهاد
الحاصل فى العبادة المجاوز للعادة فوجهوا الى ذلك الروض

وعلى سائرهم المغنى لولا انك عدلت عن طريق ابائك واسلافك
ما فاتك صيدك ولا جلست جاثقا كما قيل
وعاجز الراى مضياغ لفرسته * حتى اذا فات امر عاتب القدر

السبك السادس والعشرون

ان الملك قال لها صدقت وحاشا ان اخالفك هذه المرة
فاخذت اناء وفعلت به كما سبق واعطتني اياه فاخذته
ومضيت فلما كنت فى اثناء الطريق حدثتني نفسى ان القي
على الارض لكن خفت من ان تجعلنى حجرا ولا يرانى احد
واسير مدة عمرى هكذا فامتنعت من فعل ذلك وسرت حتى
وصلت اليها وتكلمت معها كما سبق واطنبت فى الكلام فلم تسمع
منى قولا ولم ترد على جوابا وغضبت غضبا شديدا وامرت
جايعها باحضار الاناء وقالت لا بد من جعلك كرسيًا فى هذه
المرّة ولا تعود مرة اخرى تخاطبني بمثل هذه الخطابات
الباردة فقلت لها ان مكنك فافعل ما قلتى وسبقته
فرششني بالماء وقلت لها تحولى درة فصارت فاخذتها
ووضعتها فى هذا القفص وعلقته امامى كما تراها فانظروا
كيف فعلت معي ولم اجازها على فعلها على انى لم اعمل معها
ما رايت الا الخافى بان لا ارى من يخلصنى ولو تحففت خلاص
ما فعلت شيئا ومع ذلك لم اختر ان تكون الادرّة على ان
ابنة عمك لم تفعل معك شيئا من ذلك مع اقرارك باضرارها
بالكلام فقال السيد حدثنى ان عطى وتعدى قد اضعح لى
ولكن لا بد من مكافأتها اذا عديت اليها وما حصل ذلك منى
الا لعدم التجارب فقال الملك قد ذكرت لك ما صار لى يتبصر

كانت تلك الواقعة يلينها الى فقالت بلغني عزوة البخارا ذنبا
 كان له اقامة في بعض الفياض فخرج يوما في طلب صيد فلم ينفق له
 شئ فرجع وقد اشف فيه الجوع والتعب فوجد بعض الرعيان
 يسوق غنما حواليا فتلفت اطاعها بها فاراد الهجوم عليها
 فرأى الراعي مستيقظا فجعل يراقب الفرصة ويحوم من بعيد
 الى ان امسى المساء وساق الراعي الماشية الى مرايضها ما عدا
 جد يا تخلف عنها فادركه الذئب واستبشر بالغنم والظفر
 فلما عين الجدى الذئب علم انه لا شك واقع في مخالب
 الهلاك فتفكر في نجاة نفسه وقال لا يجنيني من هذه البلية
 الا حسن الحيلة فتقدم بجاش قوي وقلب ثابت وقبل
 الارض بين يدي الذئب وقال له ان الراعي ارسلني اليك
 وهو يسلم عليك ويقول لك ان غنمي قد حصل لها الشبع والري
 ببركة جوارك وترك عادات ابايك واجدادك في التقرض
 له ولغتمه فاراد مكافأتك فارسلني اليك واوصاني ان
 اغني لك قبل ان تاكلني فاني حسن الصوت والغنا وصوتي
 يشتهى فان اقصني رايتك غنيت لك غناء يطربك واسمعه
 شيئا لم تسمعه اباؤك ولا اسلافك وينيد في لذة اكلك
 فقال الذئب لا بأس بذلك غني لي حتى اسمع صوتك
 فاعتنم الجدى الفرصة ورفع صوته حتى ملأ الوادي
 عياطا قطرب الذئب وقال هات صوتا آخر حجازا فصرخ
 الجدى صرخة اسمع بها من في الحجاز والعراق فسمع الراعي
 فاصرخ بخوم بالطريقة فلم يشعر الذئب الا وقد حقه
 الراعي فرأى ان الاول رواحه بالسلامة والنجاة لنفسه
 وترك الجدى وانقلب وصعد على راس جبل وجعل يلوم نفسه
 ويقول يا قليل العقل متى كانت اباؤك واجدادك ياكلون

وعلى

به وقالت لي تحول فرخا ورميتني مع الفراخ فلما راوتني عنديا
صاروا يضربونني ففررت منهم وصعدت السطح وصرت
انقل من بيت الى بيت واهل تلك البيوت يريدون القبض
علي وانا اهرب منهم ومازلت حتى وصلت الى شيخه العرب
فلما نظرتني عرفني فخلصتني ثم سالتني عما فعلت بالماء
فاصدقتها ما حدثتني به نفسي وما حصل مني من اضرار على التراب
عما افعلت لا يصنع المعروف مع غير اهله ومن صنعه مع غير
اهله فقد ظلم ومن منع اهله فقد ظلم كما قال الشاعر عريحت
وجدا الحية تريد نهش ولده

واخذ رغيا لقيته * ولا تصنع المعروف مع غير اهله
فقلت لها وكيف كانت قصته قالت ذكروا ان صبيا خرج
يوما باكرا النهار يقضي حاجته وكان ذلك في زمن الشتاء
والبرد المفرد فوجد حية نلقاة على التراب قد اضرها الصقيع
فلا تستطيع الحركة فاخذته الشفقة عليها فاخذها واوقد
لها النار ووضعها بجانبها فلما زال عنها البرد وسرت في جسمها
الحركة اتتها القوة فوثبت على من اتى بها وارادت نهشه
فلحقها ابوه فقتلها وانشد البيت المتقدم ذكره واخاف عليك
من ان تجعلك حجرا وتلقك في محل ولا تدري بك احد ولا اصل
اليك ولا تصل الى وقد نصحتك فان لم تستمع قولي تكن
جائبا على نفسك لانك قد عرفت ما يصير لك ان خالفت
فقلت لها لا اخالفك هذه المرق فيما قلتيه لي وما راني
في هذا الامر غير نفسي وذكرت لها ما سبق من مخالفتي
لوالدي فقالت لي من لم يتبع اباه واخلاق اجداده
من ذوى الراي والاحساب اصابهم ما اصاب الذئب
الذي اراد ان يتعشى على الجدى المفتى فقلت لها وكيف

في حجر فسقط من يدي على الارض ثم ذهبت اليها راجيا اعراضها
عما هي فيه ففعلت بي كما تريدني فقالت سا عطيكَ غريم
واحتفظا عليه واقصد في مشيك واذا وصلت اليها رشتها به
من غير تركان فقلت لها جودتي خيرا وسافعل ما امرتيني
واعطيتني الماء فاخذته وشكرت فضلها وسرت حتى وصلت
الى وسط الطريق فقلت في نفسي ان كانت اسادت
في الذنب فما احسنت في العفو وتمثلت بقول الشاعر
لما رايت الذنوب جلت * عن المجازات بالعقاب
جعلت عنها العقاب عفوا * امضي من الضرب للرقاب
ثم قلت سوف يزول ما في الخواطر من الاكدار ولم يبق غير العقاب
واهرقته على التراب ولقد احسن من قال
واذا الحبيب انى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع

السبك الخامس والعشرون

ان الملك قال ثم توجهت اليها وابتداتها بالسار فلم تجبني
فقلت لها يا ابنة عمي اني كنت قادرا على انصامك لكني لم افعل
ابقا للصلم وانت لم ترع حق القرابة والمروة على ان هذا ليس
جزاء منك وحق الرجل معلوم على المرأة ولم النفث اليه بل كنت
معك كما اردت وصبرت على محاولتك ومما طلتك وقد عرفت حق
المعرفة ان ما صرفه والذي في زواحي اياك ليس بيسير ولم ادر
ما اذا تكون اخرقة معك فاصنعى الجليل ودعينا من تلك المحاولات
التي لا فائدة فيها ووفى لي بما للزوج على زوجة فقال لتكلمار منك
في مهلكة خلصت منها وعدت الى ثم اخذت اناذ وقوات عليه واتنا
اطنها تلعب لما اسمعها من الكلام وما اشعر الا وقد رشتني

الاصليّة باذن خالق البرية فصرت كما كنت فتعجب كما حضرون
 مما اولوا وسالتني عن قضيتي فقصصتها عليها فا عطتني
 انا فيه ماء وامرني برشته عليها وقالت لي كلما طلبت ان تنفوس
 لك تتحول في الحال فاخذت منها وشكرت فضلها على حسن
 فعلها وذهبت به حتى اذ كنت في وسط الطريق قلت في نفسي
 كيف افعل يا ابنة عمي هذه الفعال وقد اخترتها على جميع بنات
 الملوك لا يكون ذلك ابدا ولو فعلت بي مهابا فعلت لانني ينبغي
 للرجل ان يداوى زوجته كما يداوى طفله حيث ثبت ان عقل النساء
 وان بلغ مهابا بلغ لا يكون كعقل الرجال واذا فعلت بها كما فعلت
 فاي فضل يكون لي عليها والفضل لا يظهر الا بالافعال الحاي
 واجري دم مع العين وانشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي * تغير اخلاقها الصافية
 صبرت عليها كصبر الفتى * على الكى في طلب العافية
 والقيت الاناء بما فيه على التراب ومضيت حتى وصلت
 الى عندها وقلت لها يا ابنة عمي بما استحق منك ما فعلته
 معي ما اقسى قلبك حتى تشعري بي بغلام مع ايتاري لك على
 جميع بنات الملوك يا تخاذك زوجة فقالت ما زال العيش
 في الدنيا وتخططيني مثل هذا الخطاب واخذت اناء فيه
 ماء وفعلت به كما مرورشتني به وقالت لي تحول من الصورة
 الادمية الى الصورة الغريانية وقصت جناحي ودمتني بين
 الاطفال فاخذوني وصاروا يلعبون بي فاتي رجلا واخذني
 منهم والقاتي فوق سطح فصرت اش على الحيط وتارة تريد
 الهرب صيدى فافسهن ومازلت اقاسى شديد العذاب
 حتى وصلت الى شيخة العرب ورفعت الحجاب فرائتي فخلصتني
 وسالتني عما فعلت بما اعطيتني من الماد فقلت ان رجلا عثرت

الصالح ادبها قد اتت وايقظني على جرى العادة فوجدتها لابسة ثوبا اسود

المسبك الرابع والعشرون

ان الملك لما ايقظته ابنه همه على حسب العادة وجدها لابسة ثوبا اسود
فما لها عن السبب وتجمل عما صار منها فقالت ان ابني اتاني في النوم
وقال لي قد ربيتك صغيرة وكيف اموت ولم تحزني على فهذا هو
السبب فقلنا لها دونك وما تريد ين فدامت على ذلك ستين يوما
ثم لبست الازرق فلبثت ستين يوما اخر فلما طال المد
وز هقت نفسي قلت لها يا ابنة عمي الى متى هذا المثل دعينا
من تلك الامور واطلبى الملباس طر معي ودعوت باللبستاني
ليحضرن طبق مشموم لنروح به ارواحنا ونطرح بغيره اكرارنا
فاتي بطبق مشموم ومده بين ايدينا ووضع فيه المراس
وغطاها باصنا الريلين فبرت يدها لثنت اول منه شيئا تشمه
فا فكشفت الراس فتحققت اني انا الفاعل به ما كان من امره
فنهضت في الحال ودعت با ناء فيه ماء وصارت تهمهم عليه
ثم رشنتي به وقالت انتقل الى صورة البغلة فضربت كما قالت
ثم دعت خادما لها كثيرا لاشغال وامرته باستمالي في جميع
لوازمه وامرته ايضا بعدم راحتي ففعل كما امرته واما ان
فكان قصدي اما انفصالها منها او تركها لهذا الامر ولم اعلم
انها ساحرة هذا وقد استمر خادما مدة يعذبني حتى مر يوما
بجماعة من العرب فيهم امرأة ذات معرفة فاخبرت من كانت
معها ياني آدمي مسجور فانكروا عليها ذلك وقالوا لها ان كان
ما تقولينه حقا فارينا البرهان برده الي ما كان عليه فانخذ
في الحال ماء وقرات عليه ورشنتي به وقالت لي عد الى صورتك

في النار ولست عني بها في رجل فجلدت لها ولم التحرك فقالت الان لا شك
 في نومك ومضت وتركتني فنهضت لابتها فلم اقف لها على اثر
 فصرت متحيرا وقلت في نفسي كلما فعلت صار عبثا ثم صرت ادور
 في جوانب المنزل لعل اقف لها على اثر فوجدت جارية تستعي وبيدها
 شئ من المشروب فصرت خلفها حتى انتهينا الى البستان واذا ابنة
 عمي مع عبد اسود وهو يشتمها ويومحها ويقول لها ما سبتك اخبرك
 الى الان ولنا في انظارك وهي واقفة في موقف الخدمة والذل صامتة
 حتى اتم كلامه ثم سالته الغفوف فلم ير من حتى انظر قلبها فنقدت
 على قدميه وقبلتها فامتنع عنها فغادرت وقبلت الارض بين يديه
 وما زالت به حتى عفى عنها على انها لا تقود مرة اخرى الى الناحية
 فقبلت ذلك منه وجلست بجانبه فوق القش فقال لها كان عندنا
 العبيد ومع كل واحد منهم محبوبته وشربوا المريس وانما امتنعت
 عنها لعدم حضورك وصار معها في حديث وكلام ثم اعشقرها
 وناما فوق القش فلما رايت منها ذلك وهالم يراي قلت
 في نفسي عجبا لك بنده تترك الفريش الحور وابن عمك وتاتي
 الى عبد اسود لاقية له ولا تشرف وصبرت حتى غرقا في النوم وتقدمت
 فحذبت راس العبد ولوان الاولى كان خرا راس ابنة عمي لانها هي
 التي ذهبت اليه ولولا رضاها ما جسر على فعل شئ من ذلك
 وقد فعلت ذلك رجاء في اصلاح احوالها وتغير محالها والله در
 من قال

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبتين الا خالي البال
 ما بين طرفه عين وانبتاهما يغير الله من حال الى حال
 واخذت الراس واعطيتها الى البستان وقلت له صبرها واحفظها
 عن يدي حتى اطلب منك طبق مشوم لغير الغوم فاحضره لي
 ففعلت به ثم تركتها نائمة وعدت الى مكان ومسيحتي اصبح

هكذا تأخذ النساء الملححات الشبان لكن يا اخي حاسب على قولك
ونخفف عن نفسك وارقبها في مثل هذه الامور اما علمت ان
كثرة الوطئ للذكر مضغفة لقواه ومهرمة لشبابه
ومسرعة بالشيب وربما اتلفت حواسه والقنة في مهاوى
الهواوى كيف يسوخ ذلك الاستمرار على ذلك اربعين يوما
وانت في اللهو وشرب الخمر اما سمعت قول الشاعر القندور
قال لله ما خامر تني الخمر ما عقلت * روحي بحمي واقوالى بافصاحي
ولا صوبت الى مشغولة ابدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوا الصبا
وهل خشيت ذهابها من يدك امرطيرا نها في الهوى اما سمعت
قول الحكميم موصى لولده بقوله

ثلاث هن من شرك الحمار * وداعية الصبح الى السقام
دوام مدامه ودوام وطئ * وادخال الطعام على الطعام
وصاريعا تبني ويقول لي امر كذا امر كذا وانا ساكت لم اتفوه
بكلمة والضحك غالب على حتى اتم كلامه ثم قال لي مالت
لا تجيبني فقلت له قل لي باي شئ اجيبك وقد حصل لي
كذا وكذا واخبرته بما صار لي معها واني الى الآن لم افعل معها
شيئا فلم يصدقني حتى حلفت له فقال هكذا فعل النساء
المرافقات غير ازواجهن وان شئت اختار ذلك فاذهب
حيث انت وانتظر المساء فاذا خلوت بها وسالته عما تريد
وتناولتك الكاس فلا تشربه بل افرغه في كأس آخر تكون
قد اعددته لذلك ونم على جرى عادتك وان امتحنتك بفعل
اي شئ فلا تتحرك منه ابدا فاذا رايته تتركك وذهبت
فاتبعها من بعيد وانظر اين مستقرها فشكرته على ذلك
وقصدت منزلي بعد انقضاء مجلسنا وانتظرت المساء
وفعلت كما امرني فلما راتني نمت جاءت بحديقة فوضعتها

زمن الزواج سالني والدي عن اريد الزوج بها فقلت له اريد
 في زواجي بانه عمي عديله فقال لي يا ولدي اما علمت قول الفاضل
 الدخان القريب يضعف البصر وان اباءنا واعدادنا
 لم يرغبوا في زواجهم باقاربهم والاولى لك ان تتبهم
 فقلت له كلامك مقبول لكن لم ينزل الله بعادتهم من
 سلطان فلم يرد على جوابي وتركني عاما كاملا ثم اعاد
 على السؤال فاجبته كما سبق فتركني ايضا عاما آخر ثم
 عاده على مرة ثالثة فاجبته كالجواب الاول فقال لي حينئذ
 افعل ما بدا لك وارسل خلف القاضي وعقدوا لي عليها
 بالزواج وصنع الولائم والافراح مدة اربعين يوما وبعد
 ذلك دخلت عليها وارادت التهنئ بها فقالت لي حتى تجلس
 برهة وننبا سط بالكلام ساعة وليشرب كل منا شيئا من
 المدام فاجبتها الى ذلك ومكثنا برهة نتحدث اذ بها قد
 ناولتني كما ساو قالت لي اشرب في محبتي فاخذت ووضعت
 على فمي فسبق راسي قدمي الى الارض وصرت هكذا حتى اشرقت
 الشمس وما اشعر الا وهي توقظني لصلاة الضحى فقلت
 في نفسي كيف انقضت هذه الليلة عينا ولم اقض اربا لكن
 ما بين الصباح والمساء قرب من السهد للنسي وصرت
 اترقب الليل حتى اتى وسالتها المواصلة ففعلت معي كما مر
 ومازلنا على ذلك مدة اربعين يوما ولم ابلغ منها المراد
 فلما طال على المطال وقصرت حيلتي عن بلوغ الامال فخرجت
 متكررا من باب سرريد الفسحة والتسلي على ما بنا بني
 فلحقني احد الاصحاب فآخفيت نفسي عنه فنا داني باسمي
 فتعافيت فقال انتظني اني لا اعرفك لما صنعت من التكرار
 فما زال خلفي حتى قبض على يدي وسالني عن حالتي وقال

لا نفع بمقامي لا بمقامك وانشد يقول
 جاءت سليمان يوم العرض فنبهته تهدي اليه جرادا كان في فيها
 وانشدت بلشما الحال قاشلة ان الهدايا على مقدار هديها
 لو كان يهدي الى الانسان قيمته لكان يهدى لك الدنيا وما فيها
 فقبلها منه ثم قال له واهي مناسبة كانت لذكر اسمي اذن فاخبره
 بما صار له مع ابنة عمه فدعى الملك وزيره وامره باحضار
 من كان فقيرا عاجزا لا يستطيع معاناة الاشغال فاتاه
 باربعين رجلا فسال الاول عما يملك من الاموال فقال
 املك لكا واللك الف دينار فامر له بلك آخر ثم سأل
 الثاني فقال لعندي اثنان فامر له بالثالث وما زال يسأل
 واحدا بعد واحد فيجد امواله اكثر مما قبله ويزيده لكا حتى
 تم الاربعون فلما رأى السيد حذبل ما رأى تمنى ان يكون في الغنى
 كاحد فقراء الملك حسون ورأى ان جميع ما عنده كقطرة في بركة
 ثم التفت الى السيد حذبل وقال انظر الى اعلا هذا المكان
 فنظر فيه اذ بدرة خضراء في قفص من ذهب فقال له هذه
 ابنة عمي ولي معها حكاية غريبة وفادرة مطربة عجيبه
 لو كتبت بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر
 ولان شئت سمعها ذكرتها لك فقال السيد حذبل نعم اريد ان
 اشرف اسماعي بسماع حديثها فلمر جميع من كان في المجلس
 بالانصراف ثم قال له اعلم ايها المحب الموفى والصاحب الصافي
 ان ابني كان من اجل الملوك سطوة واكبرهم قسيمة

السبك الثالث والعشرون

ان الملك اراد حكاية امر السيد حذبل من مبتداه فقال لما بلغت

وسخر الله له الانس والجن والسياطين والوحوش والطير والبهائم
وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب ثم دفع عنه حساب
ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وما عدها نعمة كما عدد تموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها
بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرابه فقال
هذا من فضل ربي ليبلوني الام شكر ام كفر فيا ايها الملك
افتح الباب وسهل الحجاب واغث الملهوف اعانك الله
على نصر المظلوم وجعلك عوناً للمهوف واعاناً للخائف وانشد
هي الدنيا تقول علمي فيها خذ ارحاراً من بطشي وفنتي
فلا يغركموا مني ابتسام فتولي مضحك والفعل مبكي
ثم طفت شرقاً وغرباً فما اخترت مملكة وتمنيت الاقامة فيها
الا هذه المملكة تكونها ابهرى مملكة شعد
ازرع جميلاً ولو في غير ريعه ما خاب قط جميل اينما زرعها
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذي زرعها
ثم ان الملك تهلل وجهه بالسرور وتعجب من فصاحتها وامر له
بخلعة سنية فانشد يقول
ولوان الشكر شخص يرى اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى شكري لتعلم اني امرؤ شاكر
ولكنه ساكن في الضمير جسمه المثل السائر
على ان شكري لا اقول وليس له ابد الاخير
فشكره على ذلك ولما تم كلامه زاد الملك حسوناً في استندانه
واكرامه وتبسط معه في الكلام وساله عن بلده
ومن سبب وصوله الى تلك الارض والبلاد فذكر له
بلده وقال انه بلغني سيطك وعدك فاجبت ان
تنظر مقلتي محاسنك واني مهدي بخبايك هدية

السبك الثاني والعشرون

ان السيد حذنبيل لما استحصل على امنيته ودعاه الملك واكرمه
 بالاذن له في الجلوس واستاذن الملك في التكلم فاذن له
 به مع الایحاز وكان بجانبه غدير ماء مخدر الى بستان
 يجرى من عين ابيض من اللبن واحلى من العسل فانشد يقول
 الدهراني بامرانت طالبه فعش سالما فقد آمنك عواقبه
 وهذا غديرانت اعذبت ماءه ولولاء ما انزلت علينا سبحانه
 حضرت به فاخضر واصفر نيتة وزاد ابتساما زهر وعجائبه
 وفاح نسيم المسك من نشر عطره وبانت لنا اياته وعجائبه
 فوجهك لبسام وثغرك ضاحك وسيفك في اعداء ما مض مضارب
 فلا تغدوني ان بكيت على الحمي وجبرانه اوان ذكرت حبايبه
 ازاحت لنا اوصافك غيب الارجح فاشرفت حتى نظم العقد ثاقبه
 فلا زلت في كل الامور مسددا حليف السرور حيث سار ركائبه
 ثم قال ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد ملكن ملكا بهيا
 ومجلا شامخا سميا واولا ظائفا من ملكه واشركك
 في حكمه ولم يرض ان يكون امرا حذ فوق امرك فلا يكون
 احدا ولي بالحمد منك وان الله تعالى قد الزم القرى
 طاعتك فلا يكون احدا ولي بالشكر منك وان الله تعالى
 قد الزمهم مثال امسرك فلا يكون احدا طوع الله منك وليس
 الشكر باللسان انما هو بالفعال والاحسان واعلم ان
 هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من
 كان قبلك فأتق الله في النعم التي خولتها فانه لا بد
 من السفال عن القليل والمقير والعظيم واعلم بان
 سليمان عليه الصلاة والسلام قد اوتي الدنيا بخذا يرضها

لئلا يلهو عنك فلما سمع الشيخ قصة الذنبور وفرغ فاغتنم عذوه
 المفروصة ورفع العمامة عن راسه وازال الذنبور بعد ان اخذ
 الورقة التي فيها الخطبة وردھا على راس الشيخ فشكره طائفا انه
 صنع معه معروفا وتوجه حتى صار فوق المنبر وطلب الورقة
 من عمامته فلم يجدھا فصار في حيرة ولم يكن يحفظ شيئا من
 الخطب حتى يقول فعلم منه السيد حذنبل ذلك وكان يحفظ
 خطبا شتى فقال في نفسه هذا وقت اظهار الفضل ولا
 ينبغي التكاثر عن مثل هذا وبادر بالهنوض قريبا من المنبر
 وقال له ان شئت فانزل وانا اقضي عنك هذه المرق لئلا
 يفوت الوقت فلم يجد بدا من النزول فنزل وصعد السيد
 حذنبل وخطب فاحسن ووعظ فاجر وشنف المسامع
 واجرى المدامع وبعد انقضاء الصلاة امر الملك بايقاده
 ومن معه الى محل الضيافة فانزلوهم احسن منزل واكرمهم
 غاية الاكرام وصاروا في عيش هنيء مدة ثلاث ايام وفي
 اليوم الرابع امر باحضاره فلما وصل اليه الرسول قال له
 اتعرف ما ينبغي لمقابلة الملوك قال نعم لهذا رتبة احوال
 اولها ان كان من الصغاليك وطلب الملك مقابلة يتقدم
 ويقبل اتكته ثانيا ان كان ذا درجة عنده اعطاه يده
 فيقبلها ثالثا ان كان من العلماء او الوزراء او الخواص
 سلم عليهم بالاشارة ولا يجلس احد من المتكلمين ذكرهم
 قبل الاذن رابعا بان يكون ملكا مثله فيقوم له ويقبل
 بعضها بعضا وعلى كل حال فيكون كل منهم نظيف الثوب
 والبدن قال له احسنت ومضى به حتما وصله الى الملك
 فلما حضروا دى تحية الملوك امره بالجلوس في مجلسه ثم قال يا ذنبي
 مولانا الملك بالتكلم قال تكلم واوجز في المقال

جماعة جميع ما عليهم اسود وبعد هم اتي جماعة كل ما عليهم ازرق
 ثم جماعة كل ما لهم وعليهم اصفر ثم سنجابي والوان كثيرة
 غير ذلك لكن كل لون مجتمع مع بعضه وفي آخرهم جماعة اتخذوا
 الابيض وكل ما لهم وعليهم ابيض ورأى اقوام مختلفة ما يقول
 الصف الاول لا يشبه ما يقول الثاني وهكذا الى آخرهم
 مع النظام الكلام وعدم اللحن وكل كلام ملحن بنغم لا يشبه
 الاخرى وفي آخرهم شاب ذوهيئة حسنة ووقار حسن الوجه
 وهو يسلم على الواقفين ذات اليمين وذات الشمال وهم
 يردون عليه احسن رد فلما رأى السيد حذنب عظمة موكبه
 وجميع الناس في خدمته انشد هذين البيتين
 انت نعم المناع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
 ليس فيما بدا النامك عيب عابه الناس غير انك فان
 ولما صار حذاء السيد حذنب وسلم فرد عليه ردا جميلا
 مع غاية التعظيم كما ينبغي للملوك وبعد مضيه انقض الناس
 وذهبوا الى المسجد فتعهم وتوضأ وجلس للصلاة قريبا
 من المنبر واذن بالجمعة فصعد الخطيب المنبر وادان
 بخطب فصار يفتش في عمامته تارة وفي اعبائه اخرى وهو
 ينظر اليه ويتعجب منه غاية العجب والسبب في ذلك الامر الغريب
 ان هذا الخطيب لم يتكلف حفظ الخطب التي يؤديها بل كلما
 اراد خطبة كتبها في ورقة ووضعها في عمامته فاذا كان
 وقت حاجته اخذها وخطب بها وكان لهذا الخطيب
 اساءة على بعض الناس فعزم على غنظ وحيرته باخذ الورقة
 من عمامته هذا اليوم وهو ما راى الى المسجد فاخذ سنورا
 ضعيفا ووضع فوق عمامته من غير اشعاره ثم ناداه
 وقال له يا سيدي الشيخ ذنبورا فوق عمامتك احترس منه

فقال عنها فقيل له انها مسكن الملك حسون الظريف فوجدوها
 في غاية الانتظام وهي من اعظم المدن بهاء واحكامهم بناء والطعام
 اعتدلا وعلى اهلها سيمة الظرف والوقاد وكان دخولهم
 حينئذ يوم الجمعة قبل الظهر فوجد الناس قد اصطفوا صفيين
 ووجدوا البلد مزينة بانواع اللطائف فسال عن حكمة اذك فقالوا
 له ان الملك حسون الظريف يمر في كل جمعة من هذا المكان
 ليصلي الجمعة في المسجد الأخضر وهؤلاء مصطفون للتفريج على
 موكبهم واما الزينة فلها سبب غريب وهوان الملك حسون
 كان يوافي الصيد فوجد ابنة ريفية فاعجبها حسننها وبها فمها
 فسال عليها ثم خطبها من ابيها وتزوج بها فصار في عيشة
 هنية ونعمة بهية لكنها لم تمكث الا اياما قلائل حتى تغيرت
 احوالها ومرضت وازداد بها الضعف فالتوها بجمع من
 الاطباء فلم يقنعوا على ادايتها بل مجزوا عن برئها وفي اثنا تلك
 المدة سمعوا برجل ريفي يدعى الحكمة فقصده واثقوا به
 فسالهم عن حالها وفي اى موضع نشئت ومتى انتقلت منه
 فلما وقف على جميع احوالها قال ان تغير احوالها من تغير المطام
 وامرهم باخراجها في محل بالخلوات وان ياتوها بشئ مما كانت
 تاكله عند اباها ففعل ذلك

السبك الحادي والعشرون

قال ثم بعد مدة قليلة برئت وحصل لها الشفاء فهذا سبب ما رأت
 من زينة المدينة فقال في نفسه حينئذ اراه والمقابل له معه
 تكون بعد ذلك وبينما هو يفكر في تلك اذ بمركب عظيم قد اقبل
 ما اشارات في مقدمهم جماعة عليهم عما ثم حروثا بخر ايضا
 ونعال وبوارق وطبول وجميع ما عليهم احمر ثم تلاهم بعد ذلك

فشكر الصبي فضله على ذلك وقال له لا يغرنك ما لقيت مني ولا اظن
 اني ناج الا اذا سلمني الاله من عمي لانه كالبلاء المحتم او انصاعقة
 المحرقة فقال له من اين لعمرك علم تمسيرك في هذا الطريق
 سر معي ولا بأس عليك وما زالوا مجدين السيد مدة من الزمان
 واذا بشخص من بعد يطلبهم على جواد كان البرق الخاطف
 كما قال فيه بعض واصفيه شعرا
 بمكر مفر مقبل مدمر معا * كجلود صخر حطه السيل من عل
 له ايطلاظي وسا قانغامة * وارخو سرحات وتقريب تنقل
 فلما رآه الصبي تغيرت احواله وقال للسيد حذنبل هذا هو
 الموت الاحمر هذا ابو الصبيه عمي وبعد زمان يسيرا قبل
 وقال يا سلمان خل عن الصبيه وفز بعمرك فقال لا اتركها
 ولو جرعت كأس المنون وانطبق الاثنان على بعضهما
 كأنهما اسدين وصارا في نزال واخذ ورد ثم غابا عن
 الديون وظهر اربعة ساعة وخرج من الاثنان من بيتان
 صابئان فقتلا الاثنان فلما رآهما السيد حذنبل صرعا
 على الثرا شق عليه ذلك وصار يبكي ويتأسف على موت
 الصبي اما البنت فانها شقت ثيابها وحشت التراب
 على راسها وصارت تلطم على وجهها فصار يعز بها
 السيد حذنبل وهي لا تنغذي فقال لها اجعليني انسا
 اباكى وابن عمك وسيري معي وانا اكون خادما لك على
 صبر الايام لاجل ما صنعه معي ابن عمك من الجحيل فابت
 ذلك واخذت جواد ابن عمها وجواد ابيها وتوجهت
 حيث قدمت واما السيد حذنبل فانه صار يطوى
 الغيا في والبيد مدة تمام الاربعين يوما وفي اليوم الحادي
 والاربعين اشرقا على مدينة عظيمة لم ير مثلها في الاحكام

اذ علم هذا الامر فاجبوا منه على هذا فزسنه وصار السيد حذنبيل
 ليشير للصبي بحب زامن الفارس ويقول له ارحنا من شره فما
 كل مره تسلم الجرح والصبي لا يلتفت لكلامه هذا وقد انطبقا
 الاثنان على بعضهما البعض كأنهما جبلين واقتربا كجذرين
 زاخرين واخذوا في كروفر واقبال وادبار وقرب وبعد حتى كلمت
 الخيل من تحتها ثم خرج من الاثنين ضربتين فكان السابق
 بها للصبي فضربه بعقب الرمح ارماء على الارض وانظره حتى
 افاق وقال له اظنك هذه المرة ما كنت مستعدا ايضا فقال لا قد
 شهدت لك يا سيدي بالشجاعة والقوة والبراعة والآن وجب علي
 تقبيل قدميك في الركاب واقترب منه ليقبل رجله واذا به قد
 سمى خفرا من تحت ابطه وضرب الصبي به وكان الصبي محترسا
 فلنلقاه بدركته وقفد بالجواد الى الخلف واتشد هذه الابيات
 ومن يصنع المعروف غير اهله يلاقى كما لا في مجير امر عامر
 اعد لها لما استجارت ببنيته احاليب لبان اللقاح والدوابر
 وامسكها حتى اذا ما تمكنت فرطه بانيا بطها واظا فر
 فقل لذوي المعروف عهد الجرائن يجود بمعرفه على غير شاكر
 ثم جرد سيفه وضربه على هامه على دماغه قدامه وعجل بموته فلما رأت
 العشرة اتباعه ما حل بسيدهم من الدمار بذلوا السيف البتار
 وحملوا على الصبي دفعة واحدة فلقاهم بقلب قوى وجاش سوى
 وركب السيد حذنبيل ايضا مع غلمانهم فانزلوا بهم العوال وقتلوا
 منهم خمسة وركن الباقيون الى التمرار وولوا الادبار ثم بعد
 ذلك ترجل السيد حذنبيل عن جواده وترجل الصبي ايضا
 وعانقا بعضهما البعض وشكروا السيد حذنبيل على ما صنع
 وقال له لله درك يا فارس الزمان وفريد العصر والوان
 فلولاك ما ترك لنا هذا الشقي جرعة ماء على وجه الارض

خوفاً عليه منه وقال له ليس لك عدد ولا زهر وهذا مكبل في القواد فكيف
تستطيع مصادمتي قال نشدا الصبي يقول
لا سابقات ولا جاثوا وباسلتي تقى المنون لدى استيفاء آجال
وانطبق عليه طبقة الاسد اذا خرج من غابته غضباناً واخذ منه
واعطاء وبارزه وصادمه وقارع وزعق على الفارس زعقة الفئسفر
الليث الاسود فتنبه بعد غفلته وتيقظ بعد سكرته وعلم انه غرق
في بحر لا ساحل له ولا ملجأ من انقاده من تراكم امواجه وهيجانه وصار
كلما فتح باباً اجيب برده وكلما خادع انفسه تحيلته حتى كلت
وبطلت همه البطل واخنار الموت على الاجل لما علم بتخيم فناء
فغرق الصبي منه ذلك فصيح في وجهه فنصب الفارس حربة
مسمومة وظن انه يعدهم بها روحه ورماه بها فمال منها وخطفها
من الهواء ولكن به بقيها فارماه صريعاً على التراب وصبر عليه حتى
افاق وقام يفيض التراب عن كفته ورأسه وقال له لا بأس على
غير البروحامي الخافي البرد والحر وقد ضاع نظري فيك يا سبع
الفلا اما حسبت حسابك قبل قدومك علينا لكن قد عفوت عنك
وجعلتك عتيق سيفي على ان لا تعود مثلها ولم يصرك غير
بغيتك فقال الفارس ببشر البغي لانه يصرك الرجال ويقطع
الاجال لكن هذه الدفعة لا تعد بيننا افتخاراً لاني كنت غير
متمكن من محاربتك فقال له وما تريد الآن فقال العود الى
ما كما فيه دفعة ثانية فان قهرتني شهدت لك وصرت من
اتباعك وان قدرت عليك فعلت بك كما فعلت معي فقال له
ارايته لو قدرت على ان تست كنت قاتلي ام معفوني فقال
يا هذا ما فات لا يعاد وان رضيت بما قلت لك فدونك والصدام
وهناك يظهر الفارس من الجبان فاجابه على مطلوبه اما
السيد خذ نبل ومن معه وكذا اتباع شعلان العشرة فانه

فقال لا اظن شيئا مما تقول لان جبار لا طاقة لاحديه لكن سرربنا
 والاجل محدود وزمن العمر محدود واشدد يقول
 من لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والموت واحد
 فقبح السيد حذنبل من ذلك وساروا حتى اتي وقت الظهيرة
 وقد وصلوا الى غدير ماء حوله بساين واشجار فانما هو امطايام
 وتظلموا بتلك الاشجار وطلبوا الاكل فاكلوا وشربوا واستراحوا
 ساعة وارادوا المسير واذا بعشرة فرسان يعلّمهم بطل كانه طود
 من الالهود او من السبعة الشداد يسمى شعلان الهزلي وقال لهم
 من ايرى قادمين والى اى مدينة قاصدين فذكر لهم السيد حذنبل
 قصده فقال لهم اعلم ان هذا البر في غفري انا واتباعى العشرة ولنا
 على كل من يمر من هذا الموضع شئ معلوم فقال لهم وما هو المعلوم
 قال نأخذ نصف مامعه فقال الصبي يا شيخ العرب ليس هذا محل
 الفائده انما خطر ببالك ان هذا رجل من التجار لا معرفة له
 بالطعن والنزال وارادت اخذ جميع امواله وقصدت بطلب النفس
 ففتح الباب فاذا صار في حوزة يدك طليبت النصف الاخر لكن ليس
 هذا من الانصاف ولا من شان الابطال انما اطلبه امامك في ميدان
 الحرب والطعان فان قهرته اخذت جميع مامعه وان غلبك خلى
 سبيلك فقال الفارس حيا وكرامه ونظر الصبي الى السيد حذنبل
 فرأى منه التقصير فذأرك الكلام وقال فان لم يجترث بك
 فانا انا انا لك موضعا عنه فنظر اليه الفارس بنظر احتقار وقال بطل
 مثلى ينازل صبيام مثلك اليس عار على ظال ياعم هل لا سمعت قول الشاعر
 لا تحقرن صغيرا عند رقيه * ان الذباية ادمت مقلة الاسد
 فقال شعلان في نفسه انزل معه في الميدان كخطه واجيب راسه
 ولواخذه اسيرا واستحوذ على جميع هذه الاموال طوعا وكرها
 هذا وقد انقض الصبي على فرسه فاراد السيد حذنبل مله

الاناس ومجلى الظلام ومبرى السقام ومرسى الاعلام ان لا انقضى
 لك ولا لمن معك بمكروه ولا اوز عليك ولا على قومك لا انا ولا
 قومي حتى تنازلني وتتم نزلك ومحاربتك معي فحلف له كما اراد
 فحينئذ قال السيد حذنبل الغلمان هلموا بنا فقال له خصمهم مقدم
 للجيش اما قلت انك تحاربني قال لا اريد حرايتك فان شئت
 انقض يمينك وابطل شرفك ودينك فافعل فمضى ولم يفعل
 معه شيئا وصار قاصدا لبلد حسون الظرف حتى توسط الطريق
 واذا بقبى يبلغ من الثمر ستة عشر سنة راكب على جواد ادهم مجل
 بفرقة كالهلال ياخذ بالابصار ورادف خلفه صببية حديثة
 كسنبه كانها الشمس المنيرة ترى الكون من سناها مستديره
 قد كرابنة عمر وما جرى له معها فانشد يقول

ولقد نلت على تفرق شملنا * ندما افاض الدمع من اجفاني

ونذرت ان عاد الزمان يلينا * لا عدت اذكر فرقة بلساني

وما زال الصبي حتى صار قريبا من السيد حذنبل وسلم عليه فرد عليه
 اعظم رد ورجب به غاية الترحيب وساله الى اين قاصد فقال له اعلم
 يا عم ان هذه الصبية ابنة عمي وقد تملك جها بقلبي كما ان جها لي
 اخذت مع فؤادها ولما صرنا في هذا السن سالت عمي ان يزوجه
 بها فابي الا ان يزوجه برجل ذي ثروة فلما رايتهم بذلك
 اخذتها وصرت معها خفية الى هذا الوادي وعزمت على ان انزل
 ببلدة مجهولة اهلها واتزوج بها من حيث انها شديدة نفسها
 لكني خاشع من والدها حيث ان من شجها العرب المشهورين ثلثا
 يقتلني اشرى فترى من مآيهم ولما فقال له السيد حذنبل هل لا
 ارسلت اليه من لا يتوسط بينكما في المساواة فقال فعلت
 ولكن لم يفد فقال سر معنا صوب مقصدنا واذا احققنا
 فاما ان نصلح معك ان اراد واما ان ندفع عنك هؤلاء الغلمان

ففرح السجاني انه يريد ولا بد اخراج ما في الكثر ولا خوف من ان
لا يرجع ولا يمينا عوده حين ارسله لشراء البخور فقال له
هل لك في الذهاب الآن الى هذا البلد لنا قيسا منه حتى نتم امرنا
فامتنع وقال حتى استوفي ما كتب علي وور بما خرجت فصادفني احد
من يعرفني فظن اني اريد الهروب فيقبض علي فقال له ان
خشيت ذلك فانا اوصلك الى باب المدينة فقال له لو صبرت
حتى يفرج الله عني لكان اولى لاني اخشى ان يسالوا عني في غيبتني
فلن يجبروني فيؤاخذوك فقال هذا شغلي ولو كانوا عشرة
مثلك ما سالت عنهم فقال له اذا كان الامر كذلك فشئت لك رما
تريد وقام وضار معه حتى وصله الى باب المدينة وودعه وعا
الى محله واما السيد فخذ بل فاصدق ان وصل الى هذا المكان وطلب
علمانه وقال لهم هلموا بنا وطلبوا السفر والرحيل وصاروا مجددين
السير حتى صاروا في نصف الطريق اذ خرج عليهم جماعة من
المتوحشين في الجبال يريدون سلب موالهم وقالوا لهم خلوا
عن الاموال والا نزلنا بكم الهوان فتقدم السيد فخذ بل بجامر
قوى وقلب سوى وقال لمقدمهم ليس من الانصاف اخذ الناس
بالكاف ونحن شر ذمة قليلون وانتم جم غفيرة فان شئت فابروا
وعدك وعندنا يظهر الفارس من الجبان فان غلبتني وقهرتني
خليت لك عن الاموال والعلمان وان غلبتني فلا يكن لك علي سبيل
فقال نعم لك علي ذلك وفرح فرحاشد فبدأ فقال السيد فخذ بل اخاف
ان اشغل بئرا لك فياتي قومك فياخذون جميع مالي فقال
لا تخف قال حتى تحلف لمان لا تصيبني مكره لانت ولا قومك
حتى انا ذلك واتم نزالى معك فقال اي شيء تريد ان اقم لك به
فقال قل وحق مدود الافلاك ومد برا الاملاك وساجي الاملاك
المتره عن الاشراك خالق الخلق ومقسم الرزق ومومض البرق ومحيي

فقال نعم لكنني وجدت ما نفا آخر وهو طنطنة الحديد الذي برقتني فقلت
 ان لا فائدة في الاول بدون الآخر فقال انا ارفع عنك الآخر ولو صار
 ما يصير وقام وحل قيده ورفع السلاسل من عنقه وعاد الى البخور
 وقال له انهض وانه هذا الامر فقام وصار يدور حول الكثر الى ان
 نفذ البخور ولم يفتح فقال له خذ درهما اخر واتنا ببخورا اخر
 على عجل لانتا ضعفت البخور الاول هباء بسبب الموانع التي كانت
 حينئذ مستولية علينا فاخذ الدرهم واشترى البخور وعرضه
 على السيد حينئذ فقال له ليس هذا هو المطلوب وان كان ما اتيت به
 في المرة السابقة مثله فيكون فساد العمل منه فرجع واتى بغيره فاعاده
 وتردد مرارا وهو مرده فقال له وكيف العمل حينئذ قال الإصفر
 ان ينق هذا الامر حتى أخلص من هنا وأذهب بنفسى فاشتريه لكن
 لا يعلم الانسان ما ذا يصير غدا وربما انتقلنا الى محل آخر فخير
 السجبان من ذلك وقال لموذهت واشتريت ذلك ثم عدت لكان
 خيرا لئلا ينهي هذا الامر فقال اما انا فلا اخرج لئلا ابطئ في بحثي
 عليه فيخطر بخاطر ك اني قصدت الهروب وتذهب لنفسك على
 فقال له اذهب ولا بأس عليك فامتنع فصار يلح عليه فلجأ به الى ذلك
 وذهب حتى وصل الى غلمانهم وسلم عليهم وامرهم بالرحيل وانظروا خارج
 المدينة ففعلوا

السَّبْكُ الْحَشْرِيُّ

قال واما هو فخرج للسجبان وقال له لم اجدمه هنا ولكني سائلك منه بعد
 خلاصتي وهو في البلد التي تلي بلدكم فاني حين مررت من هناك وجدت منه
 وكذا حينئذ بهج انفسنا بهذا المبلغ العظيم لكن كل آت قريب سوف
 اتخلص من هذا السجن والتوجه اليه واشترى منه قدرا الحاجة

سوفلا يكون الا بسبب افعالنا وفساد قلوبنا ونيتنا لوكنى غفون عليك
 ان كنت صادقا في مقالتك لما لان فانتى بحجة وانا اريك بعينك بدلا
 عن سماعك فقال له اخبرني اولا وانا ايتك بها قال له قد قلت لك
 ان قلوبكم فاسدة فلا تصلح ابدا فقال للذئب امتك بالبحر ترفق
 هذا السر قال نعم فذهب السبحان وانه نجمرة فيها نار فقال له هناك
 وانت تبخر وانا اعزم واذا النقص الكثر فانا انزله واحول جميع ما فيه
 واحذر من ان تقطع البحر فيعلق على ولا يمكنى الخلاص بعد هاتم اخذ
 انا النصف وانت النصف الاخر فقال له ومن اين لك بعلم ذلك قال
 من حسن ايمان المرء تركه ما لا يعنيه فقال له افعل ما بدا لك فحج الله افعالك
 لكن النصف لى قليل يكفينك الزرع فقال السيد حذبل ان ارضيت بالنصف
 قضيت الاشغال وان ركت الى الطمع قطعنا الاسباب وامض الى حالك
 ولا احد نظروا لمبع فقال له رضيت بالنصف واضمرفى نفسه انه ان
 خرج ما فى الكثر ياخذ منه الثلاثة الارباع بالقر فان لم يرض ثم عليه
 ثم قال له ضع البحر فى المحرمة وانا اعزم واستمر على ذلك من غير ان تتكلم
 فقال جاورا كرامته وصار البحر والسيد حذبل يدور حول المكان المدعى
 فيه الكثر ويعزم ويريد الهرولة فلم يمكنه لوجود القيود التى قبله فيه
 وتارة يسقط بالارض عمدا فصار يتأوه فقال له صاحبه ما بالاك وتأوه
 قال يا صاحبي ينبغي لهذا الامر سرعة الحركة حتى انه يسرع في الاجابة
 وارى هذه القيود ما فتى ورد بما ان العمل يتاخر يومين او ثلاثة
 لنقل حركته فقال له وكيف العمل قال يسير قليلا قليلا حتى يتم المقصود
 وصار يدور فطال الزمن على السبحان واشتغل ففكر بان عدم الاجابة
 من قلة سرعة الحركة فقال فى نفسه واى شئ يحطرك من السبحان
 وصاحبه ومتى صار عندى هذا المال فلا امكث معهم ولا اخذهم وقام
 اليه واراد ان يفرج عنه قيده ففطن لما خطر بخاطره وامتنع فقال له
 لماذا امتناعك ودعواك انه هو المانع لسرعة حصول هذا الامر

تصنع به قال لا اخبرك حتى تأتيني به ولعله ان يكون لك فيه خير
 وقصة انت ايضا فاشتغل بذلك فكر السجان وقال له اخبرني
 اولا فقال كيف ذلك اهدأ امرتك الاخبار لكل من كان يريد
 لا اخبرك الا بعد اخذ اليهود والايمن والمواثيق بان لا تخبر
 احدا عما هي عادة الاسرار فزاد السجان اشتغالا ليعلم هذا الامر
 وقال في نفسه ماذا عليك لو حشنت بهذا الجور فتقف على هذا الا

السبك التاسع عشر

ان السجان لما هاله هذا الامر وظن انه امر عظيم دلى له الجبل والدرهم
 وذهب فاناه بالجور ولما اراد ان يدل به له وجهه يدق الارض
 بالحجر كما سبق فناداه واعطاه اياه ثم ساله ان يخبره بما وعده
 به فقال له قد قلت لك لا اخبرك حتى تضع يدك في يدي وتعاهد
 علي ان لا تعلم احدا به فقال له عرفت ذلك اتريد ان تحال لتهرب
 مني كما علمتها على الآخر فقال له يا ابله كيف يتصور ذلك والسل
 والاغلال في عنقي وقدمي ولولا اني وعدتك بذلك لعلم ان هذا
 الامر لا يتم الا بالجور ما كنت سمحت باخبارك وايضا لست اهلا
 لهذا الامر فانصرف وتركني فانا اريد الاحتيال عليك لخلاصي
 فقال يا سيدي لا تؤاخذني بما صدر مني وانا اجيتك من الباب
 وازع يدك في يدك واعاهدك كما تحب ولو كان في هروبك فقال
 انتم ناس قد اعتدتم على الخناع والمداهنه وتظنون ان جميع
 الناس مثلكم ولذا اقامكم الله في اسوأ الحالات فقال يا سيدي
 العفو من شئكم المكرم ولولا الذنب ما كانت المعفرة ونزل السجان
 وفتح الباب ودخل عنده ووضع يده في يده وحلف له انه لا يخبر احدا
 بما يسمع منه من القول فقال له لو استقمتم ما انتقم وان اصابنا

ومن كان غراباً الرما حلت له * مشاربه عند الصفا وهي علقم
ثم قال لكن لابد من الفرج القريب وانشد يتمثل بقول الشاعر
اذا ضاق امر فانتظر فرجاً * فاضيق الامر ذاه الى الفرج

التسبك الثالث من عشر

فبينما هو يتفكر فيما يفعله اذ يعجز تباع فأكهة قد اقبلت
فاشتري منها بدرهمين ثم قال لها يقال ان العجائز
محتويات على المكر فهل تعرفين حيلة تخلصني من هذا
السجن لاني مظلوم وبقي لك عندي الخراج الجميل فقالت
له نعم اعطني ديناراً وانا اخلصك فاعطاها اياه فامرته بنزع
ثيابها واعطت له ثيابها وامرته ايضا بحمل ما معها من كفاكه
ومسك عصاها بيد ففعل وقالت له ان سالك السجان
فقل اني كركوب ثم ارسل لي اللوح والثوب مع احكبياء
الفاكهة فشكر فضلها وصارحتي وصل الى التنا واراد
ان يخرج مثل العجوز فتبني رجله زيادة على العادة فوقع
في الارض وسقط ما كان فوق راسه وانكشف وجهه
وظهر للسجان حاله فقبض عليه وسلمه لسجان اخر
فوضعه في محل منفرد فقال في نفسه من لم يرض
بالخفيف وقع في الثقيل ويتمثل بقول الشاعر
هنيئاً لمن لا ذاق للدهر لوعة * ولم تاخذ الايام منه نصيباً
وقال ان هذا السجن اصعب من الاول ولا سبيل الى الخلاص
منه ثم تذكر ان معه قطعة بسج فقال للسجان هل تشتري لي
هذا الدرهم شيئاً من الحلوى فاخذه منه واتاه بما طلب
فوضع شيئاً منها في بعضه وناوله له فاخذه ووضع في فم

لا تمد من امر حتى تعاشره لترى باقى افعاله فقال يا هذا لا يحتاج
 الامر الى المجادلة والقال والقبل ولكن هكذا امورد بكت لا يمكن
 العدول عنها فقال لم يسبق لغيركم من الانا ماخذ الا غراب
 وسواهم من شئ لم يتعلق بهم وسبجهم لهم على عدم معرفتهم
 وعلى كل حال فاني لست خافا لاوامرك ولا مبطلا لشرك العكم
 لكنى اطم ان كل غريب لا بد ان يخبر بما يسمع ويرى ويلاق
 فاعلموا شيئا يحسن سيرتكم فان النفوس مولعة بحب العدل
 وبينهم يتجادون اطرافا الكلام اذا قبل رجل من امرهم
 يسمى نور الدين واستقصى هذا الامر فقصوه عليه فقال للسيد
 حذنب حجب الطاعة الى مادعيت اليه وامره بالجلوس ثم التفت
 نور الدين الى النائب وقال له ارجى ان تجتهد في تخفيف
 ما سكم به على هذا الغريب قبل ان يحضر القاضى وينظر ذلك
 والاولى ان تصرف قضيتك لئلا تخففها فيطلع عليها القاضى
 في السجل ويريد تحقيقها فتقع في ورطة عظيمة وما زال به
 حتى ارتضى وصار ينظر من يوصله الى غلمانه وانصرف
 نور الدين وبينما هما كذلك اذ بالقاضى قد اقبل فلما رآه
 النائب تغير لونه وانعطف نحو السيد حذنب واخبره بقدر
 وقال له لاهيلة في خلاصك الابد استغف السجين فاني لا يمكنى
 اخباره بغير الحقيقة ثم ان القاضى دخل ووقف على حقيقة امر
 وامر باقاده الى السجن ولما لم يجد السيد حذنب بدا من ذلك
 امثلا واستقر في السجن فوجد مظلما فقال في نفسه اين كنت
 انا وهذا السجن وقد كرم ما كان فيه من العز وما صار اليه من اللذل
 فانشد يقول

دع الدهر فالايام تبني وتهدم * وتنصف من غير انصاء وتظلم
 وترفع من قد صار في الذل * وتضحك من زنا وهطى وتحرم

آدم انه عاقل قال من يتحمل اذا ضيق ويعفو اذا قدر ويحلم اذا غضب
 ولا يغفل عن الآخرة واذا اتاه ضيف قدمه على نفسه ويكون عارفا
 بان من اكرم امرأ فوق قدره حط بالكر من قدره بقدر ذلك الزيادة
 قال فما فائدة حب الدنيا والسعي في جمعها قال انتظام القوام قال
 اخبرني عن راس العمار قال العدل والسياسة وتجنب الطمع وعدم
 صيل النفس قال ما سبب التدمير قال سؤال الثبير واختار الفقير
 وعدم الاجترار بتعلم الصغير وعدم المشورة ثم الراي لان من استقل
 في رايه اخطى في عمله والرغبة بلا جد في العمل قال احسنت بقى عليك مسألة
 واحدة فان اجبتها مضيت صوب مقصدي وان لم تجبها سجت فقال
 وما هي قال اخبرني عن دورة الارض كم فرسخ هي وكم من ميل في كل
 فرسخ وكم من باع في كل ميل وكم من ذراع في كل باع وكم من اصبع
 في كل ذراع وكم من شعيرة في كل اصبع وكم من شعرة في كل شعيرة
 فسكت ولم يفد جوابا فقال له النائب انا افسر لك ذلك اعلم يا هذا
 ان دورة كرة الارض بطريق الهند ستة ثمانية الاف فرسخ كما حرم
 المتقدمون والفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع والباع اربعة
 اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعاً والاصبع ست شعيرات
 بطن كل واحدة الى ظهر الاخرى توضع والشعيرة ست شعرات من
 بعد الخيل فهذا هو تفسير سؤالك بلا محال فقال له احسنت
 لكن يرد عليك ان معرفتي وعدمها ليست من خصائصكم حتى تجازوا
 عليها بالبعث لاني لست بمقيم ببلدكم ولا انا من هويتكم رعايتكم
 وما انا الا راحل عنكم غداً او بعد غد قال له النائب قد فرض هذا
 الامر على كل من دخل بلدنا وخصف بها او كان مقما بها فقال
 في نفسه لا تخلو عن العيب الا الله سبحانه وتعالى ثم قال له
 قد خطر بخاطري لما رايت وضع هذه المدينة في قال الانتظار
 ان لا يكون فيها مثل هذه الاحكام لكن صدق المثل حيث قال

الى الملك حسون الظريف فقال لواله لا خروج للضيف الا بعد قضاء
ضيافته ثلاثة ايام فامثل وهو كل يوم يحجدا كلا غير الذي رآه
بالامس وفي اليوم الرابع اراد المضي فقال الواحى تمضى الى القاضى
ويسالك عن المسائل اللازمة فتوجه اليه فامر به بالجلوس فجلس
ثم حضر من ندب لسماع ما يجزى من المناظرة بدينهما

السبك النسلع عَشْر

ان التائب لما احضر من ندب لسماع ما يجزى بينهما قال للسيد حذنب
اخبرني هل انت عصامى ام عظامى فقال عصامى وعظامى فقال وما معنى
الاولى والثانية فقال العظامى الذى عصم نفسه عن ارتكاب
الموبقات والملاهى حتى اكتسب الشرف والمعالى بنفسه والعظامى
الذى اكتسب الشرف عن ابائه فهو منشأ عظمه فقال احسنت اخبرني
ما هو خالق العالم وهل هو متقددا او واحد فقال موجد العالم
وخالقه واحد لا يتجزأ قديم قادر سميع بصير متكلم حي
الى آخره واصافه فقال احسنت اخبرني عن اقرب الاشياء
وابعد ها وما الشئ الذى لا يمكن عوده وما المستحيل وما الممكن
تحصيله بالاكتساب وما لا يمكن ضبطه وما لا يمكن الاطاعة به
فقال السيد حذنب اقرب الاشياء الاجل وابعد ها ما ليس
مشخص فيه نصيب وما يمكن عوده فهو النعم وما لا يمكن عوده
ويستحيل فهو الشباب وما لا يمكن تحصيله بالعقل لغنا
وما لا يمكن ضبطه الدنيا اذا دبرت وما لا يمكن الاطاعة به
عظمه صانع الكائنات تعالى وتقدس صفاته قال فاخبرني
ما فائدة العقل قال الارشاد الى سبيل الحق والخلاص من ورطه
المهالك والاقتصاد فى المعيشة قال فن الذى يطلق عليه من بنى

وقد هابه جميع الملوك وانتظمت له الاحوال ثم لما فرغ رفقة من
 اخباره بهذه الاخبار حرك راسه تعجبا وقال مثل هذا قليلا
 العاملون واخذ في طريقه وهو في ابتهاج نظره واستراح خاصرته
 هذا واقترب من صاحبه وطلب موضع غلما فاصطحب برحله في طريقه
 وعزم عليه ان يمضي معه الى منزله فاجاب السيد خذ نبل ومضى
 معه فوجد له مسكنا في غاية النظافة والاحكام وبرحله يقره
 فاخرة فيها اثمار مختلفة الانواع وقاعاتها مفروشة بانواع
 الحرير الرفيع ثم اجلسه على كرسي من عاج مرصع بانواع الجوهر
 النفيس واخذ ابتهاجا بان باطراف الاحاديث حتى مضى عليهم
 وهم في ذلك المكان زمن طويل من النهار ولم يات صاحب المنزل
 بقهوة ولا مأكلا ولا مشربا فطلب السيد خذ نبل يقبيل الارض بقدميه فساله
 صاحب المنزل عن ذلك فقال له غرضي ان ابتي منزلا مثل هذا
 لاني اري ان من كان له مثل هذا المنزل لا ينفق شيئا في تحمل الرجل
 ودعاه ان يعود معه لياثيه بماكل او مشرب او قهوة واعتذر له
 فقال لا بأس عليك ومضى حتى اشرف الى موطن غلما فوجدهم
 في راحة تامة ثم تركهم وطلب محل مبيتة وجلس برهة من الزمان
 اذ برقية اتى وبعده لك انت مائدة مملوءة بانواع الطعام المفطر
 في اواني من ذهب وفضة فاكل حتى اكتفيا وشربا الشرا ثم نهض
 واخذ بيد صاحبه وذهب معه الى الطريق وتفرج على المدينة ليلا
 فوجد جميع الشوارع والحارات موقدة كل ثلاثة بيوت قذير
 له صنورا ندى لنضارته ووجد جميع المدينة منظمة واهلها مبهتهم
 وصار في فرجة حتى مضى نصف الليل ثم عاد الى محله وبات مسرورا
 حتى اصبح الصبح واثناء الفجر بفره ولاح وطلعت الشمس
 على راس الثرى والبطاح وسلمت على زين الملاح واراد المصنى

فذهب وفعل ما امر وكان الملك قادرا على اختصار ذلك ولكنه
فعل هكذا ثلاثا يشتهر الامر فيحذر منه سواء ويشق عليه فعل امر اخر
مثله وما زال على ذلك وهو يرتب الامور بنفسه ولا يقضى حتى
يشاهد الشئ بعينه ولا يفعل شيئا وهو في حالة غضب ولا يجمع
ولا مرض ولا يركن الى نوابه كما سبق وان سمع منهم اهل اختبره
بنفسه لانه قرا التواريخ وعرف ما فعلته الاول من المكر والخداع
ولقد مكث في ميدان امر لا يمكن انفاذا امر بلا مشقة ونقب
عظيم وما كان يدرى ما سبب ذلك حتى انه كان ما راى وما بال طريق
يتفكر في ذلك اذ برجلين احدهما معه عشرون حمارا معلون والاخر
معه ثلاثه غير معلين فالاول يقودهم مع الراحة وبنى امرهم
بالوقوف او المشي امثلوا فيكيفهم منه ادنى اسارة والاخر
يقودهم بالعنف ولم يقدم كلامه حتى ياخذ كل واحد من
ذمامه ويقوده الى محل ارادون بما اعياه مع ذلك امرهم
فقال مثلي مع ريعتي كمثل هذين الرجلين مع الحمير
والحاصل لي من المشقة معهم انما هو بسبب جهلهم

السبب السادس عشر

ان الملك لما رأى هذه العبرة واعتب بها امر بتجديد مدارس وامر
سكان البلاد ان يقودوا اولادهم الى المكاتب سواء كان ذكرا
او انثى واعد لمن اخر ولده عن ارساله ولد له يوما بدون عذر
جعل يدفعه ونهه بذلك على معلمى الاطفال ان يخبروا بمن لم يحضر
وكذا جعل مدارس ليلية لمن تمنعه الاشغال بالنهار ليتعلموا القراءة
والكتابة ويطلعوا على ما في الكتب فيعرفون القبيح فيجتنبونه
والملح فينبعونه ولذا لا تجمل لأن احدا من اهل هذه البلاد جهلا

لهم فلفظ ويطلع عليها ثم ولائها دخلها بسايتين وانهارا واستجارا
 فيها من جميع الثمار تشبه النفوس وتلذ به العيون فصار ميثى بين
 ذلك حتى انتهى الى اعظم بناء فسأل عنه فقتل انه لابراهيم الشفاف وهو
 رئيس هذه المدينة فقال واين حسون الظريف قالوا ان بيننا
 وبينه اربعين مدينة بين كل مدينة والاخرى مسيرة يوم فقال
 واين محل اقامة المسافرين فاخذه بيده وسار معه حتى اتى به الى
 ديوان عظيم به رجل جليل القدر جالس على كرسي من ابفوس مرصع
 باليواقيت والخمر والفلان حولهم يمنا وشمالا وقال له تقدم الى هذا
 وقل لى غريب اذكر لك حاجتك مرة واحدة ولا تزد عليها

السبك الثالث عشر

ان السيد حذبل لما قال له الدالى تقدم الى هذا وقل لى غريب حيث
 امر وفعل ما وصف له فافترقت الفلانة واستدناه الرئيس
 فدنى منه فامر بالجلوس جانبه وسلم عليه وساله عن ارضه وبلاده
 وعن سبب مجيئه الى تلك الارض والاقاليم فاخبره انه يريد المقابلة
 مع حسون الظريف فقال له يا هذا انه ملك هذه الارض والمدن
 ولا مانع من وصولك اليه بعد قضاء ضيائك هنا ثلاثة ايام وامر
 الفلانة بوصوله الى محل الضيافة فلما وصل اليه وجد بابا موصوعا بالجواهر
 النفيس ودخله فرأى ارضه وحيطانه مصنوعة من المرمر المطلي بالذهب
 وبه بساط اطرافه مطرزة باللؤلؤ الرطب وبه ايضا منى رقيقة ونبات
 ومخدة محشوتان بريش النعام وتكايات مزركشة بالذهب فينما
 هو تفكر في ذلك وحسن صناعته اذ بقيم المحل قد اقبل وصحبه
 شاب ظريف حسن الوجه والهيئة فسلم عليه وقال له يا سيد عترة
 منزلت به وانست دارا آويت فيها وجلبت علينا السرور
 بعطف شما تلك وظريف آدابك وارغب اكتساب الشرف

دنيارا لا تقهرهم حتى يحضروني فقال لها يا سيدتي قد تركت
 كيس لي غلاني فقالت اظنك قد وضعت في جيبك ونسيت
 وجعلت تغتش في جيبه فلم تجد شيئا فقالت له ان اقتضى
 لطفك ان تمضي وتأتينا بدواة وقرطاس وشيء من الدرهم
 على قبول القرض الحسن فلا بأس فقال نعم اعطيني الخاتم
 حتى امضي واقض لك هذا الامر فقالت له اني استحسنه
 واريد ان يبقى في اصبعي حتى تعود ولم يجد بدامن اخذ
 فقام واراد الخروج فسمع بالباب طارقا وراى الجارية
 قد تغير لونها خاسها عن ذلك فقالت ان الطارق للباب
 زوجي وقد حضر من سفره ولم ادركه فيكون جوابي له اذ
 سالتني عنك لانه يظن انك رفيقي ولا يصدق جميع ما اخبر
 فقال لها وافقتني على ما افعله وافقتي له الباب وستنحى
 فتفتحت له الباب فنهض السيد حذبل قائما نحو الباب
 وكان هناك قادورا فاخذته وحسك القفل وصار يفتحه
 ويغلقه ثم قال لها اعطيني اجرة اصلاح القفل فانه صار
 في غاية الحكيم فقالت يا اسطى ليس عندي الان شيء من
 الدراهم ولكن ارسل الى صديق في غدة وانا اعطيه الاجرة
 بزياده فقال لها معا وطاعة وخرج من عندها وصار حتى
 وصل الى غلانة واعلمهم بما اتفق له ومضوا الى محل اقامتهم
 وابقوا ليلتهم ولما لاح الفجر قاموا وحملوا احمولهم ووطأوا
 السير قاصدين بليحسون الظريف وصاروا يقطعوا اجالا
 وسهولا مدة خمسة عشر يوما حتى وصل الى بلاد العراق
 فرأى اسوارها عاليا وبنياتها محكمة وهي في غاية الحصار
 وقد جعلوا داخل السور حوضا عرض عشرة اذرع وملؤه
 بالماء فاذا اتى العدو وورماهم بالنار سقطت في ذلك

اعرف قدرك واكافئك على صنعك فقال لها يا سيدتي لا مانع فانا
اذهب اليك بنفسى واقضى لك الامر ولا ادعك تحتاجين الى
احد واما الساعة الآن فهي ثلاثة من النهار وعندى اشغال
ضروية اقضيها في ساعة فاشيرى لى على منزلك وانا اعود
اليك كما ذكرت لك وقد رأت منها اذ بارفعا ومنظرا بعيدا
وظرفا منيعا ثم افترقا بعد ما اشارت له على منزلها فضى
مع غلامه فقال له احدهم انها حيلة لاخذ الخاتم منك فقال له
كف عن سب الاحرار هذه الجارية لم تتخرج من منزلها سوى
هذا اليوم ولم تعرف حيلة ولا خداعا فقال له هذا هو الذى
خطر بجا طرى فان شئت فاقبله وان شئت فرده والاول
ان تترك خاتمك عندنا وتتخذ لك خاتما زجلا مضاهيا له
على انه يلزمك ايضا ان تخرج نفسك من الدار اهم الاما لا بد
منه ثم امض عندها وصرتى لقولى صم فقال له دعنا من هذا
الكلام فاني اعتقد صدق قولها وترك غلامه ومضى اليها
بعد ما امرهم بان ينظروا فلما وصل الى وسط الطريق تفكر
في قول غلامه فقال ما ذا على سألوا تبعت نصيحتي ولعلها ان تكون
صائبة واخذ خاتما كما وصف له واخلى جيبه من الدار اهم
ومضى اليها فاستقبلته استقبالا حسنا واجلسته فوق سرير
منخرف وصارت تتسامر معه في الحديث ثم مسكت يده
وقالت له ما احلى هذا الخاتم وقلعة له ووضعته في يدها
ثم قالت له هل انت بدواة وقرطاس فقال لها كنت اظن
ان عندك ذلك فقالت لا يا سيدى وايضا قد نقذ جميع
ما تركه زوجي من المصروف والا كنت ارسلت من ياتينا
بدواة وقرطاس ومن حيث انك قد دخلت منزلا لنا
فصرت كما حدثنا ولا بأس ان اسالك في امرائك الى ستين

بين الاثنين ولا شك ان الشافي في الحقيقة خالق الخلق هذا
وقد عاد مع غلمانه الى داخل المدينة وتفرج على باقي شوارعها
فوجد هاهنا غاية الضبط والاعتدال وصادف نظرها ذات العين
وذا ان الشمال فرأى فيها بناء مشيد بديعاً وأسواقاً منظمة
وكل مبيع لا يتعاطى غير بيع صنف واحد وكل صانع صناعة
واحدة فسأل عن السبب فقال ان الملك رأى منافع كثيرة
في انفراد كل واحد بصنف وصنعة واحدة منها اشغال كثير
من البطالين وعمارة الخراب وغناء الفقراء واتقان الصنائع
وغير ذلك مما هو مفهوم لكن لا مانع للشخص من تعليم صنائع
كثيرة ورأى مكنوناً على جدران الشوارع ينبغي عم الخدم الجدير
ونعمرهم بالاحسان لكن مع الاقتصاد لان الزيادة تشغلهم
عن اشغالهم والبخل يضيعهم وهلكهم فاعجب ذلك

السبيل الثاني عشر

ان السيد حذنبيل بعدما اعجبه ما تقدم ذكره صار يسعى فوجد خاتماً
يا قوتاً في يد دلال كالنوكب في ضوءه ثمنه تسعون ديناراً فآخذه
ودفع الثمن ووضع في اصبعه فرائته جانته فاعجبها فعذمت
على ان تحال على اخذه منه فقدمت اليه وقالت له انا يا سيدى
ان تخبرنى كم ساعة مضت من النهار لان زوجى صار له مدة
وهو غائب في جهة الشرق وخرجت اليوم اطلبه من يكتب لى
جواباً ارسله اليه فلم اجد ولم اخرج من منزلى غير هذا اليوم
وكلاً اريد ان اسال احداً في ذلك بمنعنى الحياء فان شئت
ان تدلنى على من يصنع هذا الجمل الاوفر وظابق قول
صاحب المثل انما ثمة الملهوف من اتمام المعروف على اى

الا شغال سوا كان رجلا وامراة وضع في التكايا وكل من ظهر منهم
 بعد ذلك فعل به هكذا لكن من توجه بنفسه زيد له في مرتبة
 عما يقبض بواسطه الاعوان ثم وضع صناديق في الجدران
 التي بالطرق مغلوقة بها سقوق صغيرة مقدار البدهم
 والدينار وقال من عنده صدقة او زكاة فليضعها فيها
 بعد ان كتب عليها هذه صناديق امانة الصدقة و وكل
 من يقوم بجمع ووضع اخر كل يوم في صندوق آخر وما
 يحصل في هذا الصندوق كل شهر ضم الى مصرف التكايا
 فامضت هذه المدة الا وقد صار جميع ما امر به ومن وجد
 بعد ذلك فعل به كما ذكر من غير زيادة ولا نقص في شئ من
 القصاص ولا شتم ولا غير ذلك والآن لا يرى الناس ارجح
 من المسئلة وملكها لا يبرم امر الابدان المختلفة ومتى ابرم
 استمر واندح ضمن النظام المؤرخة واذا اراد فعل امر
 انذره قبل بشهرين او بثلاثة ويقول في ميعاد كذا اجري
 كذا او هذا ليكون عند ابتداء شروعه معلوما لدى جميع الرعية
 ولا يفعل امر بغتة ولذا ترى جميع الامور في دهن الصغير
 والتكبير وقد اعتاد الناس على ذلك ولا تمكنهم جبلتهم
 بفعل امر مخالف لما سمعت فكان هذا هو السبب ثم اخذ امره
 ومضى واما السيد حذنب فكان كلما مرضت عنده دابة
 قال يا بركة موسى او قال يا بركة عيسى فنبأ الدابة فلما مضى
 هذا اليوم ودخل هذه المدينة اوصاهم بذلك فلما عاد
 وجد بغلة ميتة فقال لهم اما قلتم يا بركة موسى
 او يا بركة عيسى فقالوا قلنا يا موسى يا عيسى معا فقال
 قد اتاها الضر من جمع الاثنين معا لان موسى قد اكل
 على عيسى وعيسى قد اكل على موسى فضاعت البغلة

درها فحقه درهمين ففضب وقال كيف اطلب منك درهما تقطيت
اثني فلوم تكن غريبا لتراقت معك الى الحاكم ليقصص منك
اما علمت ان من اخذ شيئا فوق معلومه عد سائلا والمسئلة
عندنا من اقم الاشيا خصوصا في هذه الايام فقال لم كيف ذلك
وما السبب *

السبب الحادي عشر

ان الحال المسئلة عن السبب قال للسيد حذبل اعلم ان السائلين
كانوا قد كثر جهم ليسند لكثر الناس واستسها لم هذا الامر
وهم ذو قوة نامة وصحة كاملة وكانوا نارة يد هكون ووجههم
بالمصغرة تارة يد بطون ارجلهم وايدهم اورؤسهم كالبحر حيا
ويمشون كالعرج ويضعفون اصواتهم او يرفرفون اعينهم او
يفعلون غير ذلك وارتكفوا على ذلك وتركوا صنائعهم فلما علم
الملك تلك الاحوال رأى ان تركهم على هذا الامر ليس بصواب
فامر ان يستغل كل سائل بصنعه او يبيع على شام من الاصابع
ومن لا يستطيع لضعف او كبر من يذهب الى الكتاب
وقد عين لهم محلا لا يقاوم وانا هم يجمع ما يحتاجون
اليه واعطى لهم رخصة مدة ثلاثة اشهر على ان من وجد منهم
بعد هذا الميعاد مستديما على ما هو عليه من المسئلة اخذ
ووضع في المدرسة للتعليم ان كان صبيا او صبية دون
الثمانية عشر سنة وان كان فوق ذلك الى ثلاثين تعلم
الجهاد وان كان شيخا خدم بسايتن الدوان وان
كانت شابة او كهلة قوية عينت لخدمة المرضى في محل
الحكمة ومن وجد من يتزوج بهن صرح لهن في الزواج
بشرط ان لا يعدن الى ما كن عليه من المسئلة ومن لم يستطع

فالذين على أرجلهم يمشون بجانب الجدران ويلبهم ركبان الحمار أخذوا
 نحو وسط الطريق والخيل والجمال يجانبهم ولا يحمل حمار ولا غيره شيئا
 أكثر من عقنته ونهى عن سرعة مرور الخيل أو ما أشبهها في وسط المدينة
 من الحصول الضرر وكل شيء له اجرة معلومة وهذا سواء كان غربيا أو من
 أهل المدينة وكان أو لا لوركب احد مع حمار مسافة تستحق نصف درهم
 طلب منه درهمان على انهم مع ذلك كانوا لا يجدون ما ينفقون لأن
 غالب الناس كانوا يتحملون مشاق المشي خوف سفاقتهم حتى اتاح
 الله لهم برجل غريب فركب مع حمار مقدار ساعة ثم سأل عما يجب
 عليه دفعه فظهر هذه المسافة فطلب منه دينارين وكان لا يستحق
 الا نصف درهم مع ان قدر الدينارين يبلغ عشرين درهما تقديرا ومع
 ذلك لم يتأخر عن دفعهما ثم ان الحمار لما اخذهما منه وجد بكيسه دنانير
 كثيرة قطع وقال اعطني دينارا آخر فامتنع وقال قد اعطيتك
 ما طلبت ولا ازيد عليها شيئا فاني الحمار فأتى رجل ليصلح بينهما فساله
 عما اعطاه له فقال دينارين مع انه كلفني المشي مع جميع يومي في الحمار
 حتى اتعبني مع الحمار وكان هذا الرجل من يعرف اكلابهم وقلة
 ديانتهم وادابهم وعدم مروءتهم فقال في نفسه ما اسمع هذا الرجل
 ثم التفت اليه وقال له اعطيها لي حتى آتيتك منه باثنين آخرين
 فاخذهما منه ودفعهما الى خصمه وقال له لا يستحق غير نصف درهم
 ثم ارتفعت قضيتهما الى الحاكم فلم يزد من نصف درهم من حينئذ
 وبقي له القانون والان وان كانوا ياخذون قليلا من الاجرة
 من كل واحد لكنهم يجدون كثيرا ما يوحرون حمارهم وقد صار
 يشبه كفا فاوربما ادخر بعضهم من ذلك وقال ايضا انه ابطل
 الميسر المعروف بالتمار فلا يكا ديوجد حينئذ وجعل على من استعمله
 دفع شيئين معين ونصف ذلك في المرة الثانية ونصفه ايضا في المرة

بمعرفة ذلك. هذا الشاب الظريف فحينئذ قام السيد حذنبل وصاحبه
 وسلم عليه وسأله الجلوس بجانبه فجلس وشكر فضله وفضل القيم
 على تقربه. ثم مثل هذا وحسن متيعة معه وعرفه انه قد سر بوجوده
 حيث انه كان يفكر فيمن يتحدث معه فقال القيم هذا مما يجب على
 المبادرة اليه ثم مضى وتركها وكان السبب في اتيان ذلك الشاب
 معه انه ولده وكلما اتى ضيف غريب جمعه به ليختبره ويعرف قصده
 ويقف على ما يراه من العيوب من المدينة فيضرب به الرئيس فان وحده
 حقا اصلحه وان وحده بخلاف ذلك تركه ثم صار يتحدثان حتى اقبل
 الظهروا في وقت الغداء واذا بما نلقة عظيمة قد حضرت ووضعت
 بين ايديهما فيها من انواع الطعام ما لا يوصف فاكلوا حتى اكفيا
 وغسلا ايديهما ثم ذهب الشاب الى محله لياخذ الراحة وكذا السيد
 حذنبل اصطحب على جانبه ساعة ثم نهض فاخذ الشاب وقصد الفرجة
 على شوارع المدينة فوجد جميع ارضها نقيّة من الفاذورات ومستقيمة
 فاعجبهم ما رأى وسأل اصاحبه كيف يمكن وجود مثل هذا الطريق مع
 وجود كثرة المشاة فقال له اعلم ان البلاد مقسوم بالنسبة لما ذكرت
 اربعة وعشرين قسما وكل قسم منهم لرجل يقوم بمجتمته من تنظيف
 ومساقاة مع مساعديه وما كان كالتن والبرسيم والاحجار والحجر
 وما اشبه ذلك من الاشياء الموجبة للقذارة لا تمر بالمدينة الا ليلا
 فاذا كان الفجر من كل يوم قام من نذب لذلك واصلى ما رآه مفسودا
 من الارض وسأوى ما كان غير مستقيما فلا تطلع الشمس الا والارض
 جميعها مستقيمة لا اعوجاج فيها ولا يطرح احد شيئا من الفاذورات
 بالطريق الا والزموه ببله ورفعه وان تكرره منه جازوه ولا يقف
 احدا بالطريق بغير عذر وصرح الوقوف لاهل الا عذار مقدار عشر
 دقائق وكذا من تقضى على احد بشتم او غيره او رفع صوته في الطريق
 زيادة على العادة بدون سبب ورأى المشاة تابعين المشى نحوها ثم

لحوض فلفني ويطل عليها ثم ولآى داخلها بسايتين وانهارا وانهارا
فيها من جميع الثمار تشبه النفوس وتلذ به العيون فصار ميثى بين
ذلك حتى انتهى الى اعظم بناء فسأل عنه فقيل انه لابراهيم الشفاف وهو
رئيس هذه المدينة فقال واين حسون الظريف قالوا ان بيننا
وبينه اربعين مدينة بين كل مدينة والاخرى مسيرة يوم فقال
واين محل اقامة المسافرين فاخذه بيده وسار معه حتى اتى به الى
ديوان عظيم به رجل جليل القدر جالس على كرسي من ابفوس مرصع
باللواقيت والخمر والفلان حولهم يمينا وشمالا وقال له تقدم الى هذا
وقل انى غريب اذكر لك حاجتك مرة واحدة ولا تزد عليها

السبك الثالث عشر

ان السيد اخذ نبل لما قال له الدالى تقدم الى هذا وقل الخ فضى حيث
امر وفعل ما وصف له فافترقت الفلانة واستند ناه الرئيس
فدنى منه فامر بالجلوس جانبه وسلم عليه وساله عن ارضه وبلاده
وعن سبب مجيئه الى تلك الارض والاقاليم فاخبره انه يريد المقابلة
مع حسون الظريف فقال له يا هذا انه ملك هذه الارض والمدن
ولما نفع من وصولك اليه بعد قضاء ضيائك هنا ثلاثة ايام وامر
الفلان بوضعه الى محل الضيافة فلما وصل اليه وجد بابا به صفا بالجوهر
النقيس ودخله فراى ارضه وحيطانه مصنوعة من المرمر المطلي بالذهب
وبه بساط اطرافه مطرزة باللؤلؤ الرطب وبه ايضا منى رقيقة وشرية
ومخدة مخشوتان بريش النعام وتكايات مزركشة بالذهب فبينما
هو تفكر في ذلك وحسن صناعته اذ بقيم المحل قد اقبل وصحبه
شاب ظريف حسن الوجه والهيئة فسلم عليه وقال له يا سيد عشرت
منزلا نزلت به وانست دارا آويت فيها وجلبت علينا السرد
بعطف شما تلك وظريف آدابك وارغب اكتساب الشرف

ديارا لا تقم حتى يحضر زوجي فقال لها يا سيدتي قد تركت
 كيس لي غلاني فقالت اظنك قد وضعت في جيبك ونسيت
 وجعلت تغتش في جيبه فلم تجد شيئا فقالت له ان اقتضى
 لطفك ان تمضي وتأتينا بدواة وقرطاس وشيء من الدراهم
 على قول القرض الحسن فلا بأس فقال نعم اعطيني الخاتم
 حتى امضي واقض لك هذا الامر فقالت له اني استحسنه
 واريد ان يبقى في اصبعي حتى تعود ولم يجد بدامن اخذ
 فقام وارااد الخروج فسمع بالباب طارقا وراى الجارية
 قد تغير لونها لها عنده لك فقالت ان الطارق للباب
 زوجي وقد حضر من سفره ولم ادرك فيكون جوابي له اذ
 سالتني عنك لا تدرين انك رفيقي ولا يصدق جميع ما اخبر
 فقال لها وافقتني على ما افعله وافقتي له الباب وستنحى
 فتحت له الباب فنهض السيد حذبل قائما نحو الباب
 وكان هناك قادورا فاخذه ومسك القفل وصار يفتحه
 ويفعله ثم قال لها اعطيني اجرة اصلاح القفل فانه صار
 في غاية التحكم فقالت يا اسطى ليس عندي الان شيء من
 الدراهم ولكن ارسل الى صديق في غدة وانا اعطيه الاجرة
 بزياده فقال لها معا وطاعة وخرج من عندها وصار حتى
 وصل الى غلانة واعلمهم بما اتفق له ومضوا الى محل اقامتهم
 وابتاعوا ليلتهم ولما لاح الفجر قاموا وحملوا حمولهم ووطئوا
 السير فاصدين بلدي حصون الظريف وصاروا يقطعوا اجالا
 وسهولا مدة خمسة عشر يوما حتى وصل الى بلاد العراق
 فرأى اسوارها عالية وابنيةها محكمة وهي في غاية الحصار
 وقد جعلوا داخل السور حوضا عرضه عشرة اذرع وملؤه
 بالماء فاذا اتى العدو وورماهم بالنار سقطت في ذلك

اعرف قدرك واكافئك على صنعك فقال لها يا سيدتي لا مانع فانا
اذ هب اليك بنفسى واقضى لك الامر ولا ادعك محتاجين الى
احد واما الساعة الآن فهي ثلاثة من النهار وعندي اشغال
ضرورية افضيها في ساعة فاشيرى لى على منزلك وانا اعود
اليك كما ذكرت لك وقد رأت منها اذ بارفعا ومنظرا بديعا
وظرفا منيعا ثم افترقا بعد ما اشارت له على منزلها فضى
مع غلمان فقال له احدهم انها حيلة لاخذ الخاتم منك فقال له
كف عن سب الاحرار هذه الجارية لم تتخرج من منزلها سوى
هذا اليوم ولم تعرف حيلة ولا خداعا فقال له هذا هو الذي
خطر بجا طري فان شئت فاقبله وان شئت فرده والاول
ان تترك خاتمك عندها وتتخذ لك خاتما زجاجا مضاهيا له
على انه يلزمك ايضا ان تجرد نفسك من الدرهم الاملايد
منه ثم امض عندها وسترى لهولى صحتها فقال له دعنا من هذا
الكلام فاني اعتقد صدق قولها وترك غلمان ومضى اليها
بعد ما امرهم بان ينظروها فلما وصل الى وسط الطريق تفكر
في قول غلامه فقال ما ذا اعلى سلوا تبعت نصيحتي ولعلها ان تكون
صائبة واخذ خاتما كما وصف له واخلى جيبه من الدرهم
ومضى اليها فاستقبلته استقبالا حسنا واجلسته فوق سرير
منزخرف وصارت تتسامر معه في الحديث ثم مسكت يده
وقالت له ما احلى هذا الخاتم وقلعة له ووضعته في يدها
ثم قالت له هل انت بدواة وقرطاس فقال لها كنت اظن
ان عندك ذلك فقالت لا يا سيدى وايضا قد نفذ جميع
ما تركه زوجي من المصروف والا كنت ارسلت من ياتينا
بدواة وقرطاس ومن حيث انك قد دخلت منزلا لنا
فصرت كاحدنا ولا باس ان اسالك في اقرصك الى ستين

بين الاثنين ولا شك ان الشافي في الحقيقة خالق الخلق هذا
وقد عاد مع علمانه الى داخل المدينة وتفرج على باقى شوارعها
فوجد هاهنا غاية الضبط والاعتدال وصان نظرفها ذات اليمين
وذاة الشمال فرأى فيها بناء مشيد بديعاً وأسواقاً منتظمة
وكل بيع لا يتعاطى غير بيع صنف واحد وكل صانع صناعة
واحدة فسأل عن السبب فقال ان الملك رأى منافع كثيرة
في انفراد كل واحد بصنف وصنعة واحدة منها اشغال كثير
من البطالين وعارة الخراب وغناء الفقراء واتقان الصنائع
وغير ذلك ما هو مفهوم لكن لا مانع للشخص من تعليم صنائع
كثيرة ورأى مكثراً على جدران الشوارع ينبغي عم الجذب للخير
ونعمرهم بالاحسان لكن منع الاقتصاد لان الزيادة تشغلهم
عن اشغالهم والجل يضيعهم ولكم فاعجب ذلك

السبك الثاني عشر

ان السيد حذنبل بعدما اعجبه ما تقدم ذكره صار يسعى فوجد خاتماً
يا قوتاً في يد دلال كالنوكب في ضوءه ثمنه تسعون ديناراً فاحذنه
ودفع الثمن ووضع في اصبعه فرائته جانته فاعجبها فعذمت
على ان تحال على اخذه منه فقذمت اليه وقالت له انا يا سيدى
ان تخبرنى كم ساعة مضت من النهار لان زفجى صار له مدة
وهو غائب في جهة الشرق وخرجت اليوم اطلب من يكتب لى
جوايا ارسله اليه فلم اجد ولم اخرج من منزلي فغير هذا اليوم
وكما اريد ان اسال احداً في ذلك تمنعني الحياء فان شئت
ان تد لى على من يصنع هذا الجمل الا وفرو مطابق قول
صاحب المثل اغناة الملهوف من اتمام المعروف على اى

الا شغال سوا كان رجلا او امرأة وضع في التكايا وكل من ظهر منهم
 بعد ذلك فعل به هكذا لكن من توجه بنفسه زيد له في مرتبة
 عما يؤخذ بواسطة الاعوان ثم وضع صناديق في الجدران
 التي بالطرق مغلوقة بها سقوق صغيرة مقدار البدن
 والدينار وقال من عنده صدقة او زكاة فليضعها فيها
 بعد ان كتب عليها هذه صناديق امانة الصدقة و وكل
 من يقوم بحجم ووضع اخر كل يوم في صندوق آخر وما
 تحصل في هذا الصندوق كل شهر ضم الى صندوق التكايا
 فامضت هذه المدة الا وقد صار جميع ما امر به ومن وجد منهم
 بعد ذلك فعل به كما ذكر من غير زيادة ولا نقص في شيء من
 القصاص ولا شتم ولا غير ذلك والآن لا يرى الناس اوج
 من المسئلة وملكها لا يبرم امر الابدان اذ مختلفة ومتى ابرم
 استمر واندرج ضمن النظام المؤرخة واذا اراد فعل امر
 انذره قبل شهرين او بثلاثة ويقول في معاد كذا يجري
 كذا او هذا ليكون عند ابتداء شروعه معلوما لدى جميع الرعية
 ولا يفعل امر بغيره ولذا ترى جميع الامور في ذهن الصغير
 والكبير وقد اعتاد الناس على ذلك ولا تمكنهم جللتهم
 بفعل امر مخالف لما سمعت فكان هذا هو السبب ثم اخذ امره
 ومضى واما السيد حذنب فكان كلما مرضت عنده دابة
 قال يا بركة موسى او قال يا بركة عيسى فخير الدابة فلما مضى
 هذا اليوم ودخل هذه المدينة اوصاهم بذلك فلما عاد
 وجد بغلة ميتة فقال لهم اما قلتم يا بركة موسى
 او يا بركة عيسى فقالوا قلنا يا موسى يا عيسى معا فقال
 قد اتاها الضر من جمع الاثنين معا لان موسى قد اكل
 على عيسى وعيسى قد اكل على موسى فضاعت البغلة

درها فمعه درهمين ففضب وقال كيف اطلب منك درهما تقطيني
اثني قلوبم تكن غريبا لتراقت معك الى احكام ليقص منك
اما علمت ان من اخذ شيئا فوق معلومه عد سائلا والمسئلة
عندنا من اقم الاشيا خصوصا في هذه الايام فقال له كيف ذلك
وما السبب *

السبب الحادي عشر

ان الحال المسئل عن السبب قال للسيد حذبل اعلم ان السائلين
كانوا قد كثر جهم ليستدل اكثر الناس واستسالم هذا الامر
وهم ذو قوة نامرة وصحة كاملة وكانوا نارة يد هتون وجوههم
بالمصفوتات يد بطون ارجلهم وايدهم اورؤهم كالبحر حا
ويمشون كالعج ويضعفون اصواتهم او يرفرفون اعينهم او
يفعلون غير ذلك وارتكنوا على ذلك وتركوا صناعتهم فاعلم
الملك تلك الاحوال رأى ان تركهم على هذا الامر ليس بصواب
فاملن يستغل كل سائل بصنعه او يباع على شئ من الاسباب
ومن لا يستطيع لضعف او كبر سن يذهب الى الكتاب
وقد عين لهم محلا لا يتقاربهم وانا هم يجيع ما يحا جوب
اليه واعطى لهم رخصة مدة ثلاثة اشهر على ان من وجد منهم
بعد هذا الميعاد مستديما على ما هو عليه من المسئلة اخذ
ووضع في المدرسة للتعليم ان كان صبيا او صبية دون
الثمانية عشر سنة وان كان فوق ذلك الى ثلاثين قلم
الجهاد وان كان شيخا خد م سائين الديوان وان
كانت شابة او كهلة قوية عينت لخدمة المرضى في محل
الحكمة ومن وجد من يتزوج بن صريح لهن في الزواج
بشرط ان لا يعدن الى ما كن عليه من المسئلة ومن لم يستطع

فصبره من يده وعاد به الى الحاكم واعلم بما وقع منه في حق الطباخ فلما حقق
ذلك رفع جزاء السجن عنه والامر بما جاسوس مع خصم مرتبه هذه المدة
واطلق الطباخ فقال السيد حذنبل لا بد لهذه المملكة من سعة عظيمة
لقد عذتها ولوعت بهذه المدينة من قبل ما سكنت غيرها لان
انتظام الملك يوجب سعة ثم قال لقمانه هلموا بنا الى ما قصدنا ولا
تشتروا منها شيئا ولا تكلوا احدا لثلاث نرد الى الحاكم ونشغل
عن اشغالنا واسفارنا فيينا هم سائرين اذ بكب اسود لامرأة
خرج فصادف احد غلمان فقعه ومزق ثيابه فخرجت صاحبة ومغته
عنهم وطلبت منهم السماح وارادوا المضى واذا باحد الاعوان راه
فساله عما به فاعلم بذلك فقال ارنى محل صاحبة ولا بأس عليك
فاشار له عليه فقصده واتى بها فدعاها ان يذهب معه الى الحاكم
فامتل فلما وقف الحاكم على ذلك امرها بشراء ثوب جديد عوضا
عما تلفه كليها وامرها ايضا بدفع اجرة طبيب الى حين برثه
وامر بسجنها عشرة ايام وكل ذلك جرى في الوقت والحال لتقرر
كل شئ عندهم فمنازلوا عن الثوب واجرة الطبيب واخذوا
ما وافقهم من المراهم وتوجهوا مسرعين الى احوالهم وحملوا وساروا
في الحين وما زالوا سائرين من مدة خمسة عشر يوما ولم يدخلوا
بلدا ولا مدينة حتى وصلوا الى مدينة تسمى واهج مما راوا
فقال السيد حذنبل لا بد من دخول هذه المدينة والتفرج
عليها فاخذ احد غلمانهم ووجهوا فرأى اسواقها منصوية وبها
من الفواكه اطيبها ومن الملابس اغزها ومن المأكلا اعذبها
واعلمها وما زالوا ينقلون من محل الى آخر حتى انتهوا الى حية
واسعة فيها تباع الفواكه والخضراوات من كل صنف وعلى بابها
لوح مكتوب فيه ممن ما يشترون من هذه الرحبة وثمان
ما يبيعون به في الاسواق وهذا مرقوم بمعرفة رجل ذي رواية

وعرف ما أتى لهم به فقال لهم اشكروني في لحظة فاني عائد اليكم
في الحال ومضى فاتي بالطباخ وسارهم الى محل الحكم وايضا ورجل
في محل ووجد ما به من ما كل او مشرب مخالفا اخذ هذا الشيء
والقاء في البحر وجعل جولا على من هو له

التسبك التاسع

ثم انهم بعد سماعهم ما ذكر ما زالوا سائرين من حق وصلوا الى
محل فصل الحكم اذ برجل بالباب بيد دفتر برقم فيه اسم لذي
واسم سكنه ونمرة فاذا وصل دوره نودي بذلك وبهذا
لا يتقدم احد على صاحبه ولا يتأخر ولو كان اعظم رجل وفصل
القضاء في الحال ولذا منعوا الموظفين في محل اشغالهم من
التكلم في غير الاشغال المتعلقة بوظائفهم وعن الاكل وشرب
الدخان وجميع ما فيه لهو لا شغالهم وعينوا لهم لذلك
محلا يذهبون اليه مقدار ربع ساعة كل ساعتين فيفضون فيه
جميع ما ارادوا وقد تعين ان لا يكون عندهم اشغال متاخرة
وكل من روى منهم مخالفا لذلك مرق خصم من مرتبه شيء معلوم
فان حصل منه مرق ثمانية ضوعف الجزاء فان تكرر منه عشر مرات
جوزى بعزله وععدم استخدا امر بالديوان ما عاش هذا وبعد
زمن يسير اتى دورهم فوقفوا بين يدي الحكم ونظر الجاسوس
عماصد من الطباخ فامر بدفع عشرة امثال الثمن جزاء له وامر
ايضا بسجنه ثلاثه ايام وهذا لكون المعاملة مع غريب اما مع
اهل البلد الجزاء هو دفع خمسة امثال الثمن فقط وامر
السيد حذنبل بتوجيهه صوب مقصده واخذ الجاسوس
الطباخ ليوصله الى محل استيفاء جزائه وكان الجاسوس
هذا الحق فاسب الطباخ فسمعه جاسوس اخر كان فوقه

خفيفا في المشي للحقني وضربني ثم لما اصبح الصباح تبين انه كان
 وهما منه وكان سبب ذلك الوهم وايضا لاسيما وقد سمعت برجل
 من بلاد العراق يسمى حسو الظريف انك لا تملك قدر ما يملكه
 احد فقرا بلده وقد ظهرت لنا اثر لما ذكرته لك من انك معزور
 فلما سمع السيد حذبل بذلك اطرق براسه مساعده ثم قال لا بد لي
 من رؤية هذا الرجل ونهض فاقام له وكيلا وامر باحضار الوارث
 السفر والاستعداد به في غدا واخذ معه هدايا وتحفا وقاموا
 طول الليل في قضاء لوازمهم فاصبح الصباح الا وقد حمل
 حموله وبرز خارجا عن المدينة بعد ان تودع من اهله واقاربه
 واوصى وكيله بهم خيرا وصار يحيد السير ايا ما وليا لي حتى
 اشرف على مدينة عظيمة ذات اسوار شاهقة تكاد ان
 تقارب السحاب لشدة علوها فامر غلامه بنزولهم بقائها
 واخذ اثنين منهم ودخلها متفرجا فابصر بها قصورا شاهقة
 وبساتين بها اشجار باسقة وانهار دافقة واطيارا لاهقة
 تسبح من له العظمة والبقا **شعر**
 ما محسن الارض لا غدير هتأ * والماء من فوقها يجري عبا رسال
 صنع الاله العظيم الشأن قنلا * معطي العطايا ومحبي كل منفضا
 قال فاخذ ينظر يمينا وشمالا حتى انتهى في طريقه الى طباط
 فدخل مع صاحبيه وطلب شيئا للغد اليرى كيفية
 ماكلهم ومشربهم فاتوه بتفاح مطبوخ له ذوق
 شهي ومنظر بهي فاكلوا منه حتى اكتفوا ثم اتوهم بطشود
 وابا ريق من فضة فغسلوا ايديهم وسالوهم عن ثمن ما اكلوه
 فطلبوا منهم درهما ونصفا فدفعوها وطلبوا الذهاب
 فعادهم في الطريق شاب وسالهم عما دفعوه للطباخ
 فاعلموه به وكان هذا جاسوسا ودخل تشكرا وهم ياكلون

لتعلم انك مغرور لعدم امتحانك نفسك وقد قالت الحكما اذا رايت
 نفسك طاهرة من دنس العيوب وطالبة لعيوب غيرك فاعلم
 انك غارق فيها ومتمدنس بأوساخها واعلم بانك لا تشم رائحة
 الفضل الموجب للتقدم مادمت ترى لنفسك مقدارا وتحتقر
 باهل العلم ولكن كن في تقدر عيوبك حريصا كمن فقد عدوك
 فقال السيد خذ بيل اجبتي يا نصوصا ^{شعر}
 اقر بالذنب ثم اطلب تجاوزه * واعلم بان نحو الذنب بيان
 ثم قالت وايضا لست من اهل الغنى قال نعم قالت هذا اشد واسهل
 سبيل لانه ينبغي للعاقل ان لا يأخذ بالوهم واذا اعتقدت ذلك
 اصابك ما اصاب الحما قال لها وكيف كانت قصته قالت ذكروا
 ان خضادا من اهل القرى اتفق مع صاحب له ان يذهبا الى
 حصيد غنص شيخ البلد وعادتهما ان يحضرا لذلك سحر الان هذا
 يكون في زمن الصيف واذا طلعت الشمس مشرب كؤوس الندا
 من يد السفيل تشف قشه فاذا حصلوه حينئذ يسقط معظم الحصيد
 يصيب في الارض وكان صاحبه هذا بلحية كشيرة فعرضت لرفها
 بعوضه فخلقها ثم لما كان آخر الليل ذهب اليه وناداه واجابه
 وتوجه معه ولم ير مظللة الوقت وصار معه حتى قرب من الغيضر
 والتقت اليه لتكلم معه فوجد صورته قد تغيرت لزوال كهيته
 وكان هذا الفلاح يسمع بالعقابيت فظن انه واحد منهم مع قوله
 مع صاحبه فاتي ليعيث به فتركه وكثر على اثره حاطا في البحري
 بجميع قوته فلما رآه صاحبه على هذه الحالة ظن انه رأى انا سابقه
 بالاذية فتبعه وصار يجرى خلفه وكلماره صاحبه خلفه زادي الجري
 حتى وصل الى باب داره وصاحبه لم يتخلف عنه فدخلها وانما
 الباب فقالت له زوجته ما هذا وماي شئ اصابك فقال لها ان
 عفريتا يقدر وخلق من غيضر شيخ البلد الى هنا ولولا اني كنت

فقال اعطني دينارا حتى اعبر لك هذا المناء فانه من امر جيد فاعطاه
الدينار فقال له يولد لك ذكر جميل ويحصل لك على وجهه فنوح
وكان ذلك فان زوجته كانت حاملا ثم بعد مدة حصل للفلاح
وجمع في رجله فجاء الى المعبر وكان يحسن علم الطب فعرض ذلك
عليه فقال اعطني دينارا اخرجني اعابك فاعطاه دينارا فقال
لوضع عليها ضمادا من عجة بيض مخلوط بعسل ويكون ذلك حارا
ففعل فسكرت رجله فافكر الفلاح يوما في ذلك وقال لقد علمت
علم التعبير وعلم الطب *

السبك الثامن

ان الفلاح لما تفكر تلك الفكرة باع اسباب الفلاحة والآلاتها
واشترى له كلبين وبعض اوراق ولف على راسه عمامة كبيرة
وبسط له بساطا في بعض الاسواق وجمع له بعض عقاير
امشاة الى انه معبر وطبيب فاتفق ان بعض الطواشيير رأى
منها ما يقصده على ان يعبره له فلما قص عليه قال اعطني دينارا
حتى اعبره فانه من امر جيد فاعطاه اياه فقال ابشر فانه يولد
لك ولد ذكر فضحك الطواشيير وقال لا تتخبرني عبر لي هذا المناء
كما ينبغي فقال لا اقول الاحقا فانه بعد ثلاث ايام يولد لك
ولد ذكر فقال انا طواشيير وهذا مني محال فلا تسمعني هذا
المقال فاني رجل في المبراسي وهذا مما يزيد فقال ان كان
كذلك فاعطني دينارا اخرجني اعابك فاني عارف
بالحكمة فاعطاه دينارا اخر فقال ضمد رجلك بعجة بيض
مخلوط بعسل فان الملك يزول فازداد الطواشيير غظا
وعلم انه جاهل فادبه كما ينبغي وطوره بعد امثلهما هذا الامر
فرجع الى ما كان عليه من فلاحة واما اورد هذه الحكاية

معه ثم ارسل تبنا وقلوا الى الذين جعلوا بعضهم بها ثم وامر بوضعه
 امامهم وبعد ذلك نزل وقال لهم كيف وجدتم غذاءكم واسأروهم على
 ذلك الثمن والفقول فقالوا هل كان لنا هذا قال ما ارى هنا عنكم
 فقالوا هل نحن بها ثم قال هكذا قلتم والنفت لاحدكم وقال له بل
 سالتك عن هؤلاء ما ذا الجبتي وصار يسال واحدا بعد اخر فخل
 الجميع ولم يردوا جوابا ثم قال لهم ينبغي للصلح ان يكون حافظا
 لصلحه في غيبته كحضوره بل يكون في غيبته احفظ اما سمعتم قوله
 تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ولا خير في صاحب لا يكون خابيا عن
 صاحبه ومسا عدا الخصوصا في غيبته ثم بعد ذلك امر باحضار
 الطعام فاكلوا وانصرفوا بعد ما زال ما عندهم من الخجل بسبب
 تلطفه معهم ثم لما كان في بعض الايام جلس مع زوجته يتحدث وقد
 اطال عليها السهر فقلب عليها النعاس فخرج منها ربح فلم يترك
 منع نفسه من الضحك فقامت ثم قالت مم تضحك اما علمت
 ان الضحك بلا سبب من قلة الادب وايضا قيل انه رفع قلم القباب
 عن النائم والسكران والجنون والصبي وعذر النائم اوضح من
 عذر الباقين فان النائم لخواصه ولقد قال صلح الاخلاق
 لا يعيب الشخص على احد عيبه هو فيه فقال السيد حذنب اللسان
 اذا ظهر من الكذب والعرض اذا نقي من العيب والنفس اذا زكيت
 عن الجهل يصلح لها ان تضحك على كل احد وانا اذا التفتت بهذه
 الاوصاف فلا على لوم اذا ضحكك على غيري قالت ابنته قد قيل
 يعرف الجاهل بثلاث علامات بان يرى نفسه عاريا عن العيوب
 ويرى ايضا انه اعلم من غيره وان يفتر عليه ويصور له انه انتهى
 في ذلك الى اعلا الرب كما صار للفلاح المعبر فقال لها وما هو
 ذلك الفلاح المعبر وكيف كانت واقعة فقالت ذكروا ان فلاحا
 رأى في منامه كانه خرج من بطنه مفتاح فاصبح فجاء الى المعبر

ويخطر فيها ثم انه شرع في بذل الاموال على كل من دهنه بالحاح
وزخرف له المقال فقال له ابنه عه لا يغرنك ما انت ولجده
من هؤلاء فلا تصحب من منهم غير ذي العقل والادب والعلم فقال لها
ومن اين لي بمعرفتهم قالت له اذا اجتمع عندك من يدعي صحبتك كل
كل واحد منهم خفية عن اصحابه وهنا لك يظهر لك من هو اصل
للصحة فاتخذ صديقا ومن كان بخلاف ذلك فاجتنبه فان كل
انسان يعرف بقوله ويوصف بفعله فقال نعم ما اشرت به علي
فجمعهم على جرى عادتهم واتخذوا احدى وقال له مالي اري اصحابك
هكذا مضطجعين فقال له لا عجب لان هذا حمار والاخر بغل
وهكذا صار يصغهم بمثل ذلك حتى اتى الى اخرهم فتركه واتى
الثاني وقال له مالي اري رفيقائك هكذا ايضا يكون بصوف فوق
العادة فقال ان البعض منهم ثيران من اجلاف البوادي
والبعض جديان ويريدون المتهن فيغلب عليهم الطبع الخسيس
وصار كل ما سال واحد منهم اجابه بمثل هذه الاجوبة حتى لم
يبق منهم غير اثنين فقال لاحدهما يا ايها السيد الفاضل
مالي اري هؤلاء القوم منهم كين في اراجيعهم كان الادب
قد تشاجر معهم فقال يا سيدي ليس عندي جواب لسؤالك
لاني لست بخبير بل هو الهمة وما هذا الا مجلس تباسط
وانت ما فتركة وطلب الثاني فسا له بمثل ذلك وقال له
هذا لا ينزل بقدرهم عندك فانهم من خيار الناس وهم
اولوا الادب والرياسة وما يتجاسروا على فعله الا لانك غمرتهم
بلفظك وامنتهم من غضبك فقال في نفسه هذان الرجلان
من ينبغي اصطفاهما لان سوء الكلام يصدر عن الحقد
وطيبة يصدر من الحمة ويقال في المثل من اغتاب غيرك
لك اغتابك لغيرك ثم اشار لهما باقباعه واجلسهما في مكان

وبلغك مناك وجزاك عن الجزاء الذي يجب على ان اقوم بركم فما انت
 الابن شفيق ورحم رفيق ثم ان والده احضر القاضي والشهود
 وعقد له عليها وصنع كل ما فيه سرور ثم دخل بها فوجدها قد
 ازادت حسنا وجمالاً وبهجة واعتدالاً عليها من الحلى والحلل
 كأنها قد افرغت في قالب الجبال فلما رآته قامت اليه وقبلت يده
 فاخذ بيدها وجلس معها فوق سرير من العاج عليه مرتبة مزركشة
 بالذهب الأحمر ثم اخذها ذبان اطراف الحديث الغريب وناهد
 بأشبهين قد برع في العلم والفصاحة وصار يبتاع منها ان الاشعار
 فيتذاكران ما مضى لهما من ايام البعد والفرق

السبك السابع

انه بعد ما صار لهما مع بعضهما من المحاوره والكلام ضيها الى صدره
 وقبلها فوق العشرة ولا تسلم عما جرى بعد وبأنا حتى اصبح الصباح
 واضاء الفجر بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح
 وسلمت على زين الملاح فقام ونثر الذهب على المواشط والخدم وقد
 بلغ مناه وبتلى بحسنها وجمالها وقد ما واعتدالها ومن حينئذ
 صار مشتغلا بالعلوم والفنون ولم يمض غير زمان يسير حتى
 توفي والده السيد سراج الدين الى رحمة رب العالمين فواراه
 في التراب وصار يسكب دمع العين ويرثي والده بهذين البيتين
 خلقت من التراب فصررت حيا * وعلمت الفصاحة في الخطاب
 وعدت الى التراب فصررت ميتا * كأنك ما برحت من التراب
 ثم عزت فيه الاحباب والاصحاب وتصدق على قبره بالصدقات
 وعمل ما وفق له من السمع والاحتئات وبعد تمام عزاه قام محل ابيه
 واجري الاشغال على احسن حال ولزم الحزن عليه سنة كاملة ثم
 بعد ذلك اقبلت الدنيا عليه مجدا فيرها فصار يثقل في النعم

شديدا وقال في نفسه لست لم تحضر في هذه الساعة فانك قد
 افسدت على ما دبرته لكنه اخفى ذلك عن عمه وتشجع ونهض
 فقبل يده واخبره بما جاء لاجله فقال يا ولاء اخي لم يكن عندي
 شيء من هذه العينة ولك الشكر والفضل لسعيك الى بالمغفرة
 فقال يا عم هذا واجب علي وسلم عليه وانصرف الى محله ولم يبلغ
 اربا وقد زاد اشتباها وانتظرها ان تراسله فلم تفعل فصعد
 الزمرات وانشد هذه الابيات
 متى يشقى منك الفؤاد المذنب * ونجم الثريا من وصالك آووب
 بعاد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويق به العرين يغيب
 فلا الوصل يجيئني ولا الحرف قائل * ولا البعد يدني ولا التفرق
 وما منك انصا ولا لك راحة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهن
 وفي جيك ضائق جميع مذاهي * على فلا أدري الى اين اذهب
 ثم قال الاولى ان اعود الى ما كنت عليه من اطاعتها واتعلم ما امرتني
 به وبذل الجهد في تعليم ما اشارت به وافرغ ذهنه ليلادونها
 بجنتي ثمرة حتى احكم وما زالت تتقلل عليه بهذا وهذا حتى انه مبر
 في العلوم في زمن يسير ثم اعلمت والدها بذلك فاخبر اخاه فاشد
 له مجلسا خاصا وجمع فيه ارباب العلوم والفنون التي بلغت تعليم
 ولده اياها وامتحنوه فوجدوه ماهرا فانسروا لده بما رآى
 ولم يكن يصدق فيه فيما مضى ثم اخذ في محال من الناس وقال له
 ان الذي كان سببا في ايصالك الى ما وصلت اليه من العلوم والفنون
 انما هي ابنتي عمك فلا ينزل قدرها عندك بسبب مكان منها من
 المراسلات معك لاني انا الذي اوصيتها بفعل ذلك ليقضي
 الله امرها كان مفعولا والذي ارغبه ان تكون لك زوجة وتكون انت
 لها بهلا لكن لا بد ان تعلم انها تستحق ان تكون سيدة لك ففرح
 بذلك فرحا شديدا وقال يا ولاء الذي شكر الله فضلك واعلى قدره

وقولك لي انه ليس من الانصاف هجر الجيب جيبا بعد ما تملك الجيب
من قلبه واخذ منه نصيبا فقل له ما ذا كان مني وبينك السبب
حتى استغفرت مني ومنعت الكتب اما انا ابشر ملك يا ظالم
تخذ عني حتى تملكني للهوى ثم تهمني بالمظالم وهذا كله
غير مقصود بل اخاف عليك من مدبر الوجود ان يوقعك
فيما ابتلا في به عاجلا ولا تجد لك سبيلا للخلاص اجلا
وان قبلت النصيحة فمع عما انت فيه خوف الفضيحة وان
حسن لك ما انت شاعر فيه من الكلام فادركه وما تشتهي
ومني عليك السلام وكتب على حاشيته ينبغي للعاقل مراعاة
عدم ضرر الخلق لان الدهر دول وايام يوم له ويوم
عليه فيدخر من ماله لينفعه فيما عليه ومع ذلك لم يدم
الا صراحا غيرنا حتى انه يدوم لنا وطوى الكتاب وارسل
اليها فلما وقفت عليه ارسلت تقول له لست لي ولا انا لك
والسلام فتركها وانشد شعرا

البدر يحكيك لولا انه كف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
اني عجبت وكر في الحب من عجب * فيه الهوم وفيه الوجع والكف
ارى الطريق قربا حين اسلكم * الى الحب بعيدا حين انصرف
وبعد مدة قليلة تزوج بجارية فترج الباري سبحانه وتعالى
ما كان في قلبه من الحب واقاه في قلبها فصار له بعد ذلك تستغفنه
وتستلطفه وترسل له وهو لا يجيبها واجبا نا يقول لها
لست لي ولا انا لك وما زالت على ذلك حتى هلكت
ولم تجد بدا من الوصول اليه فانظر عاقبة الظلم وعدم
الانصاف فادركت مقصوده ورقعت له وارادت ان
تخبره بحقيقة الحال اذا ابوالدها اقبل ونظر اليها
فهممت ما اراد فقامت الى مخدعها وتركنه فاعناظ غيظا

هو الذي اخذ الفرس فمضى الى زوجته وقال لها لما ارسلت الى والدي
فما شاؤوا فاني رخصت ان يذهب الى محل بعيد ولا يمكنه القدوة
على المشي فارسلت له الفرس

السبب في التكاثر

انه بعد ذلك عاد قطامش الى منزله وطرد خادمتها السافذ ذكرها
فقصدت ابنة عم له كان بينها وبينه مراسلات ومكاتبات
بالحب والعشق ووعدا بعضهما بالزواج فلما مضت تلك
الخادمة عندها الوقت الفتنة ما فسدت ما كان بينها من
المودة وليس عند قطامش بها علم فانظر جوابا من عندها
فلم ترسل فارسل هو فلم تجبه فادرك ذلك لكن لم يمكنه
التراحم لان العشق قد حكم قواه واحكم قياده فكتب لها
كأبا لعلها تعطف عليه فقال

بعد السلام المبرمج بلطف الاشتياق الطربيع العين
الذي لا ينقطع لها اراق الى محب كان لنا صديقا دون
الورى في الافاق فسعى بيننا العاذلون بالفراق واحرقوا
قلوبنا بنارا بعد بعد التلاق فامسيت منفردا بغير الياف
لعدم وجود الحاتم النضيف فيا حبيبا قد تصافيت معه
زما فانا غم بنا هوى لم لم تفرص على المودة بل تركتني فرسية
للهموى لكن لا لوم على الزمن لانه قليل الصاحب ولست
باول من خائنه الايام وزمنه المصائب وكان امل
ان تكون معني على الدهر اذا عانده فاضحيت القائد
بحر الى وعلى مساعد فهل لا تذكر كخطرة تسامحنا
فيها نجرذ يقول احاديث الغرام ظاهرها وخايفها

فألت له باهذا من أنت ومن أين جئت الساعة في شدة الجحر وصارت
تلمج عليه وكان الفيض متمكنا منه حينئذ فلما بها بقوله اني جئت
من جهنم ففرت راجعة الى سيدتها وقالت لها تعالى انظري
يا سيدتي خلف الكاظم رجلا ان من جهنم فقالت لها عودي
اليه واسأله عن الوالد فوجعت اليه وقالت له هل رايت ابا
سيدتي فيها قال نعم رايت فقيرا يبيع فخلا على بابها فاعلمت
سيدتها بذلك فقالت كيف نغمر في النعم وهو يكابد الفقر
هناك واعطتها كيسا فيه مائة دينار وقالت لها اعطه اياه
ليوصله اليه ويقول له بسم شيئا آخر واعطتها البقعة فيها
ثياب زوجها ليلبسها في عيد الفطر فاخذ الجميع وقال
في نفسه كنت اظن ان خادمتي الحق الناس فزيت من
هو الحق منها ومشي خطوتين واذا صاحب البيت
قد اقبل فله وهو ياخذ الهدوم لكن لم يحققة كبعد
المسافة فاسرع في دخوله منزله وسأل عما اخذه هذا الشاب
فأعلمته بما صنعت معه فوثب وركب فرسه ووقف في اشره
فعلم قطاعش حين رآه انه صاحب المناء فدخل بستانا
ودفع لصاحبه درهما وقال له اعطني به بلجا من هذه النخلة
واخفي البقعة وعاد فوقف بالباب فاتي التركي وقال له هل
رايت شخصا يبيع بقعة فقال اظنر هو الذي فوق النخلة
فقال له ان هذا الفرس في حراستك حتى اخذ البقعة والدنانير
منه واعد فقال له دعها وامضي فصبر حتى رآه قد اخفى
في الشجر فاخذ البقعة والدنانير وركب الفرس ومضى
واما التركي فانه انتظر الذي فوق النخلة حتى هبط
وسأله عن البقعة فقال لا ادري وما اخذت بقعة فضي التي
نحو الباب لينظر فرسه فلم يجد ها فعلم ان الذي لهذ البقعة

من اقصى القرى من يتكون البر وياكلون الذرة فكانت تسال عن سبب
شرا تلك فيقول لها انها لرمضان فظنت ان رمضان هذا رجل
وصارت تشاقر لرؤيته حتى مر بالبيت شراج يقال له رمضان
فقات في نفسها هذا هو رمضان الذى اتى له سيدى بهذه
الاشياء واظنه يفتش عليه ليعطيه اياها فالاولى ان ناديه
واعطيهام واربع سيدى من البحث عليه فنادته وقالت له
لماذا لم تات لاخذ امانتك وسيدى له مد في طلبك فظن
الشرج وقال ما بحثت هذا اليوم الا اخذها فاسري
باحضارها فنهضت واسته بها فاخذها ومضى وبعد برهة
اتى سيدها للتغذ على جري عادته وقلع قفطانا وعمامته
وجلس بالقلنسوة والصديري والسر والالتبر من الحر
وطلب الغذاء ثم بعد رفع السفرة قال لها اعطيني شيئا من
نقل رمضان فقالت ان رمضان لم يترك لنا شيئا من نقله
قال كيف ذلك قالت انه قد مر صباح هذا اليوم بيابنا فاخذتني
الرافة عليك من القاب نفسك في التفتيش عليه واما لا تجده
فناخذك آخرة فناديته واعطيته اياها فقال لها ان
رمضان ليس برجل بل هو شهر ومن حيث ان الانسان
يقضى يومه صائما فينفي ان يفكه نفسه بشئ مثل ذلك ثم
قال لها وعلى اى شئ وضع جميع هذه الاشياء قالت كانت
مع برذون عليه فرد ان فوضعهما فيها وذهب من هذا الطريق
فلما تحقق ذلك لم يترك نفسه من الجلة بل وثب واخذ
يهرب خلف هذا الرجل وهو على هذه الكالة وصار حتى انتهى
الى بيت تركى خارج المدينة وجلس خلف جدار فانت
خادمة البيت لتلقى ما تبقى من فئات السفرة خارج الطاقم
فراة السيدة قطا مش فنجحت من رؤيته على هذه الكالة

فقال ان صاحباً لي يريد قطاراً من الجهان فاردت نفع عي فحنت
لاطلبه منه وكان هذا الصنف حينئذ مغدوماً فقالت له ولم لم تقصد
في ذلك انه قال وجدتها خالية فظننت اني اتي البيت للعدا قالت
ان شئت فاستظره برهة لعلها ياتي وكان هذا عين رغبته فجلس
واخذ يحجب قلبها بسمر كلامه فقال كيف حالك وحال عي ومكاسب
في هذه الايام الكاسدة فقالت له ان الحال كما ترى فقال لها
اذا كان الامر كما ارى فهو مدحش للعقول فاني ارى الآن
عجائب لم اراها فيما سلف فان السيد علي التاجر الشهير
بعد غرض قد تاخر في مائتي دينار وكذا الحاج ابراهيم الشكلي
بلغني ايضا انه غرم على ترك اشغاله والرحله الى بلاد الحجاز
وحصل ايضا للناس كثير من ما هو مثل هذا الامر والمعجائب بها
الخرافة فمدعيها منها لانها شئ فوق الحد لو حدثت لك بما رايته
البارحة لصرت في اخر درجة من العجب فقالت له وكيف ذلك
قال لها اينما انا مار بالامس من سوق النخيل فوجدت جمعا
عظيما فقصده فاذ ابرجل من ذوى الشيوخ يقال له الحاج
قصر المادني يبكي ويزيد في انتخابه فسأله الناس عن سبب
ذلك فقال بلغني ان باقضي العراق طاعونا بالبهائم فقالوا
له وماذا يضرك يا هذا اهل لك فيهم شئ قال لا ولكن ما هو
اهم من ذلك اني اخشى ان تصيب الثور المحمل للديناء فحينئذ
تسقط من علي راسه فتهدم ويهلك جميع من علمه فلما سمعوا
من ذلك ضحكوا منه وتركوه لكن هذه الحيات لم تنزل
من قديم الدهور لانها ليست باعجب من حكاية السيد قطامش
مع خادمتها فقالت له وكيف كانت حكايتها قال بلغني السيد
قطامش كان من اعداء النار ولما قرب من رضا صار يجلب لوازمه
من سمن وعسل وسكر ونقل وما اشبه ذلك وله خادمة

هربك لا قلامي ولكن رأت بقاؤك في الصدور
 كحجر الحائمت الورد لما رأت ان المنيّة في الورود
 فاخذها وحفظها عنده بعد ان قبلها وكتبت في ورقة اخرى مولا
 يا بدونا ناجفا اجريت موعى انما سلطت كحظك على قتل البشي اجهار
 اما كفاك ماجري وقل في اب انما سائق عليك من تحبه والبنى يا بدر
 داوى جزى نجح طال عليه الليل ووا في انهار
 فقراته وفهمت معناه وكتبت له رد اعلى ما قال واوهنتها منقرمة
 به سحر لليون والحل الاشين ضنوطا وعادك جاد على واللمه حالي
 ما حيلتم والفرام حاكم بانحالي يكفي دلالا يارضا ورحم فواد شوق
 قضيت زمان شي ماشفت لاحد لي
 وصارت تكا تبه مدة ثم قالت له ان اري في كلامك خلا وهذا
 لعدم اتقانك علم النحو والصرف والمنطق والاصول والكيمياء والطبقة
 وغير ذلك ما هو محتاج اليه كل شخص واذا اناني كتاب من عندك
 غير تحكم القواعد ردته عليك فشوق عليه تعليم جميع ذلك وزاد به
 الغرام واشتد به الوجد والهيام واشتد هذين البيتين
 لما را في العاذ لون متيما * اهيم عن اهوى وعقلي اذهب
 رثا وقالوا بالاس كنت عاقلا * اصابتك عيون قلت عين ورجا

التسكين والخلاص

انه لما حصل بينه وبينها ما ذكر عز مر على المضى اليها في منزلها وانكلم
 معها شفاها ولو تفصل اليه ما يصل وهذا لما غلب عليه من الغرام
 واشتداد الوجد والهيام ففقد طبيعته وقصدها ولم يلتفت
 الى قول الرقيب والعاذل كما هو شأن الحب فلما وصل اليها رآها
 مستكنة في مخدعها فلما علمت برأت اليه وسالت عما يريد

ولدت ان والده ذو غناء فرغبت فيه وقالت لا بنتها يا بنتي ان اولاد
 النجار خطبوك وانا اخشى ان ازوجك الى من لا يعرف بمقدارك فلا
 شتر يحيى وقد خطبك ابن عمك وهو تحت امرك وطوع يدك ومعك
 كما تحبى وليس في الناس من يضرع علينا ولا يقوم معه اذا اراد ان
 ينظرننا فان جميع الناس تنفر منه جهله وابوه عمك فاترين قالت
 يا اماء لقد حفظت شيئا وغابت عنك امشاء ما اذا صنعك بزواج
 ليس له هم تجاهل بين الاصحاب هذا يلعب به وهذا يستغفر وهذا
 يكره لقائه وان لم يكن الزوج ذاعقل وادب وعلم ولم حرمة عند
 زوجته وفي بيته وبين اقاربه فاي حرمة تكون لزوجته عند فضله
 عن جيرانها وصواجاتها ومقدار المرأة انما يعرف من مقدار
 زوجها واذا تزوجت بزواج ذليل جاهل حقير كيف يكون حاله
 بين اخواني وصويحباتي وامثالي سيما وانا من ابرهم في الحال
 بهجة ولحسنهم في القدر والاعتدال بهجتوا اذا كان مصير نكاحي
 هذا القدر فلا ارضى في هذا الامر فلما علم انه لا فائدة في ذلك قال
 الاولى اعود الى ما كنت عليه واقبل الكتابة واكاتبها وانذل جهده
 وقهر طبيعته وقلم الكتابة والقرأة في زمن يسير ثم راسلها فكان
 اول كتابتها موالا

الى متى ذا التماذي يا رشا خلعت سلطت مسطك على اهل الفسق ما خلعت
 ما هو ابنتي حسنك وحسبهم خلعت راعوا نحو الدجا ما حذر اعاهم

يا بدر رحمة لم واري جميل خلعت

فلما وقع الكتاب في يدها وايقنت بانه خطبه اعلمت والدها به
 فاخذته واطلع اخاه عليه فلهذا فرجا بذ لك وعلم ان هذه السورة
 صدرت من صدر خالي عن الفسق بحكم للراي ثم اكد على اخيه
 بالوصية لابنته ان تستديم على ما هي عليه حتى يتم الامر وتظهر
 باق الفائدة فاجابته على ما قال وكتبت اليه هذين البيتين

ان تاجر كان له صبي يقضى له اشغاله فاتفق ان هذا الصبي عشق امرأة
 واتفق عليها جميع ماله ولم تمكنه من زواجها ثم سالها يوما متى
 يكون الزواج فقالت حتى تمهري بمائتي دينار فقال لها ومن اين لي ذلك
 ومكسبي ديناران في الشهر واراد التصبر عنها فلم يسمح له الفارم بالمرا
 فغمر على اخذ مائتي دينار من سيده من غير علمه وصار ذلك في سره
 مدة فلم يقدر على كتمانها ولا اظهاره لاحد فاخذ برغوثا بيده وضع
 فيه بجانبه وقال له نويت على سرقة مائتي دينار من سيدي والفاء في ثيابه
 ثم ذهب بالليل الى موضع الدنانير وكافوا في مكان نوم سيده فاتي
 ونام تحت سريريه فهدب البرغوث وصار حتى وصل الى سيده وقر
 فثأله لذلك وصار يبحث عليه حتى وجده واراد قتله فوثب الى
 الارض فاراد اخذه فدخل تحت السرير فبتبعه فوجد صبيته فقبض
 عليه وجازاه وقد اوردت هذه الحكاية لنقل ان السرقة خرج
 من الشفيعين زاع والخبر متى جاوز الاشين شاع ولذا ارغب
 ان يكون ذلك بالكتابة وان كنت جاهلا بها تعلمها حتى تكون
 مراسلاتنا بها لما علمت اني اخاف ان يطلع والدي على سرنا فيعاقبني
 وان لم يستطع فاستمع فبلغه ذلك فعظم لديه

السبك الرابع

انه لما بلغه ذلك كواه الوجع واضربه الغرام فانشد يقول
 لا يعرف الشوق الاكل من عشقا * وليس من قال اني عاشق قد
 للعاشقين بحور يفرقون بها * لانهم عالجوا الشوق والحرقا
 ثم قال في نفسه انا اخطبها من امها واقهرها وانما فارسل يخطبها
 منها فقالت لحي اسألها وكانت امها تحبها وتحاف عليها من زوج
 يتبعها او يهينها فاني ولا تزوجها لاجل ذلك الى ان خطبها ابن عمها

ارسله في محل بعيد عنك فانه متى راي نفسه بعيدا عن اهلها اشتغل
 بالعلم وبعضهم قال ادم معه المطين وهو لا بد من قتياله ولو قتل
 كل يوم كلمة واحدة وقال بعضهم غيره لك وكان بينهم رجل يقال
 له الصاحي لم يقض معهم بشئ فقال له السيد سراج الدين لما عندك
 مشورة يا صاحي ترشدنا اليها وتبديها لنا قال اظن انك لو
 قلت لابنة اخيك ان ترسل ولدك وتقله في مراسلاتها بحبها له
 فاذا رأت ان حبا تمك من قلبه قالت له ان اتتني رسالة من
 عندك بغير خطك فلا اقبلها لكان احسن واولى وان لا شك
 يتعلم الكتابة والقراءة في زمن يسير ليكايتها فاذا قبلها ورسلها
 بها مرارا قالت له كلامك غير منظوم لعدم درايتك علم النحو مثلا
 وهكذا شيئا فشيئا وحينئذ فترى انه يتعلم العلوم الكثيرة
 في المدة اليسيرة فاستحسن مشورته وشكر فضله واحضر اخا
 واعلمه بذلك واوصاه بكنمان هذا الامر عن زوجته فقصد ابنة
 وامرها بفعل ما استحسنه اخوه فاجابته بالطاعة وكان اول
 فعلها معه ان ارسلت اليه امراتين فجلسنا قربها منه وصارت
 الاولى تكلم الثانية وتقدم لها حاسن الست زكوة فسالها
 عن يصفانها ويذكر ان حاسنها فقالنا هي ابنة عمك فقال
 لها بلغها عني السلام ثم راسلته ورسلها ودامت على ذلك
 حتى اشتغل ففكره وغرق في هواي حبيبها وصار لا يقوم ولا
 ينام الا يذكرها كما قال الشاعر

انا في هواها قبل ان امرق الحوى فضا في قلبها خاليا فتمكنا
 فلا تحققت ذلك منه منعت عنه المراسلات فارسل اليها
 من يسألها عن حالها وعن سبب منع مراسلاتها فقالت اني
 اريد ان لا يطلع احد على ما بيننا من السر لان يقال في المثل
 من كتم سره اك امره وناهيك بحكاية الناجر مع خادمه وهو

ومضى وتركه مع انه ما اتى الى هذا المكان الا لشدة احتياجه واما
السيد سراج الدين فانه اشر فيه ما قاله حمدان وعلم انه ما قال هذا
الا لانه رأى حال ولده غير جيد وان كل من ملحه فقد غشيه فارسل
خلفه بدinarين وامر وكيله باحضار معلم واوصاه بالاعتناء به ما يمكن
وقال لعلما تعلم شيئا كما فتنك عليه شعر
ما الحسن في وجه الفتى ثم قاله * اذالم يكن في فعله والخلأثوق
فلازمه المعلم وبذل جهده في تعليمه وحذنبيل معرض عنه أخذ في
لهوه ولعبه ولم يتعلم شيئا فكل المعلم منه واعلم والد انه لم يزل
على حاله الاولى وانه لا فائدة في التقيب معه قال الشاعر
اذا كان الطباع طباع سوء * فلا ادب يفيد ولا ادب
وشطرها بعضهم فقال

اذا كان الطباع طباع سوء * فلا تنفع فقد عجز الطبيب
بلزم الطبع صار النفع غشا * فلا ادب يفيد ولا ادب
فاغتم والده لما سمعه وتخير من امر ثم رأى انه لا يكتف هذا عن
اصدقائه لعله يظفر منهم بمشورة

السبك الشالشي

انه لما رأى انه لا يكتف هذا الامر عن اصدقائه لعله يظفر منهم
بمشورة يكون فيها النفع كما قال الشاعر
شاو رسواك اذا نابك نأبته * يوما وان كنت من اهل المشورة
فالعين تلقى كفا حامن نأب ذى * ولا ترى نفسها الا بمرآة
فضع وليمة عظيمة ودعى اصحابه واستشارهم في امر ولده بعد
ان قص عليهم قصته وانه قد فرط في علم تعليمه في صغره
حيث لم ير تعليمه حينئذ فائدة ولم يدري ماذا يفعل لاجل ولا شيء
اكثر عارا من الجهل فكل اشار عليه بمشورة فبعضهم قال

الشعر واتقنت جميع ما تحتاجه النساء من الصنائع حتى صارت
 فريضة عصرها وقد زادها هذا حسنا وبجلا هذا وكل من الى
 دار السيد سراج الدين ومدح ولد له حذنبيل اعطاه ديناراً وقد
 غفل عن تاديب ولده وتعليمه واخرجه من ظلام الجهل مع توقد
 فكره ورجاحة عقله وزيادة براعته وغزارة فهمه واتقن ان
 فقيرا يسمى حمدا ناسع به فذهب بمدحه وبأخذ الدينار فلما وصل
 الى منزله وجد خلفا كثيرا ينتظرون مقابلته لهديوه وبأخذوا
 الدينار فجلس بالجملة كحظة اذ بغلام بالغ قد اقبل بين اثنين
 بيده قطعة من الحلوى قد تلوث منها يده وثياب به وما زال
 حتى جلس بين يدي صاحب المنزل وقال يا ابت اظنك قد صرت
 وحصل لك الفرح لما رايتني نزلت السلم هذا اليوم وحده فقال
 يا بني من غير شك ما زلت تنمو كل يوم ساعة بآراء الله فيك ثم
 ان الجاويش دار على اهل المجلس وصار يسال كل واحد عما رآه
 من محاسن حذنبيل فكل منهم مدحه فمنهم من قال ما الطفة ومنهم
 من قال ما اطرفة ومنهم من قال غير ذلك حتى وصل الجاويش
 الى حمدان فلما رآه دنا منه نهض قائما وقال استاذن في الذهاب
 وصار يهرول نحو باب الدار طالبا الخروج فقال له الجاويش يا هذا
 الى اين تذهب قال اريد الذهاب الى منزلي فماذا تريد مني قال
 اما مدحت المثلبي بلطف او ظرف حتى تأخذ الدينار قال لا
 ولكن قلت ثقيل ووزني على الله واخذ في طريقه وهو يقول شعد
 * لا تحسبوني اري غير الرشاد * ولا انا من غل الناس غشا
 لا والله تعرف البطحا وطبته * لا ساد من حاد عن شر عم ولا راشا
 ليس للجبل الذي فطره حور * كلا ولا من له خال بدا حاشا
 ان الجبل الذي عمت فضله * تراه بين الوري باه وبشاشا
 وهذا الفتى ما له فضل يسوبه * فكيف يدح اذا مات او عاشا

السبك الثاني بعد الصلاة على سيد السادات
من جاء بالآيات المبينات

انه لما كان بعد ثلاثين ايام طال به خصمه بالذنان فند عند الحكم فقال الحاكم
اني دفعتم له امر بحضور بينة فقال احضرها لنا فاني بهما واقرا
بذلك فخرج اخصامه على عقبهم خائبين ومنكسري رؤسهم وحائرين
ويقولون له قلنا لك انه شيطان لا يقدر عليه احد هذا وقد
استمر الاقبال على سراج الدين حتى صار ذا سعة وتزوج وقوى
جاهه وكبرت قيمته وكثر خدمه وحشمه وغلامه لكنه لم يرزق من الدنيا
بمولد يكون عقبه له ففقد مجلسا واجعا فيها لاطباء والحكام والهم
عن دواء يبلغ به مقصوده وبذل له مال الخزير وغيرهم
بالعطايا والتحف فاجابوه على مطلوبه وسعوا في بلوغ مقصوده
وبذلوا جهدهم وودبروا امره وصنعوا له دواء وامره بقا طيه
ووطئ زوجته فاجذه وفعل ما امره به فحلت زوجته بقدره من
يقول للشئ كن فيكون ولما انقضت مدة الحمل وضعت غلاما
كانه البدر اذا بدى في ليلة اربعة عشرة فسماه والده حذنب
وفي ليلة وضعه وضعت زوجته اخيه جارية كانها الشمس المضيئة
بجانبين كالنورين والحافظ تترى بالنبال وجين كاهلال
وعلى خدهما شامة كقطة عنبر لالحال كما قيل فيها شعر *
لها خال على صفحات خد * كقطة عنبر في صحن مرمر
والحافظ كاسيا في تنادي * على خاصي الهوى الله اكبر
فسموها زكوة ثم اعطوها المراضع فصار الاثنان ينوران حتى
بلغا من العمر خمسة عشر سنة ولم يلفظ السيد سراج الدين
نوله حذنب في تعليمه شيئا ينفعه مخافة ادبلاه ففشا جاهه لا
لا يدرى غير الماكل والمشرب والفسقة واللعب ولما بنت عمه فان
اباها اتاها بالمعلمات فعملت القرآن والنص وروت

واسلمك اجرة حانوثك شهر ايشهر فانقص لي من الاجرة ثلثها لانها
 ثقيلة علي وكن متربحا لمقا بلنك لاعلك بذلك فاحمد الله الذي ساقك
 الي فقال المالك ما جئتك لانقصها ولكني اتيت لازيدها فاسند
 علي ما انت عليه وتركه ومضى فلما علم انقصامه بذلك ازدادوا غيظا علي
 غيظهم وقالوا كيف السبيل الي بلوغ الارب من هذا الشقي فنهض
 من بينهم واحد يقال له المسلوب وقال تذكرت له مكية لا يعرفها
 مخلصا فقال اصحابه لا نظن ذلك فانه لا يفعل احد ولكن دونك
 وما تريد لعلك تخرج فمضى هذا الي الحاكم وادعى علي السيد سراج الدين
 بثلاثة الاف دينار وانه اخذهم منه قرصة ويريد استردادهم منه
 والي بشاهدين من رفقاء زورا واشتوا عليه هذا المبلغ فالزمه
 الحاكم بدفعه بعد ثلاثة ايام وان لم يفعل ذلك وضعه في السجن
 حتي يوفيه بها فخرج جميع اهل فنه بذلك وقالوا للدعي ما كنا
 نظن ان تغلب هذا فقال احدهم لا تغرخوا حتي تنظر عاقبة هذا
 الامر لان كل شئ بعواقبه يعرف هذا وقد عاد سراج الدين الي
 دكانه واجتمع ببعض خلانه وقص عليهم ما تم مع جيرانه وكيف
 ادعوا عليه كذبا فقالوا لقد وقعت في ورطة عظيمة قل ان
 تنجوني منها فقال اسأل الاله الخالق المقيالي ان يساعدي علي
 الخلاص منهم انما ارجو منكم ان توافقوني علي ما اقول لكم وهو انه
 اذا طلبني عند الحاكم بعد مضي هذه المدة اقول اني دفعنها له
 فان انكر قلت عندي البينة واحضركم فتقولون نعم دفعها
 علي يدنا فقالوا كيف تشهد بالمشاهدة وهو من اقبح القبايح
 والباخرى الله من فعل هذا في الدنيا واعد له في الآخرة
 عذابا اليما فقال اقبح من هذا فعلموا وانتم تقولون مضادتي
 معهم وفتقدوني براءتي ما ادعوا به علي وما زال بهم حتي قالوا
 اجل هذا وقد تعجب اصحابه من تخلصه من مثل ذلك بهذه الحيلة

وقصد رفقاءه وجلس معهم ثم اخرج الأوقية اللاذن من عنده
 وفتحها وصار يقلب فيها فسالوه عما يقلب فيه فقال انها اوقية
 لاذن لاحد الاصحاب انتخبتم من عدل فقال كل منكم ارغب ان اشترى
 مثلاً فقال لقد حملتوني على تحصيل مثلاً بضاً ولكن ليس بين
 الاصحاب خلاف وان شئتم فادفعوا لي ثمنهن حتى اسمي في جليهن
 لكم في الحال واترك هذه الأوقية عندكم لتكون عينة فدفعوا له
 ثمنهن وذهب فانهم بهن وصار يفعل مثل ذلك حتى جمع
 جملة من الدراهم وبعد ذلك ساله ان ياخذ له دكاناً فاخذ له
 تلك واشترى له بما جمعه من الدراهم اصناف عطارة فباع واشترى
 حتى برح وفاق اقرانه وكان من شأنه ان لا يرد احداً يقف على
 دكانه من غير بيع سواد وجد عنده مطلوبه اولاً وان وجد مطلوبه
 ايضاً قال للشاري هذا الصنف يحتاج الى شيء آخر ليقويه ويصلح
 ويبرجه وهو كذا وكذا ويستمر معرفي الملاطفة حتى يبيع له شيئاً
 آخر فوق مطلوبه وان لم يجد عنده ما طلب ساله عما يريد يصنع
 به فاذا علم مراده قال له اخطأ من وصف لك هذا الصنف لهذا
 الامر وما يصلح لما ذكرت ما هو كذا وكذا ويصف له شيئاً آخر يكون
 عنده فان قال له قد جربت مراراً وصح معي قال اني لم انف منفعة
 بالكلية ولكنها جزئية وليس لها استمرار بخلاف ما وصفته
 لك فانه ثابت المنفعة بحكم العمل وما يزال به حتى يبيع له ما اراد ولم
 تحسه اهل فنه وحققهم منه الفيرة كما قيل كل ذي نعمة محسوف وقد
 مالك حانوته وزادوا في اجرة فاعلم المالك بالزيادة فقال
 سراج الدين اما انا فلا اقبل زيادة واما انت فاعلم اني على اللطاف
 ديونا فان التزمت بتحصيل مالي وسداد ما علي فموجب مكانته وشهو
 لدي القاضي فلواناخر عن تسليم حانوتك لك لاني لست مثرياً
 معك فيه وايضاً ان شئت من الآن فصاعداً ان اكون معك ساكناً

الحجج والشك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل سيرا للمتقين عبدا ومواعظ لاهل الصدق
واليقين وصل الله وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله
وصحبه الذين نطقوا بالصواب وفعلوا العجب العجيب وبعد
فيقول الراجي من مولانا العفو والاصلاح محمد عبد الفتاح
راويا غفر له المولى ولوالديه جميع الذنوب ومناحه من
ذلة اللسان والعيوب

السبك الاول

انه كان والله اعلم بغيبه واحكم في قديم الزمان وسالف الدهر والاول
شاب من اهل الامصار يسمى السيد سراج الدين الشموق قد نشوء
يتيما في حجر عمه فلما اشبهه ارسله الى الكتاب فقرا وكتب وتعلم
الحساب في زمن يسير ثم اتخذه صبيا معه في دكانه ليعلمه البيع
والشرا فمكث عنده مدة ثم قال لعمري اريد ان ابيع على ذمتي
ليصير لي راس مال واخذني دكانا اخفى بها فقال له وما تريد
ان تصنع الان قال اريد ان تقطيني اوقية لاذن من الصنف
الاعلى اتمرن فيها واذا بعتهما دفعت لك ثمنها واخذت غيرها
فقال له جبا وكرامة خذ على بركة الله واعطاه اياها فاخذها

كتاب
السبب والهج المقمن لسيرة
السيد خذنبيل وابنه عمز يكونوا جري
له في سياحة الفقير المولاه
محمد عبد الفتاح المصري
عقوله المولى ولو الله
ولجميع امه الاجابة
امين
م

في تجريد المساكر على الملك شاكور ملك الهند والمقاتل
 معه وأخذ الملك والوزير أسير والزامهم بمصاريف
 الركبة ورجوعهم إلى وطنهم وأطمان خاطر السيد
 حذنبيل باكتسابه الدرجة العليا التي صار فيها حتى
 انتم أيامه

- صحيفة فهرست كتاب السبك والهرج
- ٢ السبك الاول في تاصيل والد السيد حذنبل وما جرى له مع
العطارين
- ٥ في منشاء السيد حذنبل وابنة عمه زكوة وحكايتهم مع حمدان
واعمال المجلس العلى الذى كان لنجاحه ومراسلته مع ابنة
عمه و هجره له
- ١٠ في فخر نفسه في تعليم القراءه والكتابه ومراسلته اليها بالاشغال
١١ السبك الخامس في الذهاب الى منزلها لاعمال الحيلة لاستمالها
اليه في انشاء هجره له ثانيا مره ولضباره لها بما جرى للحشاش
والتركى مع ابن البلد الجلبى
- ١٧ في تعليم العلوم والفنون في اقرب زمن واعمال مجلس
امتحاناله وتزويجها وبلوغ المراءى ونهى وغير ذلك
- ٢٠ فيما حصل بينه وبين ابنة عمه وحكاية الفلاح المغرور
والحصادين الذين فروا بالوهم
- ٢٤ في سبب سفره الى بلاد العراق وما جرى له بالمدينة الشاهقة
الاسوار وحكايتهم مع الطبخ وما رأى من انتظام المدينة المذكورة
- ٢٥ فيما رأى في مدينة سمخون وذكر شئ من انتظامها وحكاية
الحمال له وحكايتهم مع المراه الحيليه
- ٢٦ في وصوله الى بلاد العراق وما رأى فيها من العجائب ومصاحبتهم
بالشاب ولد الخبى وحكاية الحمار وحكاية القاضي مع الراعى وغير ذلك
- ٢٧ في مباحثه مع نائب القاضى وسجنه اول وثانى وثالث ورابع
واعمال الحيلة في الخروج منهم
- ٥١ في اعمال الحيلة على قطاع الطريق وخلصه منهم ومقابلته مع
الصبي الذى كان سببا لنجاته حيث قتل المتقين عليه وشئت
بافئهم وما جرى للصبي مع عمه



Muhammad Abd al-Fattah

al-Sabk wa-al-lahj al-mutadammin lisirat
al-sayyid Hadhanbal